الوسيط في الأمثال

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي
المتوفى سنة ٤٦٨ هـ

تحقيق

الدكتور عفيف محمد عبد الرحمن

مؤسسة دار الكتب الثقافية
الكويت - ص.ب. ٦٥٩٠

الوسيط في الأمثال

١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م

الوسيط في الأمثال

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي
المتوفى سنة ٤٦٨ هـ

تحقيق
الدكتور عفيف محمد عبد الرحمن

مؤسسة دار الكتب الثقافية
الكويت - ص . ب ٦٥٩٠

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

التعريف بصاحب المخطوط

هو أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متويه الواحدي النيسابوري[1] أصله من ساوة ، وهي مدينة حسنة بين الريّ وهمدان في وسط ، وبقربها مدينة يقال لها آوَه ، وساوة سنية شافعية وآوه أهلها شيعة إمامية . وهو من أولاد التجار .

وكان لأبي الحسن أخ اسمه عبد الرحمن ، وكلٌّ قد روى العلم وحدّث . أما أخوه عبد الرحمن فقد ذكر ياقوت نقلاً عن عبد الغافر بن اسماعيل أنه مات سنة سبع وثمانين وأربعمائة بنيسابور .

---

١ انظر ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان ٣ / ٣٠٣ – ٣٠٤ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ١١ / ٢٢٤ ، وطبقات الشافعية للسبكي ٥ / ٢٤٠ – ٢٤٣ ، ومعجم الأدباء لياقوت ١٢ / ٢٥٧ – ٢٧٠ ، والكامل في التاريخ لابن الأثير ١٠ / ١٠١ ، وإنباه الرواة للقفطي ٢ / ٢٢٣ – ٢٢٥ ، وبغية الوعاة للسيوطي ٢ / ١٤٥ ، وتاريخ أبي الفداء ٢ / ١٩٢ ، والبداية والنهاية لابن كثير ١٢ / ١٤٤ ، وروضة الجنات ٤٦٣ ، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب للعماد الحنبلي ٣ / ٣٣٠ ، وطبقات ابن قاضي شهبة ٢ / ١٣٥ – ١٣٨ ، دمية القصر للباخرزي ٢٠٣ – ٢٠٤ ، طبقات المفسرين للسيوطي ٢٣ ، كشف الظنون لحاجي خليفة ، ومراة الجنان لليافعي ٢ / ٩٦ – ٩٧ ، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردى ٥ / ١٠٤ ، والبلغة للفيروزبادي ١٤٥ ، والاعلام للزركلي ٥ / ٥٩ ومعجم المؤلفين لعمر كحاله ٧ / ٢٦ .

ولد أبو الحسن بنيسابور ، ولم تحدد لنا المصادر التي ترجمت له سنة مولده ، ولكن العماد الحنبلي في شذراته يذكر بأنه توفي وكان من أبناء السبعين[1] ، وإذا عرفنا أن وفاته كما حددتها المصادر المختلفة تراوحت بين ٤٦٨ أو ٤٦٩ نستطيع تحديد سنة مولده بـ ٤٠٠ هـ أو السنة التي سبقتها ٣٩٩ هـ

وقد حددت وفاته في مختلف المصادر كما أسلفنا بسنتي ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، بعد مرض طويل في جمادى الآخرة ، وكان ذلك بنيسابور .

---

١ شذرات العماد ٣ / ٣٣٠ .

علمه ومنزلته

قال عنه ابن خلكان « . . . صاحب التفاسير المشهورة ، كان أستاذ عصره في النحو والتفسير ورزق السعادة في تصانيفه ، وأجمع الناس على حسنها ، وذكرها المدرسون في دروسهم . . . »[1] .

ووصفه ياقوت بأنه « أستاذ عصره وواحد دهره ، أنفق صباه وأيام شبابه في التحصيل ، فأتقن الأصول على الأئمة ، وطاف على أعلام الأمة . . . »[2]

وذكر القفطي بأنه « قرأ الحديث على المشايخ ، وأدرك الإسناد العالي ، وسار الناس إلى علمه واستفادوا من فوائده »[3] .

وتكاد المصادر تجمع على أن الواحدى تتلمذ لأبي الفضل العروضي الأديب ، وقرأ النحو على أبي الحسن الضرير القَهَنْدَزِيّ ، ولازم مجالس الثعلبي في تحصيل التفسير ، كما انفرد البعض بإضافة الرمادي إلى الذين تتلمذ عليهم ، وذكرت مصادر أخرى أنه سمع ابن محمش وابا بكر الحيري وجماعة . .

أما أبو الفضل أحمد بن محمد العروضي[4] فيعرف بالصفار ، وامتدت حياته بين (٣٣٤ هـ إلى ما بعد ٤١٦ هـ) هكذا ذكر ياقوت (٤ / ٢٦١ —

---

١ وفيات الأعيان ٣ — ٣٠٣ .
٢ ياقوت ١٢ — ٢٥٩ .
٣ انباه الرواة للقفطي ٢ - ٢٢٣ .
٤ انظر ترجمته في انباه الرواة ١/١١٩ ، تتمة اليتيمه للثعالبي ٢/٢٣ ، بغية الوعاة ١٦٠ .

٢٦٣) . ونعته القفطي بأنه شيخ أهل الأدب في عصره ، وذكر أنه تخرج به جماعة من الأئمة منهم أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي وغيره . وترجم له الثعالبي في تتمة اليتيمة (٢ / ٢٣) فوصفه بأنه إمام في الأدب خنق التسعين في خدمة الكتب وأنفق عمره في المطالعة وتدريس متأدبي نيسابور وإحراز الفضائل .

أما الثعلبيّ [١] فهو أحمد بن محمد بن إبراهيم ، أبو إسحاق الثعلبيّ أو الثعالبي النيسابوري (ت ٤٢٧ هـ) فهو عالم بوجوه الإعراب والقراءات ، وله التفسير الكبير « الكشف والبيان عن تفسير القرآن » وله أيضاً « العرائس في قصص الأنبياء » . كان كثير الحديث كثير الشيوخ ، ولكن بعض العلماء يرى أنه لا يوثق به ، ولا يصح نقله .

وهذا التفسير يقع في عدة مجلدات ضخام موجودة منه في مكتبة الأزهر أربعة مجلدات ينتهي الرابع منها عند أواخر سورة الفرقان .

ويفسر الثعلبيّ القرآن بما جاء عن السلف مع اختصار للأسانيد اكتفاء بذكرها في مقدمة الكتاب ، ويعرض للمسائل النحوية ، كما يعرض لشرح المشكلات اللغوية وأصولها وتعريفها ، ويستشهد على ما يقول بالشعر .

والثعلبي يتوسع في الكلام على الأحكام الفقهية عندما يتناول آية من آيات الأحكام إلى درجة أنه يخرج عما يراد من الآية .

وهكذا نرى أن الثعلبيّ يتطرق إلى نواحٍ علمية متعددة في إكثار وتطويل يكاد يخرجه من دائرة التفسير بالمأثور .

---

١ انظر ترجمته في وفيات الأعيان ١/٧٩ – ٨٠ ، معجم الأدباء ٥/٣٧ ، شذرات الذهب ٣/٢٣٠ بغية الوعاه ١٥٤ ، انباه الرواة للقفطي ١/١١٩ – ١٢٠ .

ومما يعاب عليه أنه توسع في ذكر الإسرائيليات إلى حد كبير بدون أن يتعقب شيئاً من ذلك أو نبّه على ما فيه من غرابة .

ومما أخذ عليه أيضاً أنه لم يكن ليتحرَّ الصحة في كل ما ينقل من تفاسير السلف ، كما أنه اغترَّ بالأحاديث الموضوعة في فضائل القرآن سورةً سورةً ، واغترّ كذلك بكثير من الأحاديث الموضوعة على ألسنة الشيعة .

وقد وصفه ابن تيمية في مقدمته « في أصول التفسير » (ص ١٩) فقال :

« والثعلبي هو في نفسه كان فيه خير ودين ، وكان حاطب ليل ، ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع » .

وقبل أن اختتم الحديث عن الثعلبي ، أستاذ الواحدي في التفسير ، أذكر رأي ابن تيمية في الواحدي وأستاذه فهو يقول عنهما :

« وأما الواحدي ، فإنه تلميذ الثعلبيّ ، وهو أخبر منه بالعربية ، لكن الثعلبيّ فيه سلامة من البدع وإن ذكرها تقليداً لغيره وتفسيره وتفسير الواحدي البسيط والوسيط والوجيز فيها فوائد جليلة ، وفيها غثّ كثير من المنقولات الباطلة وغيرها » .

وقال الكتاني في الرسالة المستطرفة (ص ٥٩) عند الكلام عن الواحدي المفسّر :

« لم يكن له ولا لشيخه الثعلبيّ كبير بضاعة في الحديث بل في تفسيرهما وخصوصاً الثعلبيّ أحاديث موضوعة وقصص باطلة » .

ومن العجيب أن الثعلبي الذي قالوا فيه كل ما أسلفناه وغيره يعيب كل كتب التفسير أو معظمها حتى كتاب الطبري .

وسيتضح سر إسهابنا في الحديث عن الثعلبي وتفسيره حينما نعرض لمنزلة الواحدي وكتبه بعد قليل .

ويمكننا إضافة عالم آخر من شيوخ الواحدي ذكره في المخطوط الذي نتولى تحقيقه ، ذلك هو التبريزي حيث يقول في أكثر من موضع « وأنشدني الشيخ » و « قال شيخنا التبريزي » ومعلوم أن التبريزي درّس الأدب بالمدرسة النظامية ببغداد .

قعد الواحدي للإفادة والتدريس سنين ، وتخرج به طائفه من الأئمة سمعوا منه وقرءوا عليه ، وبلغوا محل الإفادة .

ومن هؤلاء الميداني، أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، صاحب كتاب « مجمع الأمثال » ، فقد ذكر القفطي في ترجمته أنه « . . . . . . تخصص بصحبته الإمام علي بن أحمد الواحدي ، والأخذ عنه ، وسماع التفسير منه ، وقراءه النحو عليه . . . . . . »[1] ولكن الذي يلفت النظر أن الميداني لم يعترف بذلك في مقدمة كتابه حينما تحدث عمن أخذ عنهم اللغة والأدب .

أما الغزالي فقد أخذ عنه أسماء كتبه : الوجيز والوسيط والبسيط[2] .

ويذكر أبو الفداء صاحب تاريخ « المختصر في أخبار البشر » وغيره

---

١ إنباه الرواة ١/١٢١ .

٢ النجوم الزاهرة ٥/١٠٤ .

أن الواحدي توفي في خلافة المقتدي بالله ، وفي خلافته عمل السلطان ملكشاه الرصد ، واجتمع في عمله جماعة من الفضلاء منهم : عمر الخيام وأبو المظفر الاسفرائيني وميمون بن النجيب الواسطي .

ثم يستطرد « . . . وفي هذه السنة ٤٦٨ ه توفي أبو الحسن علي بن أحمد بن متويه الواحدي المفسر . . . ويقال له المتويّ نسبة إلى جده متويه ، والواحدي نسبة إلى الواحد بن ميسرة »[١] .

وهكذا تبين لنا أن الواحدي عاصر النظام ، فهل اتصل به ؟

يقول ياقوت « عاش سنين ملحوظاً من النظام وأخيه بعين الإعزاز والإكرام . . . . . . »[٢] .

وكان النظام ، وهو أبو علي الحسن بن علي بن اسحاق أبو العباس قوام الدين الطوسي ولد سنة ٤٠٨ ومات مقتولاً سنة ٤٨٥ ه ، كان النظام قد أنشأ بيت الحكمة لتدريس أصول المذهب الشافعي والنظام الأشعري السنيّ ، وقد اشتغل النظام وزيراً للسلطان السلجوقي جلال الدين ملكشاه ولأبيه ألب أرسلان .

وقد قيل في الواحدي :

قد جُمِعَ العالَمُ في واحدٍ عالِمِنا المعروفِ بالواحدي[٣]

ومن غرر شعره :

---

١ المختصر في أخبار البشر ٤/١٠١ .

٢ معجم الأدباء ١٢/٢٦٠ ، بغية الوعاة للسيوطي ٢/١٤٥ .

٣ معجم الأدباء ١٢/٢٦٠ .

تشوّهت الدنيا وأبدت عوارها   وضاقت على الأرض بالرحب والسعة
وأظلمَ في عيني ضياءُ نهارها   لتوديع مَنْ قد بان عني بأربعه
فؤادي وعيشي والمسرة والكرى   فإن عادَ عادَ الكل والأنس والدعه

ومما يؤخذ عليه أنه كان يزري على الأئمة المتقدمين ويبسط اللسان فيهم بما لا يليق . ولعل هذه الخصلة السيئة هي التي حطّت من منزلته ، يقول ياقوت عنه « . . . وكان حقيقاً بكل احترام وإعظام لولا ما كان فيه من غمزه وإزرائه على الأئمة المتقدمين ، وبسط اللسان فيهم بغير ما يليق بماضيهم ، عفا الله عنا وعنه »[١] .

---

١ معجم الأدباء ١٢/٢٦٠ وانظر كتاب بغية الوعاة للسيوطي .

مؤلفاته

كان الواحدي عالماً غزير الإنتاج ، ولكنه لم يكن محظوظاً ، فقد ظلت معظم مؤلفاته مخطوطة ولم ينشر منها إلاّ القليل .

أما ميادين تأليفه فهي منوعة ، فمنها ما كان في التفسير ، ومنها ما كان في الأدب ، ومنها ما كان في اللغة والنحو إلى غير ذلك .

أما سبب عدم نشر معظمها فنستطيع أن نعزوه إلى عوامل مختلفة يأتي في مقدمتها أن الرجل حُمِل عليه من علماء عصره لأنه كان يحمل على من تقدمه من الأئمة ولأنه نهج منهج أستاذه في التفسير فلم يكن ثقة فيما يروي أو ينقل لأنه كان حاطب ليل ، وثمة سبب آخر وهو ضياع بعضها .

ونستطيع أن نقسم كتبه إلى أقسام مميزة :

القسم الأوّل : ما نُشِر منها .

١ ــ أسباب النزول : وقد طبع بمصر ١٣١٥ هـ ، ثم أعيد طبعه بتحقيق السيد أحمد صقر ١٩٧٠ م .

٢ ــ الوجيز في التفسير : طبع بمصر ١٣٠٥ هـ .

٣ ــ شرح ديوان المتنبي : طبع ببرلين ١٨٥٨ وقد قال عنه حاجي خليفة في كشف الظنون « أكثرها فائدة وليس في شروح الديوان على كثرتها مثله »

القسم الثاني : المخطوط .

١ – الوسيط في التفسير : ويقع في أربعة مجلدات ، وبعض هذه المجلدات موجود في « جستربتي » بدبلن وفي صوفيا وفي المكتبة الظاهرية .

٢ – البسيط في التفسير : وقد ذكره حاجي خليفة وغيره ، وقيل عنه إنه يقع في ستة عشر مجلداً . وقد اعتمد عليه أبو حيان في « ارتشاف الضرب » وبعض أجزائه موجودة في مكتبة « جستربتي » ، وفي الخزانة العامة بالرباط وفي دار الكتب المصرية ، والمدينة المنورة .

٣ – بانت سعاد : وهذه لم تذكرها الكتب والمصادر القديمة وتوجد منها نسخة في « جستربتي » وقد كتبت في القرن التاسع الهجري .

القسم الثالث : كتب ذكرتها المصادر التي ترجمت له ولكنها فُقِدت :

١ – شرح أسماء الله الحسنى : النجوم الزاهرة ٥ / ١٠٤ .

٢ – نفي التحريف عن القرآن الشريف : شذرات العماد ٣ / ٣٣٠ ، طبقات ابن قاضي شهبة ، معجم الأدباء ١٢/٢٥٩ .

٣ – كتاب الدعوات : شذرات العماد ٣ / ٣٣٠ ، طبقات ابن

قاضي شهبة ، معجم الأدباء ١٢ / ٢٥٩
كشف الظنون ٢ / ١٤١٧ .

٤ ــ تفسير أسماء النبي : شذرات العماد ، ابن قاضي شهبة ياقوت.

٥ ــ المغازي : الشذرات ، ابن قاضي شهبة ، كشف الظنون ٢ / ١٤٦٠ .

٦ ــ الإغراب في علم الإعراب : الشذرات ، بغية الوعاة للسيوطي ، إنباه الرواة ، ياقوت .

٧ ــ علم فضائل القرآن : كشف الظنون ٢ / ١٢٧٧ ، وقد اختصره شمس الدين محمد بن طولون الدمشقي فأخذ أربعين حديثاً عنه .

٨ ــ التحبير : كشف الظنون ١ /٣٥٥ .

القسم الرابع : مؤلفات له ذكرها في مخطوط كتابه « الوسيط في الأمثال » .

١ ــ البسيط في الأمثال .
٢ ــ الوجيز في الأمثال .
٣ ــ الوسيط في الأمثال .
٤ ــ المترجم المنيح في شرح كتاب الفصيح .
٥ ــ نزهة الأنفس .
٦ ــ إيضاح الناسخ والمنسوخ في القرآن .
٧ ــ شرح مقصورة ابن دريد .
٨ ــ الإيضاح والبيان لأسباب نزول آي القرآن .

كتاب
الوسيط في الأمثال

يذكر الواحدي في مقدمة الكتاب الذي نتولى تحقيقه ونشره أنه ألّف كتباً ثلاثة في الأمثال سمّاها : البسيط والوسيط والوجيز ، حيث يقول : « .... فألفت هذا الكتاب ، وجعلته سبعة وعشرين بابا على حروف المعجم وسميته الوسيط في الأمثال ، إذ كنت قد صنّفت فيها البسيط والوجيز .. »

ومعنى هذا أن الواحدي حينما ألف كتابه هذا كان قد سبقه بكتابين آخرين في الأمثال أحدهما الوجيز ، والآخر البسيط ، وقد جعل هذا الكتاب وسطاً بينهما ، فلم يُسْهب إلا حيث يكون ضرورياً وينص على ذلك صراحة حين يقول « وقد شرحت قصة هذا المثل في كتابي الموسوم بكذا فلا نطيل ههنا » وهذه العبارة وردت كثيراً في كتابه « الوسيط » ولنسمعه يصف هذا الكتاب في المقدمة فيقول « ...... فجاء كتابي هذا محجر عينهما ، وواسطة بينهما ، وعمدته ، وبلغت نهايته ، وكملته ..... » .

ولكن الغريب في الأمر أن الواحدي الذي ألف هذه الكتب الثلاثة في الأمثال لم تذكره الكتب التي عنيت بحصر المؤلفات والمؤلفين كمؤلف للأمثال ، كما أن الميداني ، وهو تلميذه باعتراف الكتب التي ترجمت للرجلين ، تجاهل ذكر أستاذية الواحدي له وتتلمذه على يديه . والأكثر غرابة أن كثيراً من أمثلة الميداني تتماثل حرفياً مع أمثلة الواحدي في كتابه « الوسيط » .

ومما يزيدنا حيرة أن دور الكتب والمتاحف والمؤسسات التي عنيت بجمع المخطوطات وفهرستها لم تذكر لنا شيئاً للواحدي في الأمثال .

ويحسن بنا أن نعرض لكتب الأمثال التي نشرت حتى هذه اللحظة لنرى مكانة هذا المخطوط الذي نتولى نشره وتحقيقه .

١ ـ أمثال الضبي ، للمفضل الضبي (ت ١٨٠ هـ) ، وقد طبع فيما نعلم طبعتين : الأولى في مطبعة الجوانب بالقسطنطينية ١٣٠٠ هـ ، والثانية بالقاهرة ١٣٢٧ هـ .

٢ ـ كتاب الأمثال لأبي عكرمة الضبي (ت ٢٥٠ هـ) وقد نشره المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٧٤ م بتحقيق د . رمضان عبد التواب . والكتاب يشتمل على مائة وأحد عشر مثلا .

٣ ـ كتاب الأمثال لأبي فيد مؤرج السدوسيّ (ت ١٩٨ هـ) وقد نشر مرتين ، مرة في القاهرة بتحقيق د . رمضان عبد التواب ١٩٧١ ، وأخرى في السعودية بتحقيق د . أحمد محمد الضبيب ١٩٧٠ .

٤ ـ الأمثال لزيد بن رفاعة ، نشر بحيدر أباد بالهند سنة ١٣٥٨ هـ .

٥ ـ فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ، لأبي عبيد البكري بتحقيق عبد المجيد عابدين وإحسان عباس . والكتاب أصلاً لأبي عبيد بن سلام (ت ٢٢٤) ، وشرحه أبو عبيد البكري . طبع مرة في الخرطوم سنة ١٩٣٧ وثانية في بيروت سنة ١٩٧١ م .

٦ ـ الفاخر للمفضل بن سلمة (ت ٢٩١ هـ) نشره الأستاذان عبد العليم الطحاوي ومحمد علي النجار سنة ١٩٦٠ مصر . ويشتمل الكتاب

على خمسمائة وواحد وعشرين مثلا .

٧ – الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة للأصفهاني ، حمزه بن الحسن الأصفهاني (ت ٣٥١ هـ) بتحقيق الأستاذ عبد المجيد قطامش ، طبعة دار المعارف بمصر ١٩٧٢ .

٨ – جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) بتحقيق الأستاذين محمد أبي الفضل إبراهيم ، وعبد المجيد قطامش سنة ١٩٦٤ – مصر . وكان الكتاب قد نشر قبلاً على هامش كتاب الميداني بالهند سنة ١٣١٠ ، وقبل ذلك صدر في طبعة مستقلة بالهند سنة ١٣٠٧ هـ .

٩ – المستقصى في الأمثال للزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) بتحقيق الدكتور محمد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد بالهند سنة ١٩٦٢ م ، في جزءين .
ويشتمل الكتاب على ما يقارب ثلاثة آلاف وخمسمائة مثل .

١٠ – مجمع الأمثال للميداني (ت ٥١٠ هـ) .
وقد طبع هذا الكتاب طبعات متعددة منها في القاهرة ١٢٨٤ هـ . وطهران ١٢٩٠ هـ بيروت ١٩٦١ م .

١١ – كتاب الأمثال للطالقاني علي بن الفضل (ت ٤٢١ هـ) .
وقد طبع بالقاهرة ١٩١١ م . نشره ماسينيون .

١٢ – كتاب الأمثال لأبي الفضل الميكالي عبيد الله بن أحمد (٤٣٦ هـ) ، وقد طبع بتحقيق زكي مبارك سنة ١٣٤٤ هـ بالقاهرة .

أما كتب الأمثال التي لم تر النور بعد ، وما زالت حبيسة في خزائن

دور الكتب والمتاحف فهي في حدود معرفتنا بها :

١ – مخطوط لابن الأنباري محمد بن القاسم ، وهو موجود في استنبول ، وذكره ابن خلكان ٣ / ٥٥ ، كما ذكره ابن خير الإشبيلي في فهرسته .

٢ – الأمثال للأصمعي ، ذكره ابن خير ٣٤٠ .

٣ – الأمثال لأبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري ، ذكره ابن خير ٣٧١ .

٤ – الأمثال الكامنة في القرآن والسنة للحسن بن الفضل ٧٥ .

٥ – مجامع الأمثال للبيهقي ، تلميذ الميداني (ت ٥٦٥ هـ) .

٦ – الأمثال للثعالبي ، موجود في مكتبة الأحمدية بتونس تحت رقم ٤٧٩٤ ومكتوب في القرن الحادي عشر للهجرة .

٧ – جوهرة الأمثال لابن عبد ربه (ت ٣٢٨ هـ) – الأحمدية بتونس تحت رقم ٤٧٩٢ .

٨ – زبدة الأمثال للزمخشري ، الأحمدية بتونس تحت رقم ٥٦٤٥ .

٩ – الأمثال لعبيد بن شريه الجرهمي ، ذكره ابن النديم في الفهرست ٩٠ .

١٠ – الأمثال لصحار بن العياش العبدي ، ذكره ابن النديم في الفهرست ٩٠ .

١١ – الأمثال لعلاقة الكلافة ، ذكره ابن النديم في الفهرست ٩٠ .

وصف المخطوط

لعل للأسفار فوائد كثيرة وليست محدودة بعدد كما قال الشاعر ، فقد قمت برحلة إلى المغرب الأقصى ، كان الاطلاع على كنوزها من المخطوطات أحد أهداف هذه الرحلة الأساسية . وداومت على التواجد في الخزانة العامة هناك أياماً قاربت الشهر . ووقع بصري على مخطوط في الأمثال للواحدي ، فطلبته وتصفحته فكان بهذا العنوان : « كتاب الوسيط في الأمثال للواحدي » .

والمخطوط يقع في مائة وأربع وخمسين ورقة من القطع الصغيرة قياس (١٢ سطراً) في كل صفحة . والمخطوط مكتوب بخط مشرقي جميل ومشكول. حددت كتابته سنة ١٠٣٧ م أي ما يعادل القرن السادس الهجري ، والمخطوط موجود تحت رقم (١٠٢ ق) .

ولكن المخطوط وجدت فيه ما يمنعني من المضي في تحقيقه إذ أنني وجدت فيه بياضاً كثيراً أتى على الأبواب من (السابع — الثالث عشر) .

ولكنني حينما قرأت مقدمة المخطوط وعرفت أن للواحدي ثلاثة كتب في الأمثال ، رحت أقرأ ما كتب عن الواحدي في مصادرنا العربية فعرفت أنه أستاذ الميداني وأن له باعاً طويلة في اللغة والأدب .

وبدأت أبحث عن نسخة ثانية لهذا المخطوط فلم أوفق ، وقد أكّد لي الأستاذ الجليل محمد إبراهيم الكتاني محافظ المخطوطات في الخزانة أنه عثر على هذا المخطوط وجملة أخرى من المخطوطات النادرة في مكتبة للزاوية الناصرية بتمكروت .

ولذا فقد قررت أن أقوم بتحقيق هذا المخطوط على الرغم من كل ما ذكرت لأنني وجدت من التجني على عالم كالواحدي أن يكون له ثلاثة كتب في الأمثال ولا يرى أحدها النور .

توثيق صحة نسبته إلى الواحدي :

لست أنكر أنني عشت في دوّامة من الشك بالنسبة لصحة نسبتة إلى الواحدي ، واستمر هذا زمناً ليس باليسير ، ورحت أحاول توثيقه من الداخل ، من المادة التي تضمنها . فوجدت إشارات إلى كتبه ، وهي حقاً له حيث وردت في الكتب التي ترجمت له ، وقد رددها كثيراً ، كان يذكرها في كل مرة يريد أن يختصر فيقول « وقد شرحت هذا في كتابي الموسوم بكذا فلا نطيل ههنا » .

وبذلك أيقنت أن الكتاب للواحدي حقاً .

لمن ألفه ؟

ولكي أطمئن أكثر إلى صحة نسبته رحت أفتش لعلي أجد إشارة إلى زمن تأليف الكتاب أو لمن أهداه ؟ فوجدت عبارة لا تسمن ولا تغني من جوع في المقدمة هذا نصها « وبعد ، فإنه لما كان المجلس السامي الأميني النجيبي الخطيري أدام الله سموه وكبت حاسده وعدوه . . . أحببت أن أقوم بشكر ما يسديه ، وأظهر من حسن افتقاده وتعهده . . . فلم أرَ شكراً يبقي ببقاء الدهر إلاّ أن أصنف برسمه كتاباً يعرف به ، فألفت هذا الكتاب » .

ورحت أبحث عمن يكون ذلك المجلس السامي الأميني النجيبي . . .

وعثرت على النص التالي في كتاب المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء في الجزء الرابع ص ١٠١ .

« وفي خلافة المقتدي عمل السلطان ملكشاه الرصد واجتمع في عمله جماعة من الفضلاء منهم : عمر الخيام وأبو المظفر الاسفرائيني وميمون بن النجيب الواسطي . . . » .

وبعد ذلك يذكر نفس المصدر أن الواحدي توفي في هذه السنة (٤٦٨ هـ) .

ويذكر ابن طباطا في كتابه تاريخ الدول الإسلامية ص ٢٩٦ ما نصه :

« كان النظام وزيراً للسلطان السلجوقي جلال الدين ملكشاه وأبوه ألب أرسلان . وكان في خلافة المقتدي بالله » .

وقد بيّنا آنفاً أن النظام كان يكرم الواحدي ويقربه ، وأن الواحدي درس بالمدرسة النظامية التي أنشأها النظام .

ومن هنا نستطيع أن نزعم أن المجلس السامي الأميني النجيبي ربما كان لأحد الفضلاء من حاشية السلطان جلال الدين ملكشاه ، إذ أن منهم ميمون بن النجيب الواسطي ، فلعله هو الذي أهدى إليه الكتاب .

وليس معنى هذا أننا نؤكد ذلك فربما ألّفه لمنتجب الملك أبي جعفر محمد أحد كبراء دولة السلطان سنجر ، أو للنظام نفسه بسبب ما أورده ياقوت من أن الواحدي عاش ملحوظاً من النظام وأخيه بعين الإعزاز والإكرام .

منهجه

لقد ذكر الواحدي في مقدمة كتابه أنه ألفه وجعله سبعة وعشرين باباً على حروف المعجم ، ولكنه سرعان ما نسي ذلك فقد جاء الكتاب على أكثر من ذلك ، ففي الجزء الذي حققناه ولم نصل إلى نهاية المخطوط لأنه مبتور من آخره بلغ عدد أبوابه ثمانية وعشرين بابا .

بدأ كتابه بحرف الهمزة ، وذكر فيه ما يلي « الباب الأوّل حرف الهمزة في ذكر نبذة من أمثال العرب مما أوله الهمزة » . ولعل في هذا اعترافاً صريحاً بأنه لم يقصد إلى استقصاء كل مثل أوله همزة لأنه فعل ذلك في كتابه البسيط في الأمثال . ثم يبدأ بذكر الأمثال مرتبة بالنسبة لحرفها الأوّل فحسب بدليل أن المثل الأوّل « أحلم من الأحنف » والذي يليه « أحسن من دبَّ ودرج » والثالث « استراح من لا عقل له » وواضح أن الترتيب روعي فيه الحرف الأوّل فحسب .

والواحدي في كتابه هذا لا يهمل الجانب اللغوي ، فهو يشرح المفردات الصعبة ، ويهتم بذلك كثيراً . ويناقش الآراء المختلفة في الكلمة الواحدة .

واهتمام الواحدي بالمصادر التي ينقل عنها بيّن ، ولا يتردد في ذكر أكثر من راوية أو عالم للمثل الواحد أو الخبر الواحد ، ثم يدلي بدلوه فيقول رأيه هو .

ولعل الواحدي قصد أن يكون هذا الكتاب حلقة في سلسلة كتبه الثلاثة في الأمثال ، إذ نسمعه دائماً يردد العبارة التالية « وقد استقصيت شرح ذلك

في كتاب البسيط من الأمثال فلا نطيل ههنا » أو « وقد شرحت قصة ذلك المثل في كتابي كذا . . . فلا نطيل ههنا » . ومثل ذلك كثير الورود في الكتاب .

وقد اهتم الواحدي بتحريف العوام للأمثال كما في المثل « جوّع كلبك يتبعك » قال الواحدي فيه « والعوام يقولون « جوع كلبك يأكلك » وعقب على ذلك مباشرة بقوله : والمثل الصحيح ما ذكرناه . وفي غير هذا الموضع من ذلك كثير .

ومما يلاحظ أن الواحدي لم يراع الاختصار في سرد قصة المثل إلاّ حين يكون المثل مشروحاً في كتبه السابقة . ومع ذلك فقد كان يعطي المثل حقه من الشرح والتوضيح . وذلك ما ينقص بعض كتب الأمثال الأخرى .

وكتاب الوسيط هذا اختيرت أمثاله من نوع معين تقريباً ، فهي في معظمها تتصل بالأخلاق الحميدة ، والفحش قليل فيها ، كما أنها لم تخل من الأمثال التي ترجع في أصولها إلى الرسول صلى الله عليه وسلّم وصحابته الأكرمين .

ويبدو في الكتاب حرص المؤلف على نسبة المثل إلى القائل، ولا يتردّد في ذكر أكثر من قائل إذا تعدد الروايات . والأمثال التي لم يسندها إلى قائلها قليلة في الكتاب .

ونستطيع أن نجمل خصائص هذا الكتاب فيما يلي :

١ ـ الأمثال فيه مرتبة حسب الحرف الأوّل فيها وبذلك يسهل على القارىء الاهتداء إلى المثل .

٢ ـ حاول المؤلف أن يحدد لنا أوّل قائل للمثل ويهتم كذلك بقبيلة القائل .

٣ – اختار المؤلف أمثاله بدقة لتخدم غرضاً معيناً وربما ليرضي ذوق الرجل الذي أهدى الكتاب إليه .

٤ – ربط الكثير من الأمثال بالقرآن الكريم والحديث الشريف .

٥ – أورد تحريف العوام لبعض الأمثال وحدّد موقفه من ذلك .

٦ – لم يتردد في ذكر أكثر من راوية للمثل الواحد ، كما لم يتردد في ذكر روايات مختلفة لأصل المثل وقائله ومناسبته .

٧ – اهتم كثيراً بالجوانب اللغوية .

ولعل هذا الكتاب كان يمكن أن يؤدي فائدة أكبر لو وصل الكتابان الآخران ، البسيط والوجيز ، وكذا لو لم يفقد بعض أبواب الكتاب . ولكن وجود هذا الجزء خير من ضياع الكل .

منهج تحقيق المخطوط

لن أدعي أنني سأفتح جديداً في مجال التحقيق ، فقد سُبِقْتُ بعلماء أفاضل ، وأفدت منهم كثيراً . وكلهم ذو باع طويلة في التحقيق .

وقد نشر الكثير من كتب الأمثال قبل هذا المخطوط ، واختلف المحققون في عملهم ، فمنهم من صبّ همّه على ضبط النص ولم يهتم بشرح الأعلام الواردة في الكتاب ، ومنهم من خدم النص خدمة جيدة ، ومن الكتب من لم تَحْظَ بهذه ولا بتلك . وبعض كتب الأمثال المحققة ملآى بالتصحيف والتحريف .

ومن هنا تجمعت أمامي صور عديدة من التحقيق ، فأفدت من أخطاء من سبقني بنفس الدرجة التي أفدت من خطواتهم الإيجابية .

فقد حرصت ما وسعني الحرص على ضبط النصوص ضبطاً جيداً ، كما عنيت بضبط الأعلام وكذا الشعر . ثم صرفت عنايتي بعد ذلك إلى ملاحظة التصحيف في نصوص الأمثال نفسها فرجعت إلى المثل في مظانه المختلفة من كتب الأمثال وكتب الأدب وغيرها وأشرت إلى مختلف مصادره وصوره ورواياته في الحاشية ، ليكون ذلك مجالاً للمقارنة والدراسة .

أما الشعر والنصوص الأخرى فقد حرصت أن أردّها إلى أصحابها ومصادرها الأخرى لتبين مدى تطابقها أو اختلافها وكنت أشير إلى ذلك الاختلاف في الحاشية .

وقد يذكر الواحدي شطراً من بيت الشعر فأذكر الشطر الثاني في الحاشية لتكون الصورة أكمل وأوضح .

أما الأعلام فقد حاولت تعريف القارىء بها ما أمكنني ذلك ، والأعلام التي عنيتها علماء اللغة أو أصحاب الأمثال أو الشعراء أو أسم المكان ، لأن في التعريف بها خدمة للمثل وإلقاء بعض الضوء على مضمونه .

أما ما سقط من الكلام سهواً ، أو ورد على نسق غير صحيح فقد كنت أذكره كما هو في المخطوط ثم أشير إلى الصواب في الحاشية .

واستكمالاً للفائدة والإفادة فقد حرصت على صنع فهارس متعددة للكتاب تخدم القارىء وينتفع بها .

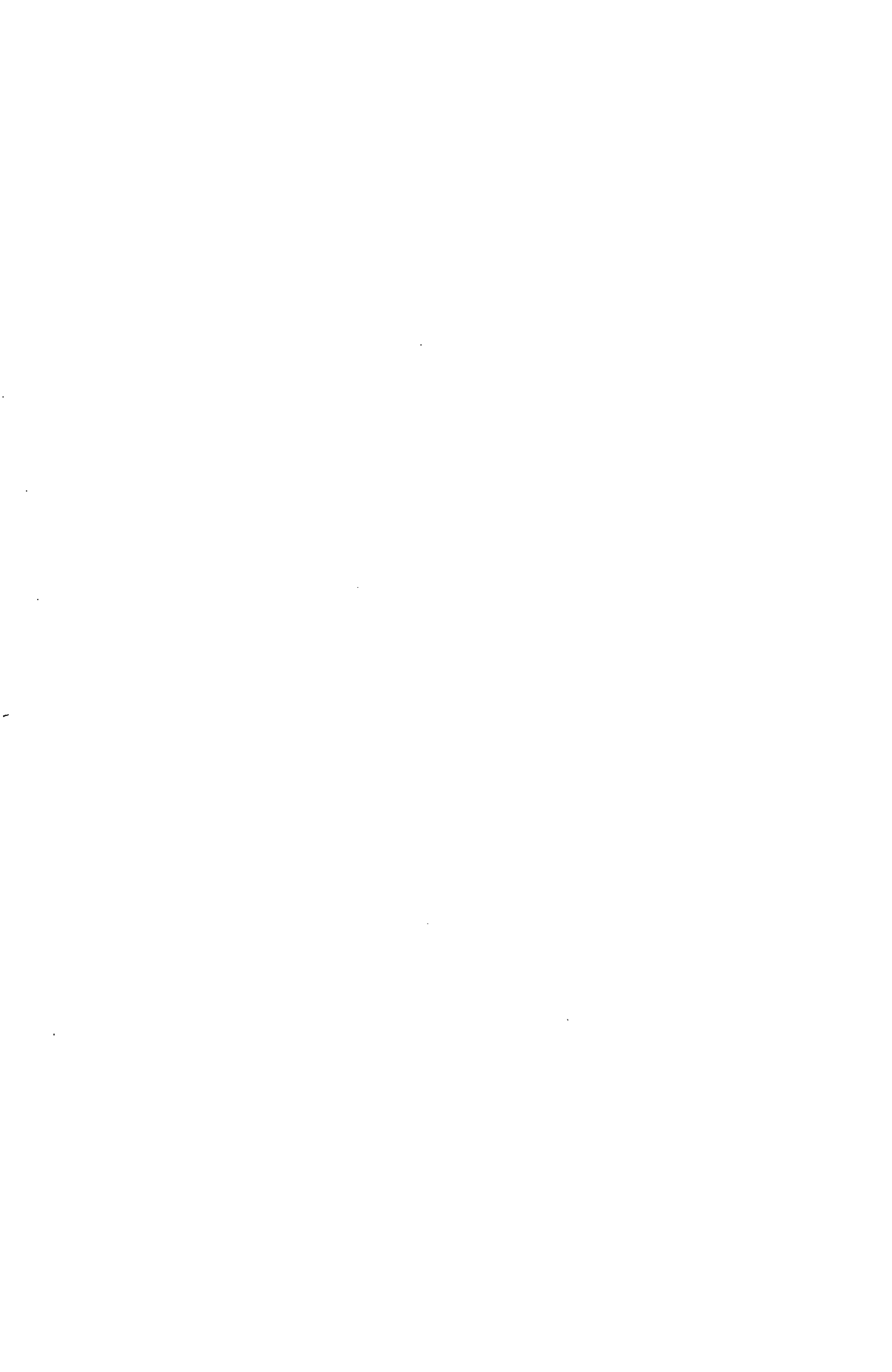
والله الموفق

الكويت ابريل ١٩٧٥ م

عفيف عبد الرحمن



مقدمة المؤلف



رُفِعَ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المُنْعِمِ على كل حال ، حمداً يمتري المولى الأيادي والأفضال ، والصلاة على سيدنا محمد النبي الداعي إلى الطريق القويم وصالح الأعمال ، والسلام على آله الأكرمين خير آل .

وبعد ، فإنه لما كان المجلس السامي الأميني النجيبي الخطيري[1] أدام الله سموه وكبت حاسده وعدوّه ، للآمال كعبة ، وللأفضال والفضائل معدناً ، وللآمال قبلة ، وللخيرات موطناً ، وهو مع ذلك كثير التوفّر على مصالحي ، جميل التعطّف على ما يخصني في مسابحي [٢] ومسانحي ، أحببتُ أن أقوم بشكر ما يسديه ، وأظهر من حسن افتقاده وتعهده ما لم يزل دائباً يخفَيه ، فلم أر شكراً يبقى ببقاء الدهر مع نقص العمر ، إلا أن أصنّف برسمه كتاباً يُعرَفُ به فألفت هذا الكتاب ، وجعلته سبعة وعشرين باباً[2] على حروف المعجم ، وسميته الوسيط في الأمثال ، إذ كنتُ صنّفت فيها البسيط والوجيز ، فجاء كتابي هذا مَحْجِرِ عينهما ، وواسطة بينهما ،

١ ربما كان أحد الفضلاء من حاشية السلطان ملكشاه .
٢ يبدو أنه عدل عن رأيه فجاء الكتاب ثمانية وعشرين بابا .

فخير أنهيته وعمّمته وبلغت نهايته ، وكملته ورفعته [٣] إلى سامي مجلسه وأرجو أن يكون عين زمانه ، طراز الرداء ، وغُرَّة شادخة على جبين المتصدّي للتصنيف والإنشاء ، فهو بسعادته دائماً يستر الهفوة ويغفر الزلة ، ويجزي على الحسنى ، ويجري على طريقته المُثْلى ، والله تعالى يديم أيامه ويبلغه من الدنيا والآخرة مَرامَه ، وما توفيقي إلاّ بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب ، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العليّ العظيم .

الباب الأول

في ذكر نبذة من أمثال العرب مما أوله الهمزة

[٤] فمن ذلك قولهم :

١ – أحلم من الأحنف »[١] .

هو الأحنف بن قيس واسمه صَخْر ، سمي بالأحنف لميلٍ في رِجْلِه فغلب عليه لقبه فصار لا يعرف إلاّ به ، وقيل إن أُمّه كانت ترقّصه صغيراً وتقول :

أقسمتُ لولا ضِعفَةٌ[٢] من هـزْلِـه

وحَنَفٌ ودقّةٌ في رِجْلِـه

ما كان في فتيانكم من مثله

وكان حليماً موصوفاً بذلك ، ومن حلمه أن رجلاً أشرف عليه وهو يعالج قِدْراً له فقال :

وقدرٍ ككف القرد لا مُستعيرُها يُعارُ ولا من يأتِها يتَدَسّمُ

---

١ – في الفاخر ٢٩٨ ، العسكري ١/٤٠٧ ، الميداني ١/٢٢٩ ، الزمخشري ١/٧٠ الحيوان ٢/٩٢ ، ثمار القلوب للثعالبي ٨٩ .

١ ضعفة : في الفاخر ضعفه .

[٥] فقال الأحنف : رحمكَ اللهُ ، لو شئتَ لقلتَ أحسنَ من هذا ، فهل من حاجة ؟ وقال يوماً : « ما أُحبُّ أنّ لي بنصيبي من الذل حُمْرَ النعم »[1] ، فقيل له : أنتَ أعزُّ العربِ ، فقال : إن الناس يرون الحلم ذلاّ .

ومن كلامه : « رب غيظٍ تجَرّعتُه مخافةَ ما هو أشد منه » . وقيل إنه كان ينهى غلمانه أن يُطرِقوا له ، وقال : « إن الطريقَ يستوي فيها الناس فإذا تحيّتم عنها أحداً فذلك ظلم » .

ومن كلامه : « السؤددُ كرمُ الأخلاق ، وحُسْنُ الأفعال » وقال : « ثلاث ما أقولهنّ [٦] إلاّ ليعتبرَ بهنّ مُعتَبِر ، لا أخلفُ جليسي بعيش ما أحضره به ، ولا أُدخِل نفسي فيما لا أُدخَل فيه ، ولا آتي السلطان أو يرسلَ إليّ » . وقال له رجل : يا أبا بَحْر ، دُلّني على مَحْمَدَةٍ بغير مَرْزَئة[2] . فقال الأحنف : « الخُلُقُ السّجيح[3] والكفّ عن القبيح ، واعلم أنّ أدوى[4] الداء اللسانُ البذيء والخُلقُ الرديء » .

٢ – ومن ذلك قولهم :

« أحْسَنُ مَنْ دَبَّ ودَرَج »[5]

---

١ حمر النعم : كرائمها .
٢ مرزئة : مصيبة .
٣ الخلق السجيح : اللين السهل .
٤ أدوى الداء : أكثره هلاكا .
٢ – الفاخر ٤٢ ، الميداني ٢/٧٦ ، الكامل للمبرد ٢٦٠ ؛ اللسان ٣/٩٣ . العسكري ١/١٥٨ .
٥ ديوان الأخطل ٢٨٩ ، اللسان (درج) ٣/٩٣ .

معنى دَبَّ : أي مشى ، ودرج : أي مات [٧] والمراد أحسنُ الأحياءِ والمَوْتى . . قال الأخطل :

وقبيلةٍ كشراكِ النَّعْلِ دارجة   إنْ يهبطوا القفر[١] لايوجَد لهم أثر[٢]

هكذا رواه الشيخ الخطيب أبو زكريا يحيى بن علي التبريزي[٣] ، وقرأت ديوانه على الفصيحي[٤] في سنة إحدى وتسعين ، فقال صوابه والرواية : « إنْ يهبطوا العفو » يعني الأرض التي لا أثَرَ بها .

٣ – ومن ذلك قولهم :

« استراحَ مَنْ لا عَقْلَ له »

[٨] معناه أن العاقلَ كثيرُ الهمّ والفكر في الأمور ، لا يكاد ينتهي بشيء ، والأحمق لا يفكر في[٤] فيهتم له ، قاله الأصمعي[٥] . ومنه قول الراعي[٦] :

---

١ في الفاخر واللسان : العفو وهي الأرض الغفل التي لم توطأ .
٢ ديوان الأخطل ٢٨٩ ، اللسان ٣/٩٣ .
٣ التبريزي : لغوي وإمام في الأدب ، شرح الحماسة وديوان المتنبي وديوان أبي تمام والمفضليات توفي سنة ٥٠٢ هـ .
٤ الفصيحي : هو علي بن محمد بن علي أبو الحسن بن أبي زيد النحوي قرأ النحو على عبد القاهر الجرجاني ، درس النحو بالمدرسة النظامية توفي سنة ٥١٦ هـ .
٣ – الفاخر ٥١ ، الميداني ١/٢٠١ ، العسكري ١/١٠٣ ، الحيوان ٥/٥٩٦ .
٤ سقطت كلمة (شيء) من العبارة في المخطوط .
٥ الأصمعي : هو عبد الملك بن قريب الأصمعي البصري (١٢٣ – ٢١٣ هـ) راوية روى عن أبي عمرو بن العلاء ، ووثقه القدماء .
٦ الراعي : هو أبو مرهف نصر بن منصور بن الحسن ، شاعر ضرير قدم بغداد في صباه وسكنها إلى حين وفاته (٥٠١ – ٥٨٨ هـ) .

أَلِفَ الهُمومَ وِسادَه وتَجَنَّبَتْ كسلانَ يُصبِحُ في المَنامِ ثقيلا [1]

وقال امرؤ القيس :

وَهَلْ مُنْعِمٌ إلاّ سعيدٌ مُخَلَّدٌ قليلُ الهموم ما يَبيتُ بأوجال [2]

يقول إنما ينعم الأحمق الذي لا يفكر ولا يهتم بشيء . قيل إن أوّلَ مَنْ قال « استراح مَنْ لاعَقْلَ له » إنما [٩] هو عمرو بن العاص ، قال لابنه عبد الله : « يا بُنيّ والٍ عادلٌ خيرٌ من مطرٍ وابلٍ [3] وأسدٌ حَطومٌ [4] خيرٌ من والٍ ظلوم ، ووالٍ ظلومٌ غَشومٌ [5] خيرٌ من فتنةٍ تدوم ، يا بُنيّ عثرة الرِّجْلِ تجبر ، وعثرةُ اللسان لا تُبقي ولا تَذَر ، وقد استراح مَنْ لا عقل له » [قلت : ومن هذا أخذ يعقوب ابن السِّكّيت [6] قوله :

يموت الفتَى من عَثرةٍ بلسانِه وليس يموت المرءُ من عثرة الرِّجْلِ
فعثرَتُه من فيه ترمي برأسهِ وعثرتُه بالرِّجلِ تبرأ على مَهْلِ] [7]

٤ — ومن ذلك قولهم :

« الحديثُ ذو شُجون »

---

١ جمهرة اشعار العرب ١٧٤ .

٢ ديوان امرىء القيس ص ٢٧ بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .

٣ المطر الوابل : الشديد الضخم القطر .

٤ الأسد الحطوم : يقال حطم الأسد الماشية : عاث فيها .

٥ الغشوم : الذي يخبط الناس ويأخذ كل ما قدر عليه .

٦ ابن السكيت : عالم بنحو الكوفيين وعلوم القرآن واللغة والشعر من علماء بغداد توفي سنة ٢٤٦هـ .

٧ العبارة التي بين العلامتين [ ] وردت في الحاشية .

٤ — الفاخر ٥٩ ، الميداني ٢٠٦/١ ، العسكري ٢٥٣/١ ، اللسان ٩٨/١٧ .

أي ذو فنون، وتشبّث بعضه ببعض، أوّل من تكلّم به ضَبّةُ[1] بن أدّ ابن طابِخَة بن الياس بن مضر بن نزار [١٠]، وكان من حديثه فيما ذكره المُفَضَّل الضّبيّ[2] كان له ابنان أحدهما سَعْد والآخر سُعَيْد، فنفرتْ إبل ضَبّة تحت الليل وهما معها، فخرجا يطلبانها، وتفرقا في الطلب فوجدها سعد، وذهب سُعَيْد فلم يرجع ، فجعل ضبةُ يقول بعد ذلك إذا رأى سواداً تحت الليل : أسعد أم سُعَيْد ؟ فذهب قوله مثلاً . ثم أتى على ذلك ما شاء الله لا يعلم سُعْيدٌ خبراً ، فبينا ضبة سائراً بعد زمن مع الحارث بن كعب في شهر حرام [١١] وهما يتحادثان إذْ مَرّا على مَرْخَةٍ[3] بركان ، فقال الحارث : أترى هذا المكان ؟ فقال ضبة : نعم ، قال الحارث : لقيتُ فيه شاباً من هيئته كذا وكذا فقتلتُه ، وأخذتُ بُرْداً كان عليه من صفة البرد كذا ، وأخذت سيفاً كان معه . فقال ضبة : ما صفة السيف ؟ فقال الحارث : ها هو معي ، فلما سمع ضبة صفة ابنه سعد وبرده قال : أرني السيف ، فأراه، فأخذه ضبة فإذا هو سيف ابنه ، فقال ضبة: « الحديث ذو شجون » فذهبت مثلاً ، وضرب الحارثَ بن كعب [١٢] بالسيف حتى قتله ، فلامه الناس على قتله في شهر حرام ، فقال ضبة : « سبق السيف العذل » فأرسلها مثلا .

وقال الفرزدق في ذكر ضَبّة ذلك :

---

١ ضبة : ضبة بن أد بطن من طابخة من العدنانية ، وهم من جمرات العرب الثلاث .

٢ المفضل الضبي : عالم كوفي ، رواية للأدب وأخبار العرب وأيامهم ، موثق ، جمع المفضليات ، قدم بغداد في أيام الرشيد ، توفي سنة ١٦٨ هـ .

٣ المرخة : المرخ الشجر اللين الرقيق .

ولا يأمَنَنَّ الحربَ إنَّ استعارَها كضبـَّة إذْ قال الحديثُ شجون [1]

٥ — ومن ذلك قولهم :

« أسرعُ من نِكاح أمِّ خارجة » .

وهي عَمْرَةُ بنتُ سعد بن عبد الله بن قُداد بن ثعلبة بن معاوية بن زيد بن نمار البُجَلية ، وكانت تسمى أم عُدُس [١٣] ، وأم خارجة ، تزوجها رجل من إياد وهو أبو عُذْرِها ، وكانت أجمل أهل زمانها ، ولّدها ثم خلعها منه دعج بن سعيد بن سعد بن عبد الله بن قُدار بن ثعلبة فزوجها من عمرو بن تميم فولدت له أُسيداً والعنبر والهُجَيْم بني عمرو ، ثم مات فخلف عليها بعده بكر بن عبد مناف ، فولدت له لَيْثاً والد بكر والحارث ، ثم خلف عليها مالك بن دوبان بن أُسيد فولدت له عامرة وعَمْراً ، وولدت في قبائل العرب ، وكان الخاطب يأتيها فيقول لها [١٤] : خِطْبٌ ، فتقول : نِكْحٌ ، فضُرِبَ بها المثل لسرعة إجابتها وكثرة أزواجها ، فقيل : أسرع من نِكاح أم خارجة .

٦ — ومن ذلك قولهم :

« أنجزَ حُرٌّ ما وعَد »

١ شرح ديوان الفرزدق ٨٧٣ شرح الصاوي القاهرة ١٩٣٦ .

٥ — الفاخر ٦٠ ، الميداني ١/٣٦١ ، العسكري ٢/٣ ، اللسان ٣/٧٩ ، الأغاني (بولاق) ١٢/٧٩ ، الدرة الفاخرة ١/٢٢٤ ، فصل المقال للبكري ٥٠٠ ، الزمخشري ١/١٦٦ .

٦ — الفاخر ٦١ ، الميداني ٢/١٩٣ ، اللسان ٧/٢٨٢ ، فصل المقال للبكري ٨٥ .

أوّل من قاله الحارث بن عمرو آكل المرار الكِنْدِيّ[1] لصخر بن نَهْشَل ابن حازم[2] ، وذلك أن الحارث قال لصخر : هل أدلّك على غنيمة ولي خُمْسُها ، فقال صخر : نعم ، فأرشده إلى ناس من اليمن ، فأغار عليهم بقومه ، فظفروا وغنموا وملأ يديه وأيدي أصحابه من الغنائم [١٥] فلما انصرف قال له الحارث : أنجز حر ما وعد ، فذهبت مثلا . وراود صخر قومه على أن يُعْطوا الحارث ما كان ضَمِنَ له فأبوا عليه ذلك وكان في طريقه ثَنِيَّةٌ متضايقة[3] يقال لها شَجَعات ، فلما دنا القوم منها سار صخر حتى سبقهم إليها فوقف على رأسها وقال : أَزَمَت شجعات بما فيها . فقال حَمزَة بن ثعلبة بن جعفر بن يربوع : والله لا نعطيه شيئاً من غنيمتنا . ثم مضى في الثنية ، فحمل عليه صخر فطعنه فقتله فلما رأى الجيش ذلك أعطوا الخمس فدفعه إلى [١٦] الحارث ، فقال نهشل في ذلك شعراً منه :

ونحنُ منعنا الجيشَ أن يتأوَّبوا ... على شَجَعاتٍ والجيادُ بهم تجري
حبسناهمُ حتى أقرّوا بحكمِنا ... وأُدّيَ أنفالُ الخميسِ إلى صخرِ[4]

٧ – ومن ذلك قولهم :

البِيسْ لكلّ حالٍ لبوسَها ... إمّا نَعيمَها وإمّا بُوسَها

---

١ آكل المرار الكندي : هو الحارث بن عمرو بن حجر الكندي من ملوك كندة جد الشاعر امرىء القيس .

٢ في فصل المقال : صخر بن نهشل بن دارم .

٣ الثنية : الطريق في الجبل .

٤ يتأوبوا : يرجعوا ، شجعات : مكان ، الخميس : الجيش .

٧– الفاخر ٦٢ ، الميداني ١/١٦٠ ، لسان العرب ٨/٨٧ ، الأغاني ٢١/١٢٣ ، الزمخشري ١/٣٠٤ وأضاف صاحب الفاخر إلى المثل « ومكره أخوك لا بطل » .

أول مَن قال ذلك فيما ذكره صاحب كتاب الفاخر[1] أبو نَعامة بَيْهَسُ وهو من بني غراب بن فزارة بن ذبيان بن بَغيض ، وكان سابعَ سبعةٍ إخوة ، فأغار [١٧] عليهم ناس من بني أشْجَع[2] فقتلوا منهم ستة قتلهم قنبر بن ذهاب الأشجعي وبقي بيهس وكان أصغرَهُم سنّاً ، وكان مُحَمَّقاً فأرادوا قتله ، فقال بعضهم : ما تريدون بقتل هذا يُحْسَبَ عليكم برجل ولا خيرَ فيه ، فتركوه ، فقال : دعوني أتوصل معكم إلى أهلي فإنكم إن تركتموني أكلني السباع أو قتلني العطش ، ففعلوا فأقبل معهم ، فلما كان من الغد نزلوا فنحروا وأجزروا في يوم شديد الحَرّ فقالوا : أظِلّوا لحمكُم لا يَفسُدْ عليكم ، فقال [١٨] بيهس : لكم بالأثلاتِ لَحْمٌ لا يُظَلّ[3] .

وحكى أبو عبيدة أنهم بعد هذا تذكروا كثرة ما غنموا ، فقال بَيْهَس : لكن على بَلْدَح قوم عَجْفَى ، يعني أهلَه ، وَبلدَح : اسم موضعهم الذي كانوا فيه ، فلما سمعوا ذلك من بيهس قالوا : إنه لمنكر ، فهمّوا بقتله ، فقال بعضهم : ذروه فما عساه يفعل فتركوه ، وفارقهم حين انشعبت له الطريق ، فأتى أمه فأخبرها فقالت : ما جاءني بك من بين إخوتك ؟ فقال : لو خَيَّرَكِ القومُ لاخترتني ، يعني بين قتله وتركه فذهبت مثلا . ثم إنّ أُمّه عطفت عليه ورقّت له ، فقال الناس : [١٩] أحببت أُمُّ بيهسَ بَيْهَساً ، ورقّت له فقال بيهس : ثُكْلٌ أرأمَها ولداً ، فأرسلها مثلا . ثم جعلتْ تُعطيه ملابسَ إخوته وثيابَهم ومتاعَهم فقال : يا حبّذا التّراثُ لولا الذِّلّة ، فأرسلها مثلاً ، ثم إنه مَرَّ بِنسْوَةٍ من قوم يصلحن أمرَ امرأةٍ منهن لتُهْدَى

---

١ هو أبو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم (ت ٢٩١ هـ) .

٢ بنو اشجع : بنو اشجع بن ريث بن غطفان ، من قيس بن عيلان من العدنانية .

٣ في الفاخر : لكن بالأثلاث .

لبعض قاتلي إخوة بَيهس فكشف عن ثوبه وأبدى اسْتَه وغطّى رأسه ، فقال : لبست لكل حال لبوساً إما نعيماً وإما بوساً ، فأرسلها مثلا . ثم إن بيهس توصَّلَ حتى استثأر من قَتَلَةِ أخيه . وقد استقصيتُ [٢٠] شرحَ ذلك في **الكتاب البسيط من الأمثال** .

٨ — ومن ذلك قولهم :

« إذ عَزَّ أخوكَ فَهُنْ » [١]

أوّل مَنْ قاله الهُذيل بن هُبَيرة [٢] أخو بني ثعلبة بن حبيب بن عمرو بن عثمان بن تغلب بن وائل [٣] ، كان أغار على أناس من بني ضَبّة ، ثم انصرف فخاف الطلب فأسرع السيرَ ، فقال له أصحابه : اقسم بيننا غنيمتنا ، فقال : إني أخاف أن تشغلكم الغنيمة فيدرككم العدو ، فتهلكوا ، فأعادوا القول مراراً ، فلما رأى إلحاحَهم قال : إذا عَزَّ أخوك فَهُنْ . فأرسلها مثلاً ، وقَسَم بينهم ، وقد ذكرت [٢١] معنى ذلك بوجوهه في **كتابي المترجم لمنيح في شرح الكتاب الفصيح** فلا نُطيلُ هذا المختصرَ بذكره ، فالله الموفق.

٩ — ومن ذلك قولهم :

« آكُلُ لَحْمي ولا أدَعُهُ لآكلٍ »

---

٨ – الفاخر ٦٤ ، الميداني ١/٢٤ ، الضبي ٦٠ ، اللسان ٧/٢٤٣ ، الزمخشري ١/١٢٥ ، متخير الألفاظ لابن فارس ١٨٥ .

١ أي إن عاسرك أخوك فياسره .

٢ كان قد رأس تغلب في الجاهلية وكان جراراً للجيوش ، أسره يزيد بن حذيفة السعدي .

٣ بطن من تغلب بن وائل من العدنانية .

٩ – الفاخر ٦٨ ، الميداني ١/٤٤ ، الضبي ١٥ ، العسكري ١/ ٨٨ ، الزمخشري ١/٧ .

قاله العَيّارُ بن عبد الله الضبي وكان قد وَفد وحُبَيْش بن دُلَف وضرار بن عمرو بن عديّ الضبيان على النعمان فأكرمهم وأجرى لهم نزلاً[1] ، فجرى بين ضرار والعيّار مُنابَذَة شرحتُها في كتابي الموشى **بنزهة الأنفس** ، فلما كان بُعَيْدَ مدة تنازع ضرار وأبو مَرْحَب اليربوعيّ عند النعمان [٢٢] ثم اتفق أن أبا مَرْحَب تناول عِرض ضرار عند النعمان والعيّار حاضر ، فشقّ عليه وسبّ أبا مرحب ، فقال النعمان : يا عيّار أتسبُّ أبا مرحب من أجل ضرار وقد سمعتك تقول له شراً مما قاله أبو مرحب ؟ فقال العيار : أبيت اللعن وأسعدك إلهُكَ ، « آكل لحمي ولا أدعه لآكل » فأرسلها مثلا . فقال النعمان : « لا يملك مولى لمولى نصراً » .

١٠ – ومن ذلك قولهم :

« أساءَ سَمْعاً فأساءَ إجابةً »

أوّل ما قاله سُهَيلُ بن عَمرو[2] أخو بني عامر بن لؤيّ ، كان زوج صفية بنت أبي جهل بن هشام [٢٣] فولدت له أنَسَ بن سهيل ، فخرج معه يوماً إلى وجهة توجّه إليها فوقفا بحذوة مكة ، وأقبل الأخنسُ بنُ شَريق الثقفي فقال : مَنْ هذا ؟ ، فقال سهيل : هو ابني فقال الأخنس : حيّاك الله يا فتى ، فقال لا والله ما أمي هناك وإنما انطلقت إلى أم حنظلة

---

١ ما هيىء للضيف يأكل فيه وينام .

١٠ – الفاخر ٧٢ ونصه ساء سمعاً . . الميداني ١/٣٤٣ ، الضبي ٨٠ ، المعمرون والوصايا ١٣ ، اللسان ١/٢٧٥ ، الزمخشري ١/١٥٣ .

٢ كان من الخطباء الفصحاء ، البلغاء ، قرشي ، على يده أبرم الصلح في صلح الحديبية ثم أسلم وحسن إسلامه .

تطحن دقيقاً ، فقال سهيل أبوه : أساء سَمعاً فأساء إجابة . فذهبت مثلا . فلما رجعا إلى البيت قال سهيل لزوجه : فَضَحَني ابنُكِ اليومَ عند الأخنس ، فقالت : إن ابني صبيّ ، فقال سهيل : « أشْبَه امرؤٌ بَعْضَ بَزّه »[1] . فذهبت مثلا . وقد شرحت ذلك [٢٤] في مكانه من كتاب زينة الأنفس[2].

١١ – ومن ذلك قولهم :

« إليكَ يُساقُ الحديثُ »

زعموا أن رجلاً أتى امرأةً ليخطبها ، فأنْعَظَ[3] وهي تكلمه ، فجعل كلما كلّمته ازدادَ إنعاظاً ، وجعل يستحي ممن حضَرَها من أهلها ، فوضع يده على ذَكَرِه وقال : « إليكَ يُساقُ الحديث » .

وقال الكلبي[4] : قال عامر بن صعصعة[5] وكان جمع بنيه عند موته ليوصيهم ، فمكث طويلاً وأفكر مليّاً لا يتكلم ، فاستحثّه بعضهم فقال : يا ولدي : إليك يُساقُ الحديث » [٢٥] فذهبت مثلا .

---

١ البز : نوع من الثياب ويعني أيضاً السلاح .

٢ ورد اسم الكتاب في موضع آخر : نزهة الأنفس ، ويبدو أن ما ورد هنا خطأ وصوابه : نزهة الأنفس .

١١ – الفاخر ٧٢ ، ٢٤٥ ، الميداني ١/٤٩ ، الضبي ٨٩ ، الزمخشري ١/٣٥٧ .

٣ نعظ الذكر ينعظ نعظاً : قام وانتشر .

٤ هو محمد بن السائب الكلبي من علماء الكوفة بالتفسير والأخبار . وأيام الناس ومقدم بعلم الأنساب توفي سنة ١٤٦ هـ .

٥ جد بطن من هوازن من قيس بن عيلان من العدنانية .

١٢ – ومن ذلك قولهم :

« أشْغَلُ من ذاتِ النِّحْيَيْن »[١]

١٣ – ومن ذلك قولهم :

« أبخلُ من ذات النِّحْيَيْن »

١٤ – ويقال :

« أزنَى من خوَّات كل ذلك »

تقال لما أذكره . وهو أن ذات النحيين امرأة من بني تَيْمِ الله بن ثَعْلَبَة[٢] كانت تبيع السمنَ في الجاهلية ، فأمّها خَوَّاتُ بن جُبَيْر الأنصاري قبل إسلامه يبتاع منها سمناً ، فلم يَرَ عندها أحداً فطمعَ فيها فساومها ، فحلّت نِحْياً [٢٦] مملوءاً فنظر إليه ثم قال لها : أمسكيه فأمسكته فقالت : حُلَّ غيره إن كان لا يرضيك وانظر إليه ، ففعل ثم قال لها : أريد غير هذا فأمسكيه ، ففعلت فلما شغل يديها شاورها فلم تقدر على دفعه حتى قضى حاجته منها شُحّاً منها على السمن ، فلما فرغ قالت : لا هَنَّاك الله ، فقال خَوَّات :

---

١٢ – الفاخر ٨٦ ، الميداني ١/٣٩٠ ، اللسان ٢٠/١٨٣ ، الدرة الفاخرة ١/٢٦٠ ، ٢/٤٠٥ ، العسكري ٢/٢٤٠ .

١ النحي : زق السمن ، مثناه : نحيان .

١٣ – الزمخشري ١/٩٩ ، ١/١٩١ .

١٤ – قصة خوات أوردها صاحب الفاخر ص ٨٧ ، الزمخشري ١/٢٦٢ .

٢ قبيلة من بكر بن وائل من العدنانية .

وذاتِ عيالٍ واثقين بعقلها خلّجتُ لها جارَ استها خلَجاتِ[1]
شغلتُ يديها إذ أرتُ خِلاجها[2] بنحييَين من سمنٍ ذوي عُجراتِ[3]
[٢٧] فكان لها الويلاتُ من حفظ سمنها ورجعتها صفراً بغير بتاتِ[4]
فشدّتْ على النحيين كفّاً شحيحةً على سمنها والفتكُ من فعَلاتي

ثم أسلم خوّات وشهد بدراً ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف شرادك[5] ؟ وتبسم عليه السلام . فقال : يا رسول الله قد رزق الله خيراً ، وأعوذ بالله من الحَوْرِ بعد الكَوْرِ[6]. فضرب بها المثل في الشح لأنها مكنت من نفسها شحاً على سمنها ، وضرب بها المثل للمشغول لأن يديها شغلتا ، وضرب بخوات المثل في الزنا لإقدامه عليه . . . . له .

١٥ – [٢٨] ومن ذلك قولهم :

«أعزُّ من كُلَيْبِ وائل»

---

١ الأبيات في اللسان ١٨٣/٢٠ ، ثمار القلوب ٢٣٤ ، العسكري ٢٤٠/٢ ، الفاخر ٨٧ ؛ خلجت : حركت .

٢ في الهامش : خلاطها .

٣ عجرات : عجر غلظ وسمن وضخم بطنه وعظم .

٤ البتات : متاع البيت وجهاز المسافر .

٥ الشراد : مصدر من شرد بمعنى نفر واستعصى ، وشرد عن الطريق : حاد فهو شارد .

٦ الكور : الجماعة الكثيرة من البقر والإبل ، والكور : الزيادة ومعنى العبارة : أعوذ الله من النقص بعد الزيادة .

١٥ – الفاخر ٩٣ ، الميداني ٥٠٣/١ ، الضبي ٥٥ ، اللسان ٢٢٣/٢ ، الدرة الفاخرة ٣٠٠/١ ، الزمخشري ٢٤٦/١ .

أصل ذلك أن وائل بن ربيعة كان سيد بني ربيعة جمع له بين رياسة ربيعة ومضرَ ، وكان بلغ من عزه أنه إذا مضى إلى روضة تعجبه أو غدير ، كَنَعَ[1] كُلَيباً ، ثم رمى به هناك فلا يسمع عِواء ذلك الكلب أحدٌ ، فيقرب ذلك الموضع مخافة من وائل . فكان يقال « أعز من كليب وائل » ثم غلب عليه اسم الكليب ، فقيل : أعز من كليب .

١٦ — ومن ذلك قولهم :

« أشأمُ من البَسوس »

[٢٩] هي بنت مِنْقَر التميمية خالة جَسّاس بن مُرَّةَ قاتل كليب . وكان من حديث ذلك أن جارا للبسوس يقال له سَعْد بن أبي شمس من جَرْم كان له ناقة وقعت في حمى كليب فقتلها فتسببت البسوس إلى أن أوقعت بين الحيين بكر وتغلب ابني وائل ، حتى تفانوا فكان ذلك من شؤمها ، فَضُرِب بها المثل . وقد شرحته في كتاب **نزهة الأنفس** فلا يظل ذكره ههنا .

١٧ — ومن ذلك قولهم :

« أجْسَرُ من قاتلِ عُقْبَةَ »

ويقال أخسر بالخاء والجيم .

---

١ كنع : لزق ودام .

١٦ — الفاخر ٩٣ ، الميداني ١/٣٨٨ ، الضبي ٥٦ ، اللسان ٧/٣٢٦ ، الدرة الفاخرة ١/٢٣٦ ، الزمخشري ١/١٧٦ . فصل المقال ٥٠٤ .

١٧ — الفاخر ٩٦ ، الميداني ١/١٩٢ ، الزمخشري ١/٤٩ .

[٣٠] قال أبو عمرو[1] : هو عُقْبة بن سالم من بني فهاه[2] من أهل اليمن ، وإليه تنسب دار عقبة بالبصرة ، وكان أرسله أبو جعفر إلى البحرين وبها ربيعة ، إذ هي ديارُهم ، فقتل في ربيعة قتلاً ذريعاً ، فانضم إليه رجل من عبد القيس ، فلم يزل معه سنين ، وعزل عقبة فدخل دار الخلافة ودخل العَبْقَسيّ معه فوجأه[3] سكيناً في بطنه ، فمات عقبة . وأُخذَ الرجلُ وأُدخل على المهديّ فقال له : ما حملك على ما فعلت ؟ فقال : إنه قتل قومي وقد ظفرت به مرة إلاّ أنني أحببت أن يكون أمره ظاهراً حتى [٣١] يعلم الناس أنني أدركت ثأري منه ، فقال له المهدي : إن مثلك لأهل أن يُستبقى ولكني أكره أن يجترىء الناس على القول ، فأمر بضرب رقبته ، ويقال إن الوجأة وقعتْ في شَرَجَةِ منطقة عُقبة ، فجعل المهدي يسأل العبقسي وهو يبكي إلى أن دخل داخل ، فقال : يا أمير المؤمنين إن عقبة مات ، فضحك العبقسي ، فقال المهدي : مم كنت تبكي ؟ قال : خوفاً أن يعيش عقبة فلا يكون أدركت ثأري منه ، فلما مات أيقنت أني أدركت ثأري منه . نقتله المهدي شر قِتْلَة فقال الناس : أخسر من قاتل [٣٢] عقبة لأنه خسر نفسه بفعله ، وأجسر من قاتل عقبة لإقدامه ، فذهب ذلك مثلا .

١٨ — ومن ذلك قولهم :

« الصيفَ ضَيَّعْتِ اللبنَ »

---

١ في الفاخر : قال أبو عمرو القعيني .

٢ في الفاخر : من بني هناءه من أهل اليمن .

٣ أي طعنه .

١٨ — الفاخر ١١١ ، الميداني ٢/١٤ ونصه . . في الصيف ضيعت اللبن » ؛ اللسان ١١/١٠٥ ؛ الزمخشري ١/٣٢٩ .

ومعناه تركتِ الشيءَ في وقته وطلبته في غيرِ وقته .

قال أبو عبيدة : أوّل من قال ذلك عمرو بن عدي[1] كان تزوج دَخْنَتَوس[2] فأيقظته وقالت : الخيلَ الخيلَ ، فجعل يضرط ويقول : الخيلَ الخيلَ حتى خرجت روحُه ، فقيل : أجبنُ من المنزوف ضَرِطاً . فذهبت مثلا .

ثم إن الخيلَ سَبَتْ دَخْنَتَوس وبلغ الخبرُ [٣٣] عمراً فركب في طلبهم فلحقهم فقابلهم حتى استنقذ جميع ما معهم وخلّص دخنتوس ، فوضعها بين يديه على السرج وأنشأ يقول :

أيَّ خليليك وجدتِ خيراً أألعظيم قشه وأبرا[3]
أم الذي يلقي العدو ضَبِرا[4]

فقالت : ذاك لذاك ، وهذا لهذا . فردها إلى أهلها ، ثم أصابتهم سَنَةٌ[5] فبعثتْ دخنتوس بخادمها إليه فقالت : قولي له : إنا نحتاج إلى لبنٍ فابعث لنا لَقْحَةً[6] ، فلما أخبرت جاريتها عمراً رسالتها [٣٤] قال لها : قولي لمولاتك ، الصيفَ ضيعتِ اللبنَ ، فذهبت مثلاً ، وبعث إليها بلَقحةٍ وقد شرحتُ القصة وما جاء في هذا المثل في **كتاب المنيع** .

---

١ في الفاخر : عمرو بن عمرو بن عدس .
٢ دخنتوس هي ابنة لقيط بن زرارة التميمي ، سماها أبوها باسم ابنه كسرى .
٣ في المعجم : قشى القوم : صلحت مواشيهم .
٤ المقصود هنا : الذي يلقى الأعداء فيضربهم .
٥ السنة : الجدب والقحط .
٦ اللقحة الناقة الحلوب الغزيرة اللبن .

١٩ — ومن ذلك قولهم :

∞ « أذكَرْتَنِي الطعنَ وكنتُ ناسياً »

أوّلُ مَنْ قاله رُهْم بن حرب الهلالي[١] ، كان انتقل بأهله وماله من بلده يريد غيرها ، فاعترضه قوم من بني تغلب[٢] فعرفوه وهو لا يعرفهم ، فقالوا له : خَلِّ ما معك وانْجُ . فقال لهم : دونكم المال ولا تعرضوا للحُرم [٣٥] فقال بعضهم : إنْ أردتَ ذلك فالْقِ رُمْحَكَ ، فقال رُهْم : أومَعَي رمحي ؟ ثم شدَّ عليهم فجعل يقتل واحداً واحداً ويقول :

رُدّ على أقربها الأقاصيا فإني لها بالمشرفيّ حاديا
أذكرتَنِي الطعنَ وكنتُ ناسيا[٣]

٢٠ — ومن ذلك قولهم :

« الدالُّ على الخير كفاعله »

---

١٩ — الفاخر ١٤٢ ، الميداني ١/٢٩٠ ونصه « ذكرتني الطعن . . . . . . » عيون الأخبار ١/١٧٤ الزمخشري ٢/٨٥ ، يضرب في تذكير الشيء لغيره .

١ في الفاخر : رهم بن حرب الهلالي .

٢ بنو تغلب : قبيلة تغلب المعروفة العظيمة تنتسب إلى تغلب بن وائل بن قاسط .

٣ في الفاخر :

إن لها بالمشرفي حاديا ذكرتني الطعن وكنت ناسيا

٢٠ — الفاخر ١٤٣ ، الميداني ١/٢٧٨ ، ويروى هذا في حديث عن النبي (ص) الترمذي في باب العلم وفي مسند احمد برواية : « من دل على خير فله مثل أجر فاعله » ، الزمخشري ١/٣١٧ .

سببُ ذلك أن اللّجَيْجَ بنَ شُنَيف اليربوعي[1] غدا يوماً في طلب قَنَص ٍ، فعرض [٣٦] له عير[2] فأكبَّ عليه يطلبه ، وأمعن في طلبه حتى أتى إلى أرض موحشة لا يعرفها فكأنه أنكرها وفتر عن الطلب ، فبينا هو كذلك إذ رأى رجلاً قاعداً على أكمَةٍ سوداء أزب[3] أعمى في أطمار له ، وبين يديه فراش من ذهب وجوهر لم ير مثله ، فدنا اللّجَيجُ ليتناول مما بين يديه فلم يقدر على ذلك ، فقال للأعمى : ما الذي أراه بين يديك أهو لَكَ أم لغيرك ؟ قال : وفيم سؤالك عما لم يُكسبكَه كاسبٌ ولا وهبكه واهب ؟ قال اللجيج : إن الذي أرى [٣٧] عجب . قال الأعمى : أعجبُ مما ترى سؤالك عما ليس لك ، أبحث أن يأخذ إبلك من لو شاء قتلك . قال اللجيج : لا ولكن أخبرني أجواد فيرُجَى أم بخيلٌ فيقضَى ؟ قال الأعمى : إنما يُعطي الجوادُ مالَه وليس هذا مالي . ولكنه لرجل لا بد أن تصل إليه . قال اللجيج : ومَنْ الرجلُ ؟ قال : هو سَعْدُ بن خَشرَم ابن شمام في حي من بني مالك ، فأعدل عني وإطلبْ سعداً تصبْ خيراً وعيشاً رغداً فإن الدالّ على الخير كفاعله . فانصرف اللجيج إلى أهله وقد استُطير [٣٨] فؤاده مما رأى فدخل خباءه فنعس فنام مغموماً لا يدري مَنْ سَعْدُ بن خشرم ، فأتاه آتٍ في المنام فقال : يا لجيج في حي من بني شيبان من بني محلّم[4] فهناك فاطلب عناك ، فقد أتاك فوق مناك ، فانبعث اللجيج من منامه فاستوى على راحلته فأتى بني شيبان ، فسأل عن بني محلم ثم عن سعد بن

---

١ من يربوع وهي بطن من تميم .

٢ العير : ما جلب عليه الطعام من قوافل الإبل والبغال والحمير .

٣ الأزب : كثير الشعر ، أو كثير الوبر .

٤ بنو محلم : بنو محلم بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة .

خشرم ابن شمام فقيل له : هذا أبوه ، فأتاه وهو عند خبائه[1] فسلّم عليه ثم سأله عن ابنه سعد فقال : انطلق يطلب اللّجَيج بن شُنَيْف اليربوعي لأنه [٣٩] أتاه آت في المنام فقال له : إن لك مالاً في نواحي أرض بني[2] يربوع لا يعلمه إلاّ اللجيج ، فقال يا شيخ ، أنا اللجيج ، ثم أدبر يقول :

أيطلبُني مَنْ قد عياني طلابُه فيا ليتني ألقاكَ سعدَ بنَ خشرَمِ
أتيتَ بني يربوعَ يا سعدُ طالبي وقد جئتُ كي ألقاكَ آل محلّمِ[3]

ثم سار حتى دنا من دياره فلقيه سعد ، فقال اللجيج : أيها الراكب هل لقيتَ سعدَ بن خشرم في حي من بني يربوع ؟ قال : أنا سعد ، فهل تدل على اللجيج [٤٠] بن شُنَيْف اليربوعي ؟ قال : أنا هو ، وتساءلا ، فقال اللجيج : أتيتك من أرض نائية أسرى مع السارية[4] لأخبركَ بالداهية[5] في أرض الغالية ، قال سعد هات لأملكَ الخيرُ ، اصدقني خبرَك ، اتبعْ أثرَك وأسُرَّ نفرك ويُحْمَدْ سفرُك .

قال اللجيج : أدلك على الرّغيبة[6] ، قال سعد : الدال على الخير كفاعله فوافق قوله قول الأعمى ، فأخبره الخبر ، فانطلقا حتى أتيا الرجل وهو قاعد مكانه ، فقال له اللجيج : هذا سعد بن خشرم فأعطه ماله [٤١] ولا

---

١ الخباء : بيت من وبر أو شعر أو صوف ، والخباء : المنزل .
٢ بنو يربوع : بطن من تميم .
٣ بنو محلم بن ذهل بطن من شيبان بن ثعلبة .
٤ السارية : التي تجيء ليلا .
٥ الداهية من الأمر : المنكر العظيم .
٦ الرغيبة : مؤنث الرغيب وهو العطاء الكثير والمرغوب فيه أيضاً .

تظلم ، فقال الرجل : نعم ، اقبض مالك ثم افعل به ما بدا لك ، فأقبلا بالمال واعطى سعدٌ حُكْمَ اللجيج من المال .

٢١ – ومن ذلك قولهم :

« أيّاكِ أعني فاسمعي يا جارة »[١]

أول من قال ذلك سهل بن مالك الفزاري . وذلك أنه خرج يريد النعمان[٢] فمرّ ببعض أحياء طيء فسأل عن سيّد القوم ، فقيل له حارثة بن لأم[٣] ، فأمّ رجله فلم يجده حاضراً ، فقالت له أخته : انزل في الرَّحْب والسعة ، فنزل فأكرمته ثم اتفق خروجها من خباء إلى خباء لشغلها فرآها أجمل أهل زمانها وأكملهم فكانت عقيلة قومها وسيدة نسائها فوقع في نفسه منها شيء فجعل لا يدري كيف يرسل إليها ولا ما يوافقها من ذلك فجلس بفناء الخباء وهي حيث تسمع كلامه وجعل ينشد :

يا أختَ خيرِ البدو والحضارة   كيف ترين في فتى فزارهْ
أصبح يهوى حُرَّة مِعْطارهْ   إياكِ أعنى فاسمعي يا جاره[٤]
[تقتله بعينها السّحّارهْ][٥]

---

٢١ – الفاخر ١٥٧ وأورده : واسمعي يا جاره ، الميداني ١/٥٠ ، الزمخشري ١/٤٥٠ .
١ يضرب مثلا لمن يتكلم بكلام ويريد شيئاً غيره .
٢ النعمان بن المنذر ملك الحيرة .
٣ هو أبو أوس بن حارثة من طيء هجاه بشر بن أبي خازم الأسدي بقوله :
جعلتم قبر حارثة بن لام   إلهاً تحلفون به فجورا
٤ المعطارة التي تتعهد نفسها بالطيب وصدر البيت في اللسان : علق خودا طفلة معطارة .
٥ هكذا أضافت بعض النسخ ، ورد ذلك في الحاشية .

فلما سمعتْ قولَه عرفت أنه عناها بذلك [٤٢] فقالت : ماذا يقول ذو عقلٍ أريب ، ورأى مصيب ، وأنفٍ نجيب[١] ، فأقم ما أقمت مُكَرَّماً ثم ارحل إذا شئت مُسَلَّماً فاستحيا الفتى وقال : والله ما أردت منكراً واسَوْأتاه ، قالت : صدقت وكأنها استحيت من تَسَرُّعها إلى تهمته فارتحل فأتى النعمان فحياه وأكرمه فلما رجع نزل على أخيها ، فبينا هو مقيم عندهم تطلعت إليه نَفْسُها وكان جميلاً فأرسلت إليه أن اخطبني إن كان لك فيَّ حاجة يوماً من الدهر فإني سريعة إلى ذلك [٤٣] فخطبها وتزوجها وسار بها إلى قومه .

٢٢ – ومن ذلك قولهم :

« اقتلوني ومالكا »[٢]

أوّل مَنْ قاله عبدُ الله بن الزبير وذلك أنه عانقَ الأشترَ النخعيَّ[٢] واسمه مالكٌ فسقطا عن جواديهما فنادى عبدُ الله : اقتلوني ومالكاً ، واقتلوا مالكاً معي . وضرب به المثل لكل من أراد بصاحبه مكروهاً وإن ناله شيء منه .

٢٣ – ومن ذلك قولهم :

« أبي يغزو وأمي تُحَدِّثُ »

---

١ النجيب : الفاضل على مثله النفيس في نوعه .

٢٢ – الفاخر : ١٦٠ ، الميداني ٢/٥١ .

٢ الاشتر النخعي : قائد من قواد جيوش علي المتعصبين له ، قاد الجيش يوم صفين .

٢٣ – الفاخر ١٩٥ ، الميداني ١/٥١ ، الزمخشري ١/٣١ .

[٤٤] قال ابنُ الأعرابيّ[1] : ذكروا أن رجلاً من بني تميم قدم من غَزاةٍ ، فأتى جيرانه يسألونه عن الحال وما لقي في غَزاته وما شاهده في نوبته ، فجعلت امرأته تقول : قتل من القوم كذا وجرح كذا ، وأسرَ كذا ، وهَزَم كذا . فقال ابنُها متعجباً من حديث أُمه : أبي يغزو وأمي تحدث . فذهب قوله مثلاً لمن يتعاطى الشيء وغيرُه أقوم به وبوجهه ، ولمن يبينُ عمّا يعمله ، ومن لم يعلمه يسابقه إلى إبانته .

٢٤ — ومن ذلك قولهم :

« الحُمّى أضْرَعَتْني للنوم »[2]

[٤٥] أوّلُ مَنْ قالَ ذلك مُرَين الكلبي ، وكان له أخوان أكبر منه ، أحدثُهما اسمه مُرارَة والآخر مُرّة ، وكان مُرارة لصّاً مغيراً يقال له الذئب ، وان مرارة خرج يتصيد في جبل لهم يقال له أُبْلَى فاختطفته الجن ، وبلغ أهلَه خبرُه ، فانطلق مُرة في أثره حتى إذا كان بذلك المكان اختُطفَ أيضاً وكان مُرَين غائباً ، فلما قدم بلغه الخبر ، فأقسم لا يشرب خمراً ولا يمسّ رأسَه غسلٌ حتى يطلب بإخوته ، فتَنَكّبَ قوسَه وأخذ سهماً وانطلق إلى ذلك الجبل ، فمكث سبعة أيامٍ لا يرى شيئاً حتى إذا كان اليوم [٤٦] الثامن إذا هو بظليم[3] فرماه فأصابه ، واستقبل الظليم حتى

---

١ ابن الأعرابي : مولى بني هاشم وربيب المفضل الضبي من علماء الكوفة ورواتهم ، روى المفضليات عن المفضل ت (١٥٠ — ٢٣١ ﻫ) .

٢٤ — الفاخر ٢١٠ ، الميداني ١/٢١٤ ، برواية : اخرعتني لك ، اللسان ١٠ /٩٠ كذلك برواية الميداني .

٢ اضرعتني : أوهنتني .

٣ الظليم : ذكر النعام والجمع ظلمان .

وقع في أسفل الجبل ، فلما وجبت الشمس بَصرَ بشخصٍ قائمٍ على صخرة ينادي :

ألا أيها الرامي الظليمَ الأسودِ تَبّتْ مراميكَ التي لم تُسْدَدِ[1]

فأجابه مُرَين :

يأيها الهاتفُ فوقَ الصَّخرَةِ كم عَبرَةٍ هيّجتَها وعَبرَةِ
بقتلكم مُرارةً ومُرَّةِ فرَّقْتَ جَمْعاً وتركتَ حسرتي[2]

فتوارى الجنّ عن مرين هرباً من النبل[3] فأصابت [٤٧] مرين الحمى ، فغلبته عينه فنام ، فأتاه الجن واحتمله وقال له : ما أنامك وقد كنتَ حذراً ؟ فقال مُرَين : الحُمّى أضرعَتني للنوم . . . فذهبت مثلا .

ثم أتى به حاضر الجن[4] فلما كان في وَجْهُ الصبح خلّى سبيلَه فقال مُرَين :

ألا مَن مُبلغٌ فتيانَ قومي بما لاقيت بعدَهُمُ جميعا
بأني قد وَرَدْتُ بلادَ جِنٍّ[5] وعانيتُ المخاوفَ والفظيعا
غزوت الجنَ أطلبُهم بثأري لأسقيَهُمْ بـه سُمّاً نقيعا[6]

---

١ في الفاخر : ترشد .
٢ جعلها الفاخر على قافية (الهاء الساكنة) .
٣ في الفاخر : هوياً من الليل ، والهوى : الساعه من الليل .
٤ حاضر الجن : مكان وجودهم وتجمعهم .
٥ في الفاخر الشطر الأول : بأني قد وردت بني حبي .
٦ السم النقيع : البالغ القاتل .

تعرّض لي ظليمٌ بعدَ سَبْعٍ   فأرميه   فأتركُه   صريعا
[٤٨] وكنتُ إذا القُروم تعاورتني   جرىءَ الصدرِ محتزماً منيعا[1]
وعزّاً ثابتاً وظلالَ مَجْدٍ   تَرَى شُمَّ الجبال له خضوعا[2]

٢٥ — ومن ذلك قولهم :

« أكثرْ من الصديق فإنك على العدو قادر »

أوّل من قال ذلك أبَجَر بن جابر العِجْليّ ، وذلك أن حَجّار بن أبجر كان نصرانياً فرغب في الإسلام فأتى أباه وقال : يا أبت : أرى قوماً قد دخلوا في هذا الدين ليس لهم مثل قومي ولا مثل آبائي فَشَرُفوا ، فأحب أن تأذن لي فيه ، فقال يا بني إذا [٤٩] أزمعتَ على هذا فلا تعجلْ حتى أقومَ معك على عَليّ رضي الله عنه ، فأوصيه بك ، وإن كنت لا بد فاعلاً فخذ مني ما أقول لك: إياكَ أن تكون لك همّة دون الغاية القصوى وإياك والسآمة فإنك إن سئمت قذفَتْكَ الرجالُ خلف أعقابها ، وإذا دخلتَ مِصْراً فأكثر من الصديق فإنك على العدو قادر ، وإذا حضرت باب السلطان فلا تنازعنّ بابه فإن أيسر ما يلقاك منه أن يُعَلّقَكَ اسماً يسبك به الناسُ ، وإذا وصلت إلى أميرك فبوىء نفسك منزلاً يجمل بك ، وإياك أن تجلس مجلساً [٥٠] تُقام منه ، وأن تجلس مجلساً يقْصُر بك ، ولا تجالس أميرك بغير هواه ، فإنك إن [فعلت ذلك] لا آمن عليك ان يعجّلَ عقوبَتك ،

١ تعاورتني : تداولتني .
٢ شم الجبال : قممها .
٢٥ — في الفاخر ٢٤٧ ، الميداني ٢/٩٩ .

أو ينفر قلبه عنك ، فلا يزال منك منقبضاً ، وإياك والخُطَبَ فإنها أشرار[1] كثيرة العثار ، وإياك أن تكون حلواً ، فتزدرد ، أو مُرّاً فتلتفظ . واعلم أن أمثل [القوم] بقيةً الصابر عند نزول الحقائق ، الذائد عن الحُرَم[2] .

٢٦ — ومن ذلك قولهم :

« اسْعَ بِجَدّ أو دَعْ »

أوّلُ مَنْ قاله أكْثَمُ بن صَيْفي[3] ، فضرب به [٥١] المثل لمن ينشط في الأمر ، ولم يجدّ فيه ، ولم يتركه عن يده . وقيل إن سبب قوله ذلك أنه أرسل ولديه في تجارة ، فأصاب أحدهما مالاً فعاد به إليه ، وأما الآخر فقطع عليه الطريق وكان أكبرهما وأنجبَهما . فلما عاد خائبَ الصفقة مع شهامته قال أبوه : اسعَ بِجَدّ أو دَعْ ، فعلى القول الأوّل الجيم مكسورة وهو من التحقيق في الأمر ، وعلى هذه الرواية الثانية بفتح الجيم فيكون الجَدّ بمعنى الحَظّ والسعادة ، فيكون المراد اسع ولك سعادة ، فإن لم يكن فدع السعي . [٥٢] .

٢٧ — ومن ذلك قولهم :

« أعطِ القوسَ باريها »

---

١ في الفاخر : مشوار وهو المكان الذي تشور فيه الدواب وتعرض .

٢ الحرم : جمع حرمة وهو ما يحل انتهاكه من ذمة أو حق أو صحبة أو نحو ذلك .

٢٦ — الفاخر ٢٦٥ .

٣ اكثم بن صيفي : حكيم معمر من تميم . انظر أخباره في كتاب « المعمرون والوصايا » ١٤ — ٢٥ .

٢٧ — الفاخر ٣٠٤ ، الميداني ٤٧٩/١ ، الأغاني ٤٧/٢ .

معناه ردّ الأمر إلى الخبير به .

وأول مَنْ قاله الحطيئة[1] وذلك أنه دخل على سعيد بن العاص وهو يغدي الناس ، فأكل أكلاً جافياً فلما فرغ الناس من الطعام خرجوا ، فأقام الحطيئة مكانه ، فأتى الحاجب ليخرجه فامتنع وقال : أترغب بهم عن مجالستي ؟ فلما سمع سعيد قال : دعه . وتذاكروا الشعر ، فقال لهم الحطيئة : ما أصبتم جيّد الشعر ولا شاعر الشعراء ، ولو أعطيتم القوس [٥٣] باريها وقعتم على ما تريدون ، فقال سعيد : وهل عندك من ذلك علم ؟ قال : نعم ، قال له سعيد : ومن أشعرُ العرب ؟ فقال : الذي يقول :

لا أعُدُّ الإقتار عُدْماً ولكن فَقْدُ مَنْ قد رُزِئتُهُ الإعدامُ[2]

ثم أنشدهم الأبيات حتى أتى على آخرها ، قيل له : فمن قائلها ؟ قال الحطيئة : قائلها أبو دؤاد الإياديّ ، قال : ثم مَنْ ؟ قال الحطيئة : الذي يقول :

أدركْ بما شئتَ فقد يُدْرَكُ (م) بالضعفِ وقد يُخْدَعُ الأريبُ[3]

[٥٤] ثم أنشدها حتى فرغ منها ، فسئل عن قائلها فقال : عَبيدُ بن الأبرص . وفي رواية أخرى قال : قائلها الذي يقول :

فجاءتْ كثيبَ الرملِ هيّابةَ السُّرَى يدافع ركناها جَواريَ أربَعا[4]

---

١ هو أبو مليكة جرول بن أوس بن مالك . . من عبس ، كان راوية لزهير وآل زهير .

٢ الاقتار : اقتر الرجل : ضاق عيشه . رزئته : أصابته .

٣ ديوان عبيد بتحقيق حسين نصار ص ١٤ .

٤ ديوان امرىء القيس ٢٤١ .

يزَجّينها مَشيَ النّزيفِ وقد جرَى صُبابُ الكرى في مَتنِها فتَقطّعا [1]

قيل : فمن قائل ذلك ؟ فقال الحطيئة : امرؤ القيس ، ثم قال : والله حَسْبُكَ بي عند رغبة أو رهبة ، إذا رفعتُ إحدى رجليّ على الأخرى ، ثم عويتُ في أي القوافي كما يعوي الفصيلُ الضامرُ [2] ! قيل : ومن أنت ؟ [٥٥] قال : الحطيئة ، فرحّب به سعيد ثم قال : قد أسأت بكتمانك نفسك ، وقد علمت شوقَنا إليك وإلى حديثك ، ثم وصله ، فقال الحطيئة يمدحه [3] :

لعَمْري لقدأضحى على الأرض سايسٌ بصيرٌ بما ضَرَّ العدوَّ أريبُ
جرَى على ما يكره المرءُ صَدْرُهُ وللفاجشات المُنديات هَيوبُ
سعيدٌ فلا يغرُرْكَ خِفّةُ لحمِهِ تَخَدّدُ عنه اللحمُ وهوَ صليبُ [4]

٢٨ – ومن ذلك قولهم :

« إذا سمعتَ بِسُرَى القينِ فهو مُصْبِحٌ » [5]

---

١ يزجينها : يدفعنها برفق ، النزيف : السكران ذهب عقله ، المتن : الجسم والقوام ، تقطع : تخلع .

٢ في الفاخر : الصادر .

٣ ديوان الحطيئة : ١١٩ ، الأغاني ١٦/٤٠ ، الخزانة ٣/٤٣٨ .

٤ أريب : ماهر . المنديات : جمع مندية وهي الكلمة أو الفعلة يندى لها الجبين حياء . هيوب : حذر . تخدد : هزل . صليب : شديد قوي .

٢٨ – فصل المقال ٣٥ ، ١٠٤ ويضرب هذا المثل للرجل يعرفه الناس بالكذب فلا يقبل قوله وان كان صادقاً . الزمخشري ١/١٢٤ ، الميداني ١/٤٢ ونصه « إذا سمعت بسرى القين فاعلم أنه مصبح » .

٥ القين : العبد وتعني أيضاً : الحداد .

[٥٦] يقال ذلك لمن عُهِدَ منه الكذب حتى إنه يتوقف في صِدْقه ، وأصل ذلك أن القينَ بالبادية ينتقل في مَيامنهم ، فيقيم بالموضع أياماً كثيرةً فيكسد عليه عملُه ، فيقول لأهل الماء : إني راحل عنكم الليلة ، وإن لم يُرِدْ رحيلاً ، يقصد بإشاعة ذلك تحريضَ الناس على استعمال من كان له منهم عمل ، فكثر ذلك حتى صار لا يصدق القين في رحيله ، وإن حق ذلك منه .

وقال نَهْشَل بن حَرِّي الدارميّ :

وعهدُ الغانياتِ كعهدِ قَيْنٍ وَنَتْ عنه الجعائلُ مُسْتَذاقِ

[٥٨] ٢٩ – ومن ذلك قولهم :

« الفحلُ يحمي شَوْلَه مَعْقولا »[1]

أي الرجل يحتمل كل شدة إلى ما عاد إلى حرمه وإن كان ضعيفاً فإنه لا يحتمل في عرضه . وأصله البعير يحمي إبله من فحل غيره وإن كان مشدودَ اليد . قيل إن أوّل من قاله الفِنْدُ الزماني[2] كان في إبله ، فأغار عليه قوم فاستاقوا الإبل وقطعوا يده اليمنى ثم مَنّوا عليه بنفسه فلما أتوا إلى حَلَبَتِه وسَبَوْا حرمه أخذَ السيف بيده اليسرى وحمل عليهم هو وأصحابه فقيل له : أو بَعْدَ قطع يدك ؟ فقال : [٥٩] الفحل يحمي شوله معقولا . فذهبت مثلا .

---

٢٩ – الميداني ٢/١٨ .

١ الفحل : الذكر القوي من كل حيوان . الشول : البقية من اللبن في الضرع ، الماء القليل ، المعقول : المقيد .

٢ الفند الزماني : هو شهل بن شيبان بن ربيعة من زعماء بكر في حرب البسوس .

٣٠ – ومن ذلك قولهم :

« أينما أتوجّهُ ألقَ سعداً »

أوّلُ مَنْ قاله الأضبط بن بريع السعدي ، كان سيد بني سُعَيْد[١] ، وكان يرى منهم حَسَداً وبَغْياً عليه ، فرحل عنهم ، ونزل في آخرين ، فرآهم يفعلون بأشرافهم مثلَ ذلك فرحل عنهم ونزل بآخرين ، فرآهم أشدّ على أشرافهم من أولئك فرحل عنهم إلى غيرهم ، فرآهم أشد الثلاثة فقال : أينما أتوجه ألقَ سعدا . فذهبت مثلا . ومعناه أن [٦٠] كلَّ قومٍ مثلُ قومي في حَسَدِهم ساداتِهم .

٣١ – ومن ذلك قولهم :

« إذا جاءَ الحَيْنُ غَطّى العينَ »

أوّل من قاله ابنُ عباس[٢] رضي الله عنه لما سأله نافع بن الأزرق[٣] عن الهدهد ينقر فيعرف موضع الماء عن الأرض ، وقدر المسافة بينه وبين الماء وهو لا يبصر الفخ وشعيرته ، فقال ابن عباس رضي الله عنه : إذا جاء الحَيْنُ غَطّى العينَ وقيل : بل قال : إذا جاء القضاء غشي البصر . فذهبت مثلاً .

---

٣٠ – الزمخشري ١/٤٤٩ .

١ بنو سعيد : بطن من ضبة من العدنانية .

٣١ – الزمخشري ١/١٢٣ ، الميداني ٢/٢٢ ونصه « إذا جاء الحين حارت العين » .

٢ ابن عباس : عبد الله بن عباس ، ابن عم النبي (ص) سمع عن النبي كثيراً مات سنة ٧٨ هـ بالطائف وهو ابن اثنتين وسبعين سنة وقد كف بصره .

٣ زعيم فرقة من الخوارج سميت باسمة الأزارقة .

٣٢ – ومن ذلك قولهم :

« أبلغُ من قسّ بنِ ساعدة »

[٦١] هو الإيادي كان أسقفاً بنجران ومن حكماء العرب ، وهو أوّلُ مَنْ خَطَبَ متوكّئاً على عصا ، وأوّل من كتب « من فلان إلى فلان » وأوّل مَنْ قال : أما بعد .. وفيه قال الأعشى [١] :

وأبلغُ من قسٍّ وأجْرَى من الذي بذي الغيلِ من خفّان أصبحَ خادرا [٢]

٣٣ – ومن ذلك قولهم :

« هو أدْهَى من قَيْس »

هو قيس بن زهير العبسيّ ، لم يكن في العرب أدهى منه ، وكان يُسمّى قيس الرأي ، إذ لم يكن فيهم أشد رأياً منه ، ولا يختلف في [٦٢] ذلك إثنان ؛ رُوي أنّه مَرَّ ببلاد غطفان فرأى ثروةً عديدة ، فكره ذلك ، فقال الربيع بن زياد [٣] : أيسؤوك ما يسرُّ الناس ؟ فقال : لا يا ابن أخي ! إنك

٣٢ – الميداني ١/١١٧ ، العسكري ١/٢٤٩ ، الدرة الفاخرة ١/٩١ ، الزمخشري ١/٢٩ ، ثمار القلوب ١٢٢ ، ١٢٧ ، وتتشابه روايتا حمزة الأصبهاني والواحدي .

١ البيت في المحاسن والمساوىء ٢/١١٩ ، وثمار القلوب ١٢٢ وفي حاشية المخطوط :

واحلم من قيس وأجرأ مقدما لدى الروع من ليث إذا راح خادر

٢ ذو الغيل : موضع ، خفان : موضع قرب الكوفة وهو مأسدة ، خادر : لازم الخدر .

٣٣ – الدرة الفاخرة ١/٢٠١ ، الميداني ١/٢٨٤ ، الزمخشري ١/١٢١ ، العسكري ١/٤٥٧ .

٣ الربيع بن زياد : من قبيلة عبس ومن أبطال حرب داحس والغبراء .

لا تدرك أن مع الثروة والنعمة التحاسد والتباغض والتخاذل ، وأن مع القلة التودد والتعاضد والتناصر ، وقال لقومه : إياكم وصرعات البَغي ، وفضحات الغَدْر وفلتات المَزْح ، وقال : أربعة لا يُطاقون : عَبْدٌ مَلَكَ ، ونذلٌ شَبِعَ ، وأمَةٌ ورثت ، وقبيحةٌ تزوجت .

٣٤ — ومن ذلك قولهم :

[٦٣] « أذكى من إياس »

هو ابن معاوية المزني قاضي البصرة [١] ، وكان قاضياً عالماً زكناً [٢] ، فمن نوادر زكنه أنه سمع نباح كلب لم يره فقال : هذا كلبٌ مربوط على شفير بئر ، فنُظِرَ فكان كما قال . فقيل له في ذلك فقال : سمعت عند نباحه دوياً من مكان واحد ، ثم سمعتُ صدى نحيبه ، فعلمت أنه بئر . وقيل إنه رأى أثر اعتلاف بعير ، فقال : هذا بعير أعور فقيل له في ذلك فقال : وجدت اعتلافه من جهة واحدة ، وكان كما قال . وذكر بعض الشعراء [٦٤] إياساً في شعره ، لكنه عبر عن الزكن بالذكاء فقال [٣] :

إقدام عمروٍ في سماحةِ حاتمٍ في حلمِ أحنفَ في ذكاءِ إياسِ [٤]

---

٣٤ — الزمخشري ١/١٤٨ .

١ أبو واثلة اياس بن معاوية بن قرة بن اياس من مزينة ، لسن بليغ يعد مثلا في الذكاء والفطنة ت ١٢٢ هـ .

٢ زكنا : فطن صادق في فراسته وحدسه .

٣ في الحاشية [الشعر لأبي تمام الطائي] .

٤ هذا البيت من قصيدة لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي من ديوانه أولها :

ما في وقوفك ساعه من بأس يقضي زمام الأربع الأدراس

٣٥ – ومن ذلك قولهم :

« أجودُ من حاتم »

والطائي كان جواداً شاعراً شجاعاً ، حيث نزل عُرِفَ منزلُه ، وكان مُظَفَّراً إذا قاتل غَلَب ، وإذا غنم أنْهَب ، وإذا سُئِلَ وهب ، وإذا ضرب بالقداح سبق ، وإذا أسَرَ أطلق ، وإذا أثرَى أنفق ، وكان له أخ يباريه في الكرم ، فقالت [٦٥] له أمه : يا بني لا تتعب نفسك ، فلست ببالغ شأوَ حاتم ، فإنك كنتَ إذا شربت من أحد ثديـيّ أمسكتَ الآخر بيدك لئلا يشركك فيه غيرك ، فإذا فرغتَ منه رجعت إلى الآخر ، وكان حاتم إذا أراد الرضاع لم يشرب حتى يؤتَى بمولود يشرب من أحد الثديين ويشرب حاتم من الثدي الآخر . وقد ذكرت طرفاً من أخباره في **كتابي الموسوم بنزهة الأنفس** ، وهو قائل هذه الأبيات[1] :

أماويّ قد طال التجنبُ والغدرُ	وقد عذرتني في طلابكم العذرُ[2]
[٦٦] أماوي إن المال غادٍ ورائحٌ	ويبقى من المرء الأحاديثُ والذكرُ
أماوي ما يغني الثراء من الفتَى	إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدرُ
أماويّ إن يصبح صداي بقفرةٍ	من الأرض لا ماءٌ لديّ ولا خمرُ[3]
أرى أن ما أعطيت ليس بضائري	وأن يدي مما بخلتُ به صفرُ

---

٣٥ – الدرة الفاخرة ١/١٢٦ ، العسكري ١/٣٣٦ ، الميداني ١/١٩١ ، للزمخشري ١/٥٣ ، ثمار القلوب ٩٧ .

١ ديوانه طبعة دار صادر ١٩٦٣ ص ٥٠ .

٢ ماوى : ترخيم اسم زوجته ماوية .

٣ الصدى : العطش الشديد .

وفيها يقول :

عُنينا زماناً بالتصعلك والغنى وكلا سقيناه وبكأسها الدهر
[٦٧] فما زادنا بغياً على ذي قرابة غنانا ولا أزرى باحسابنا الفقر

٣٦ ـ ومن ذلك قولهم :

« أجْوَدُ من كَعْب »

هو كعب بن مامة الإيادي ، وقد أودعت **كتاب نزهة الأنفس** طرفاً من سيرته . وكان فيما يقال أكرم من حاتم الطائي . حكي أنه خرج يوماً في ركبٍ فيهم النَّمرُ بنُ قاسط في شهرٍ ناجر[1] ، فضلوا فتضافنوا[2] ماءَهم بالمُقْلَة ، فقعد أصحاب كعب لشرب الماء ، فلما دار القعبُ إلى كعب أبصر النمري يجرد[3] [٦٨] النظر إلى كعب ، آثره بمائه ، وقال للساقي : اسق أخاك النمري يصطبح[4] فذهبت مثلا . فشرب النمري نصيب كعب من ذلك اليوم . ثم نزلوا من الغد منزلاً آخر فتصافنوا بقية مائهم ، فنظر النمري إلى كعب كنظره بالأمس ففعل كعب فعلته بالأمس ، وارتحل القوم وقالوا يا كعب أترحل ؟ فلم يكن به قوة النهوض وكانوا قد قربوا من

---

٣٦ ـ الدرة الفاخرة ١/١٢٩ ، العسكري ١/٣٣٨ ، الميداني ١/١٩١ ، الزمخشري ١/٥٤ ؛ ثمار القلوب ١٢٦ .

١ النجر : العطش .

٢ التصافن : ان يطرح في القعب حصاة ثم يصب فيه من الماء بقدر ما يغمر الحصاة .

٣ في الدرة الفاخرة : يحدق .

٤ يصطبح : يشرب الصبوح والمثل في الضبي ٦١ ، الميداني ١/٣٣٣ ، الزمخشري ١/١٧٠ .

الماء فقيل : « رد كعباً إنك وراد » فعجز عن الإجابة فلما أيسوا منه خيّلوا [1] عليه بثوب يمنعه من السباع وتركوه مكانه . [٦٩] ففاظ [2] ، فقال أبوه يبكيه في أبيات :

أوفى على الماء كعبٌ ثم قيل له   رِدْ كعبُ إنك ورّاد فلم يرد [3]

وكان من جوده أنه إذا مات جار له أدّى ديته إلى أهله ، وإن هلك لجاره بعيرٌ أو شاةٌ أخلفه عليه ، فجاوره أبو دؤاد الإيادي ، فعامله بذلك ، فصارت العرب إذا حمدت يستجارا به لحسن جواره قالوا : كجار أبي دؤاد ، ومن قول قيس بن زهير العبسي [4] :

سأفعل ما بدا لي ثم آوي   إلى جار كجار أبي دؤاد

[٧٠] ٣٧ — ومن ذلك قولهم :

« أحلمُ من قيس »

هو قيسُ بن عاصم المِنْقَريّ [5] ، وكان من حلمه أنه قيل للأحنف : « هل رأيتَ أحلمَ منك ؟ » فقال : نعم ، تعلمت الحلم من قيس بن عاصم

---

١ خيلوا عليه : ستروه .
٢ فاظت نفسه : مات .
٣ الأمالي للقالي ٢/٢٢١ ، معجم الشعراء للمرزباني ٤٤١ أوفى على الماء : اشرف عليه .
٤ الأغاني (الساسي) ١٦/٢٨ .

٣٧ — — — — — —

٥ قيس بن عاصم المنقري : قدم على النبي (ص) من البادية ، في وفد بني تميم في السنة التاسعة للهجرة وأسلم وقال النبي في حقه « هذا سيد أهل الوبر » .

المنقريّ ، حضرتُه يوماً وهو مُحْتَبٍ[1] يحدثنا ، فإذا صَيْحَةٌ هائلةٌ فلم ينزعج لها وإذا جماعةٌ قد وافوا بابن له قتيلاً ، وابنِ عم له كتيفاً ، فقالوا : « إنّ هذا قتل ابنَكَ هذا » ، فلم يقطع عنّا حديثه ، ولم يلتفتْ ، ولا حلّ حَبْوَتَه ، حتى فرغ من حديثه ، فالتفت ساعتئذ وقال : [٧١] « أين ابني فلان ؟ » فجاءه ، فقال : يا بنيّ قُمْ إلى ابن عمك فأطلقه وإلى أخيك فواره ، وإلى أُم القتيلِ فأعطِها مائةَ ناقةٍ ، فإنها غريبة ، لعلها تسلو عنه . إن شمالاً قطعت يمينا وفي قطع الشمال تثبت اليمين ، ثم اتكأ على شِقّه الأيسر وأنشد يقول :

إني امرؤٌ لا يعتري خُلُقي ... دَنَسٌ يُغَيّرُه ولا أفَنُ[2]

من مِنقَرٍ في بيت مكرُمَة ... والغصن ينبتُ حولَهُ الغصن

خطباءُ حين يقوم قائلهُم [٧٢] ... بيضُ الوُجوهِ أعفّةٌ لسُن

لا يفطنون لعيبِ جارِهِمُ ... وهُمُ لحفظِ جِواره فُطُن

وفي قيس بن عاصم هذا يقول القائل يرثيه[3] :

فما كانَ قيسٌ هُلكه هُلْكُ واحدٍ ... ولكنّه بُنيانُ قومٍ تَهَدّما

٣٨ – ومن ذلك قولهم :

---

١ محتب : جالس على اليته وضام فخذيه وساقيه

٢ الأفن : الناقص العقل .

٣ انظر الحماسية رقم ٢٦٣ (شرح المرزوقي) والحمسية لعبدة بن الطيب رثى بها قيس بن عاصم .

٣٨ – الدرة الفاخرة ١/١١٩ ، العسكري ١/٣٣٣ ، الميداني ١/١٩٩ ، الزمخشري ١/٥٦ ، اللسان مادة (سدم) ، ثمار القلوب ٨٣ .

«أجْوَرُ من قاضي سَدُوم» [1]

سَدومُ وعابورُ من قريات قوم لوط عليه السلام . قال الشاعر : [2]

كذلك قومُ لوطٍ حينَ أمسَوا ... كَعَصفٍ في سَدومهمُ رميمُ [3]

[٧٣] أيْ في بلدهم . ومن جَوْرِه أنه اختصم إليه خصمان ، فقال أحدهما : لي على هذا ألف درهم فقال : ما تقول ؟ فقال المُدَّعَى عليه : ما يستحقها عليّ إلى خمسة أعوام ، فاحبْسه لي فإني أخاف أن يغيب ، فأتي بعد انقضاء المدة فلا أصادفُه فأتعب ، فعمد القاضي إلى صاحب الحق فَحَبسه بهذا المقال ، ففيه قال الشاعر [4] :

اصطبر للفلكِ الجاري على كل غَشوم ... فهو الدائرُ بالأمسِ على آل سَدومِ

وقال ابن دارة [5] في ذكر قاضيهم :

[٧٤] وإني إن ضربت حبالَ قَيسٍ ... وحالفتُ المرورَ على تَميمِ

لأخسَرُ صفقةً من شيخ مهوٍ ... وأجْوَرُ في الحكومةِ من سدوم

٣٩ — ومن ذلك قولهم :

---

١ سدوم : اسم مدينة من مدائن قوم لوط واسم قاضيها .

٢ البيت في معجم البلدان ٣/٢٠٠ .

٣ العصف : حطام التبن ودقاقه ، والرميم : البالي من كل شيء ، كذلك سدوم وزعم الميداني أنها من أعمال حلب .

٤ تاج العروس (سدم) وثمار القلوب ٨٤ .

٥ ابن دارة : شاعر .

٣٩ — الزمخشري ١/٢٦٩ .

«أشجعُ من عامرِ بن الطّفَيل»[1]

عامرُ بنُ الطّفَيل هو ابن أخي مُلاعِب الأسنّة ، كان أشجَع أهل زمانه ، وسيأتي نُبذةٌ من حاله في باب الغين في قوله «غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية[2] ؟ »

قال ابن الكلبيّ[3] : كان منادي عامر بن الطفيل ينادي بعكاظ هل من واجلٍ فأحميه ؟[٧٥] أو جائع فأطعمه ؟ أو خائف فامنه ؟ . وكان هلاكه بدعوة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكرت قصته مشروحة في كتابي الموسوم **بكتاب البيان لأسباب نزول آي القرآن**[4] .

٤٠ — ومن ذلك قولهم :

«أطْمَعُ من قالبِ الصَّخْرَةِ»

يعنون قولَه أن مُحارِب بن مَعَدّ رأى حجراً ببلاد اليمن مكتوباً عليه بالمُسْنَدِ : اقلبْني أنفَعْكَ ، فاحتالَ في قلبه فوجدَ في الجانب الآخر مكتوباً : «رب طَمَع يَهْدي إلى طمَع» ، فما زال يضرب [٧٦] هامتَه على الحجر حتى سالتْ دماغُه وفاضتْ نفسه ، فضُرِب به المثل .

---

١ من قبيلة عامر طلب من النبي أن يتخذه خليلا فرفض النبي إلا أن يؤمن وكان هلاكه سنة ١٠ هـ .

٢ كان هلاكه بالطاعون في عنقه فاحتبس في بيت امرأة من قبيلة سلول من القبائل المستضعفة وظل كذلك إلى أن هلك .

٣ هو هشام بن الكلبي الكوفي عالم بالأنساب وأخبار العرب أخذ عن أبيه (ت ٢٠٤ هـ) .

٤ انظر خبر ذلك في كتب السيرة النبوية .

٤٠ - الدرة الفاخرة ١/٢٨٩ ، العسكري ٢/٢٤ ، الميداني ١/٤٥٤ ، الزمخشري ١/٢٢٥ ، ثمار القلوب ٥٥٨ .

٤١ – ومن ذلك قولهم :

« أسرعُ خَطواً من الشنفرى »

قال أبو عَمرو الشيباني[1] : خرجَ الشّنفرى[2] يوماً وتأبّطَ شرّاً[3] وعمرو ابن بَرّاق[4] ، فأغاروا على بُجَيْلَة[5] فوجدوا لهم رَصَداً[6] على الماء ، فلما مالوا إليه في جوف الليل قال لهم تأبط شراً : إن بالماء رصداً ، وإني لأسمع توجيبَ قلوبهم ، فقالوا : ما نسمع شيئاً وما هو إلاّ قلبك يَجِبُ ، فوضع يديها على قلبه وقال : والله ما كان وَجّاباً ، ولا هو يجب [٧٧] الآن ، قالوا : لا بد لنا من ورد الماء ، فخرج الشنفرى ، فلما رآه الرصد عرفوه فتركوه حتى شرب من الماء ورجع إلى أصحابه فقال : والله ما بالماء أحد ولقد شربت منه ، فقال تأبط شراً : بلى ولكن القوم لا يريد ذلك وإنما يريدونني ، ثم ذهب ابن برّاق فشرب ورجع فلم يعرضوا له . فقال تأبط شراً للشنفرى : إذا أنا كرعت من الحوض فإنهم سيشدون علي فيأسرونني فأذهب كأنك تهرب ، ثم كن في أصل ذلك القرن ، فإذا سمعتني أقول :

---

٤١ – الزمخشري ١/٢٣٨ ، الميداني ١/٥٠٧ ونصه « أعدى من الشنفرى » .

١ أبو عمرو الشيباني : كوفي ، رواية وأسع العلم باللغة جاور بني شيبان فنسب إليهم روى عن أبي عمرو بن العلاء وتوفي سنة ٢٠٦ هـ .

٢ الشنفرى أحد الأغربة الصعاليك في العصر الجاهلي ويمثل الجانب الشيطاني في حركة الصعاليك العرب .

٣ تأبط شراً : هو ثابت بن جابر بن سفيان من قبيلة فهم سمي بذلك لأنه تأبط سيفاً وخرج فقيل لأمه : اين هو ؟ فقالت : تأبط شراً وخرج .

٤ عمرو بن براق : من صعاليك العرب في الجاهلية .

٥ بجيلة : بطن عظيم من القحطانية .

٦ رصدا : راصد وهو الرقيب .

خذوا خذوا فتعال وأطلقني . وقال لابن براق : إني سآمرك أن تستأسر لهم [٧٨] فلا تناجز القوم ولا تمكنهم من نفسك ، ثم مر تأبط شراً حتى ورد الماء فحين كرع في الحوض شد القوم عليه فأخذوه وكتفوه بوتر ، وطار الشنفرى فأتى حيث أمره ، وانحاز ابن براق حيث يرونه فقال تأبط شراً : يا معشر بجيلة : هل لكم أن تأسروا أبي لفداء ويستأسر لكم ابن براق ؟ قالوا : نعم ، فقال : ويلك يا ابن براق . أما الشنفرى فقد طار وهو يصطلي نار بني فلان ، وقد علمت الذي بيننا وبين أهلك فهل لك أن يستأسر ؟ ؟ دنيا سروا في الغداء ، فقال : والله حتى اروز نفسي شوطاً أو شوطين . فجعل يسير نحو [٧٩] الجبل ويرجع ، حتى إذا رأوا أنه قد أعيا طمعوا فيه فاتبعوه ، ونادى تأبط شراً : خذوه خذوه ، فخالف الشنفرى إلى تأبط شراً ، فقطع وثاقه ، فلما رآه ابن برّاق وقد خرج من وثاقه مال إليه ، فناداهم تأبط شراً : يا معشر بجيلة أعجبكم عدو ابن برّاق ، أما والله لأعدون لكم عدواً يُنْسيكم عدوه ، ثم احضروا فنجوا ، فكل منهم عدا ولم يُضْرَب المثل إلاّ بالشّنْفَرى .

٤٢ — ومن ذلك قولهم :

« أعيا من باقِل » [١]

هذا كان من عيِّه أنه اشترى ظبياً بأحدَ عشرَ درهماً وتأبطه فمر بقومٍ فقالوا : بكم اشتريت [٨٠] هذا الظبي ؟ فمدَّ أصابعَ يديه ودلَعَ

---

٤٢ — الدرة الفاخرة ٣١١/١ ، العسكري ٧٢/٢ ، الميداني ٥٠٤/١ ، الزمخشري ٢٥٦/١ الحيوان ٣٩/١ ، البكري ٣٩٠ ، ثمار القلوب ١٣٧ ، اللسان (بقل) .

١ هو رجل من اياد .

لسانَه يريد بأصابعه عَشَرَةً وبلسانِه درهماً ، فشَرَدَ الظبيُ حين مدَّ أصابعَ يديه فأفلت من تحت إبْطِه .

قال حَميدُ الأرقط في صفةِ ضَيْفِه : « أكثر من أكل الطعام حتى منعه ذلك الكلام »[1] :

أتانا ولم يَعْدِلهُ سحبان وائلٍ بياناً وعلماً بالذي هو قائلُ[2]
يقول وقد ألقى الرأسيَّ للقرى ابنْ ليَ ما الحجاجُ بالناس فاعل[3]
فقلتُ لَعَمْرِي ما لهذا طرقتنا فكُلْ ودع الأرْجافَ ما أنت آكل
[٨١] فما زال عنه اللقمُ حتى كأنه مِنَ العِيِّ لما أنْ تكلمَ باقِل

٤٣ — ومن ذلك قولهم :

« أفرُّ من بِسْطام »

قال أبو عبيدة : هو بِسطام بن قيس الشيباني فارس بكر بن وائل ، وبسطام من أسماء العجم عرفوه بكسر الباء ، قيل إن عبدَ الملكِ بن مروان سأل يوماً عن أشجعِ العرب شعراً ، فقيل له عمرو بن معدي كرب ، فقال كيف ؟ وهو القائل[4] ؟ :

---

١ انظر الشعر في اللسان (بقل) وتاج العروس (بقل) والعقد الفريد ١٨٧/٦ ، ٣٠٢ الأبيات ١ ، ٣ ، ٤ والبيتان ١ ، ٢ في ثمار القلوب .

٢ سحبان وائل : خطيب مفوه من فصحاء العرب يضرب به المثل .

٣ المرامي : جمع مرسى وهو محط السفينة بالساحل .

٤٣ — في الدرة الفاخرة ٣٣٣/١ ، افرس من بسطام ، وانظر الميداني ٣٣/٢ ونصه « أفرس من بسطام » ، العسكري ١٠٩/٢ الزمخشري ٢٦٨/١ .

٤ ديوانه ص ٤٣ .

فجاشتْ إليّ النفس أوّلَ وهلةٍ فَرُدَّتْ على مكروهها فاستقرتِ

[٨٢] قالوا : عَمرو بن الإطنابة ، فقال : كيف ؟ وهو القائل [١] :

وقولي كلما جَشأت وجاشتْ مكانكِ تُحْمَدي أو تستريحي

قيل فعامر بن الطّفيل ، فقال : كيف ؟ وهو القائل [٢] :

أقول لنفسي لا يُجَادُ بمثلها أقلّي مزاحا فإنني غير مدبر

قالوا : فمن أشجعهم عند أمير المؤمنين ؟ فقال : أربعة . عباس بن مِرْداس السّلميّ ، وقيس بن الحَطيم الأوسيّ ، وعنترة العبسيّ ، ورجل من مُزَيْنَة . فأما عباس فقال [٣] :

أشدُّ على الكتيبة لا أُبالي أفيها كان حتفي أم سواها

[٨٣] اما قيس بن الحطيم فقال [٤] :

كأني لدى الحربِ العوانِ موكّلٌ بإقدام نفسٍ ما أُريد بقاءها

وأما عنترة فقال [٥] :

إذ يتقون بِيَ الأسِنّة لم أخمْ عنها ولكني تضايقَ مُقدَمي

وأما المُزنيّ فقال :

دعوتُ بني قُحافَةَ فاستجابوا فقلتُ رِدوا فقد طابَ الوُرودُ

---

١ الكامل لابن الأثير ١/٦٦٨ ، الأمالي للقالي ١/٢٥٨ ، الحماسة البصرية ١/٣ .

٢ ديوانه ٦٢ لكن البيت ورد هكذا : إذا ازور من وقع الرماح زجرته . . وقلت له ارجع غير مدبر .

٣ ديوانه ١١٠ والشطر الثاني هكذا : أحتفي كان فيها أم سواها .

٤ ديوانه ١٠ والشطر الأول هكذا : واني في الحرب الضروس موكل .

٥ ديوانه ١٥٣ .

الباب الثاني

من كتاب الوسيط في الأمثال
ممّا أوله
حرف الباء

٤٤ – [٨٤] فمن ذلك قولهم :

« بأبي وجوهُ اليتامَى »

أوّل من قال ذلك أخ كان للنعمان[١] من الرضاعة يُدْعى سَعْد القَرْقَرَة من أهل هجر[٢] من أضحكِ الناسِ وأبطلِهم وكان يُضحِكُ النعمانَ ويُعْجِبُه ، وسَعْدُ القَرْقَرَة الذي يقول[٣] :

ليتَ شعري متى تَخبُّ بي النا قةُ نحوَ العُذيْب فالصّنبين[٤]
مُحْقِباً زُكرةً وخبزاً رِقاقاً وحَبَاقاً وقطعةً من نونِ

---

٤٤ – الميداني ١/٩٩ ، الضبي ٧٧ ، اللسان ١١/٤٧ ، الفاخر ٧٠ ، الزمخشري ٢/٣٧١ .

١ النعمان بن المنذر ملك الحيرة .

٢ ناحية البحرين كلها على أصح الوجود .

٣ البيتان في اللسان ١٧/١١٨ (حنن) ، ١١/٣٢٠ (حبق) . وفي معجم البلدان ٥/٤٣٧ مادة (خيبون) .

٤ العذيب : موضع .
الصنين : موضع . زكرة : زق الخمر . حباق : جرزة البقل ، الخندوق .

وقيل إن النعمان جلس في مجلسه ذات يوم [٨٥] فأتى حمار وحشي ، فدعا بفرسه اليَحْموم ثم قال : احملوا سعداً على فرسي اليحموم ، وأعطوه مطرداً ، وخلّوا عن الحمار ليطلبه سعد فيصرعه . فقال سعد إني إذاً أُصرع عن الفرس ، فقال النعمان : والله لتحملنّه . فحُمِلَ سعدٌ على اليحموم ، ودُفِع إليه مطرد ، وخُلّيَ الحمار ، فنظر سعد إلى بعض بنيه قائماً في النظارة ، فقال : بأبي وجوه اليتامى فأرسلها مثلا ، والقى الرمحَ ، وتعلّق بمعرفة الفرس ، فضحك النعمان ، ثم أُدْرِكَ فأُنزِل [٨٦] فقال سعد القرقرة[1] :

نَحْنُ بِغَرْسِ الوَدِيّ أعلمنا   منّا بِجَرْي الجياد في السّلَفِ
يا لَهْفَ نَفْسي فكيف أطعنُه   مُستمسِكاً واليدان في العرُفِ[2]
قد كنت أدركتُه فأدركَني   للصيد جَدٌ من مَعْشَرٍ عُنُفِ[3]

٤٥ — ومن ذلك قولهم :

« بَعْرَةٌ »

يقال ذلك للشيء يُتَهاوَنُ به . وأصل ذلك أن المرأة كانت في زمن الجاهلية إذا [٨٧] مات زوجها تَعْتَدّ سنةً لا تخرج من بيتها ، فإذا تمّ الحَوْلُ أخذَتْ بَعْرةً ، وألقتها في وجه كلب تخرج بذلك من عدّتها .

---

١ الميداني ١/٩٩ ، اللسان (سدف) ١٠/١٢ ، سلف ١١/٤٧ .
٢ العرف : شعر عنق الفرس .
٣ عنف : جمع عنيف .
٤٥ — — — —

ويرى الناس أن إقامتها حولاً في بيتها بعد وفاة زوجها أهونُ عليها من بعرةٍ تُلْقيها في وجه كلب . ثم كثر ذلك حتى ضُرِب مثلا لكل ما يُتَهاوَنُ به .

وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم سُئِلَ عن امرأة توفى عنها زوجُها ، فاشتبكت عيناها ، فأرادت مداواتِهما ، فقال : قد كانت إحداهن تمكث في خبائها حولاً ، فإذا كان الحول [٨٨] تمر بجنب بابِ خبائها فترميه ببعرةٍ ، ثم تخرج فلا أقل أن تمكث أربعة أشهر وعشرا [١] .

وهذا الخبر كان بعد نسخ الاعتداد بحول ، وقد استقصيت ذلك في كتابي الموسوم **بإيضاح الناسخ والمنسوخ في القرآن**. وفي ذكر ذلك يقول لبيد [٢] :

وهُمُ ربيع للمجاور فيهم   والمُرْمِلات إذا تطاولَ عامُها

يعني عدتها عاماً .

٤٦ — ومن ذلك قولهم :

« بجدّكَ لا بكدّك »

[٨٩] أوّل من قاله حاتم بن عُمَيرَة الهمدانيّ كان (قد) بعث ابنيه الحَسَلَ وعاجبةَ في تجارة ، فلقي الحَسَلَ قومٌ من بني أسَد ، فأخذوا ماله وأسروه . وسار عاجبة أياماً ثم وقع على مال في طريقه من قبل أن يبلغَ موضع متَجَرِه ، فأخذه ورجع ، وقال في ذلك :

---

١. مختصر صحيح مسلم ١/٢٢٦ .

٢ انظر معلقة لبيد .

٤٦ – الميداني ١/١٧٩ ونصه « جدك لا كدك » ، المعمرون والوصايا ٩ ، الفاخر ٢٠٢ ، الزمخشري ١/١٦٨ .

كفاني بِبُعْدَ قُرْبِ السّير أنّي   رأيتُ الخيرَ في السفرِ القريبِ[1]
رأيتُ البُعْدَ فيه شقّاً ونأياً   ووحشة كلِ منفردٍ غَريبِ[2]
فأُسرعتُ الإيابَ بخير حالٍ   إلى حَوراء خَرْعَبَةٍ لعوبِ[3]
[٩٠] وإني ليسَ يثنيني إذا ما   رحلتُ سَنوحُ شَحّاجٍ نَعوبِ[4]

فلما رجعوا إلى أهله فرحوا به فرحاً شديداً ، وانتظروا الحَسَلَ ، فلما جاء أوان قدومه فلم يقدم رأبهم أمره ، فبعث أبوه أُخَيّاً له يسمى شاكراً في طلبه والبحث عنه ، فلما دنا شاكر من الأرض التي بها الحسل رأى عائفاً يزجر الطير ، فقال :

يخبرني بالنجاةِ القطا   وقولُ الغُراب بها شاهدُ
يقول ألا قد دنا نازحٌ   فداءٌ له الطارفُ التالدُ[5]
[٩١] أخ لم تكن أمّنا أُمّه   وكان أبانا أبٌ واحدُ
تداركه رأفتَهُ حاتمٌ   فنعم المُربّبُ والوالدُ[6]

ثم ان شاكراً سأل عنه ، فأخبر بمكانه ، فاشتراه منهم ، فلما رجع به قال أبوه : « بجدك لا بكدك » تقول : « اسع دلك حظ تكسب به خير من جلادة ومكابدة ومجاهدة لا حظ لك معها » فذهبت مثلا .

١ في الفاخر الشطر الأول : كناني الله بعد السيراني .
٢ في الفاخر الشطر الثاني : ومتلف كل منفرد غريب .
٣ خرعبة : شابة حسنة جسيمة في قوام .
٤ شحاج : غراب .
٥ الطارف التالد : الطارف الحديث المستفاد من المال ونحوه ، والتالد القديم منه .
٦ المربب : الذي يتعهده بالعناية والرعاية .

٤٧ — ومن ذلك قولهم :

« بلغ الحزامُ الطّبْيَين »[1]

يضرب مثلا للأمر إذا بلغ نهايته فاشتدّ [٩٤] وتفاقم . والطّبْيُ : خلف الناقة ، وذلك أن شدة السير أو الجوع يُجْحِفُ بالناقة ويُجْهِدُها حتى يرتفع جوفها ويخلو . . . . . . فتساوى صدرها ، فلا ترد الحزام ، فضرب مثلاً للرجل يشتدّ خَطْبُه .

قيل إن أوّل مَنْ قاله جَسّاسُ بنُ مُرّة ، أرسل الحارث بن عُباد يستنجدُ حين جرى عليهم من مَهلهل ما جرى لَمّا طالبهم بثأر أخيه كليب ، وقد استوفيت شرح قصتهم في كتاب « **نزهة الأنفس** » فلا نطيل ههنا .

٤٨ — ومن ذلك قولهم :

« بلغ السيل الزبي »

يقال ذلك عند [٩٥] اشتداد الأمر أيضاً ، والزُّبَى جمع زُبْيَة ، وهو الموضع يتخذه الأسدُ لنفسه ، فإنه يعمد إلى أعلى موضع وأرفعه ،

---

٤٧ — لسان العرب مادة (طبي) ٣٢٦/١٩ وينسب صاحب اللسان المثل إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو كناية عن المبالغة في تجاوز حد الشر والأذى لأن الحزام إذا انتهى إلى الطبيين فقد انتهى إلى أبعد غاياته فكيف إذا جاوزه . الزمخشري ١٣/٢ ، الميداني ١٧٣/١ ونصه « جاوز الحزام الطبيين » .

[1] الطبي : حلمة الضرع التي فيها اللبن .

٤٨ — الميداني ٩٦/١ .

فيحتفر فيه لنفسه زُبْيَةً[1] لئلا يصل إليه الماء فلا يكاد يبلغه الماء إلاّ بعد الجهد ، فإذا أعضَلَ الأمرُ ضُربَ به المثل .

قيل إن عثمانَ بن عفّان رضي الله عنه حين أحدقَ به القومُ يبغون قتله ، فأرسل عليٌّ كرم الله وجهه ولديه الحسن والحسين رضي الله عنهما مُتَدَرِّعَين وقفا بالباب ، فَدُخِلَ عليه من جانب الدار ، وجرى ما جرى .

٤٩ — ومن ذلك قولهم :

« بعد خَيرتِها تَحْتَفِظُ »

قيل إن أوّل من قاله هَرِمُ بن سِنان[2] لراعٍ له كان يرعى إبله ، فَضَيَّعَ خيارَها ، فاستدعاه يوماً لبعض شغله ، فقال الراعي : إني مشغول بحفظ الإبل . فقال هَرِم : بعدَ خيرتها يحتفظ ، فذهب قوله مثلا .

٥٠ — ومن ذلك قولهم :

« بَقِّ نَعْلَيْكَ وابذُل قدمَيْك »

---

١ الزبية : الرابية لا يعلوها الماء ، والزبية أيضاً حفرة في موضع عال تغطى فوهتها فإذا وطئها الأسد وقع فيها .

٤٩ — الميداني ١/٩٧ ويضرب لم يتعلق بقليل من ماله بعد إضاعة أكثره ، الزمخشري ١/٢٥ .

٢ أحد سادات العرب في الجاهلية مدحه زهير بن أبي سلمى في معلقته لتحمله ديات القتلى .

٥٠ — الميداني ١/٩٥ ذكر المثل وأنه يضرب عند الحفظ للمال وبذل النفس في صونه ، الزمخشري ٢/١٢ .

معناه أحمل على نفسك في استبقاء مالك لئلا يرى الناس بك خَصاصَةً فتهون عليك . قيل إن أوّل مَنْ قاله أخو حاتم، وذلك أن حاتماً وهب [٩٧] نعليه فبقي حافياً فشاكته شوكة ، فآلمته ، فَشَمتَ به أخوه . وكان يتعاطى الكرم ، فقال بعضهم لحاتم : بقّ نعليك وابذل قدميك . وقيل : بل عَيّرَه إنسان بحفائه فشق عليه فقال له أخوه : بقّ نعليك وابذل قدميك ، رواه الفَرّاء[1] على ما ذكرناه أولاً ، ذكره المفضل الضبي .

---

[1] هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور أبو زكريا الديلي المعروف بالفراء . إمام في اللغة أخذ عنه الكسائي ، كوفي ، له مصنفات كثيرة في النحو واللغة ومعاني القرآن ، مات سنة سبع ومائتين .

الباب الثالث

من كتاب الوسيط في الأمثال

ممّا أوله

حرف التاء

٥١ – فمن ذلك قولهم :

« تَسْمَعُ بالمُعَيْدِيّ خيرٌ مِنْ أنْ تَراه »

[٩٨] وفي رواية أخرى :

« تسمع بالمعيديّ خيرٌ من لا أن تراه »

يضرب مثلاً للشيء لم تره ويَعْظُمُ في نفسك بالسماع ، فإذا رأيته اقتَحَمَتْهُ عينُك . وقد ذكرت قصة ذلك مشروحة في كتابي الموسوم **بالمنيح** .

٥٢ – ومن ذلك قولهم :

« تَجوعُ الحُرَّةُ ولا تأكل بثدييها »

---

٥١ – الميداني ١/١٣٦ ، الفاخر ٦٥ وزرواه « تسمع بالمعيدي لا أن تراه » ويضرب مثلا لمن خبره خير من مرآه . أمثال الضبي ٩ ، وزرواه الميداني والواحدي بضم العين في « يسمع » . الزمخشري ١/٣٧٠ .

٥٢ – المداني ١/١٢٩ ، الفاخر ١٠٩ الزمخشري ٢/٢٠ ويضرب في صيانة المرء نفسه عن خسيس مكاسب الأموال .

قيل معناه تصبر على مضض الفاقة ولا تهتك نفسها ، ولا تبدي منها ما لا ينبغي أن يُبذل . وقيل معناه لا يكون ظئر[1] القوم . وقد شرحت ذلك [٩٩] ومن قاله وقيل له في **كتاب المنيح ، فلا نطيل ههنا .**

٥٣ — ومن ذلك قولهم :

تَرَى الفِتْيانَ كالنخل وما يُدْرِيكَ ما الدَّخْل

أوّل من قاله عَثْمَةُ بنت مطرود البَجَلِيّة ، وكانت ذات عقل . وكان من حديث ذلك أن سبعة إخوة من غامد بطن من الأزد خطبوا خَوْداً[2] إلى أبيها ، وأتوه وعليهم الحلل اليمانية ، وتحتهم النجائب ، فقالوا : نحن بنو مالك بن عُقَيْلة ذي النحيين ، فقال : انزلوا على الماء ، فلما باتوا على الماء ليلتهم ، ثم أصبحوا غدوا [١٠٠] في تلك الحال والهيئة ، ومعهم ربيبة لهم يقال لها الشعثاء الكاهنة ، فمرّوا بوضينها[3] يتعرضون لها وكلهم وسيم جميل . وخرج أبوها فجلسوا إليه فرحب بهم فقالوا : بلغنا أن لك بنتاً ونحن كما ترى شباب ، كلنا نمنع الجانب ، ونمنح الراغب ، فقال أبوها : كلكم خيار . فأقيموا نرى رأينا ، ثم دخل على ابنته فقال : ما ترين ؟

---

١ الظئر : المرضعة لغير ولدها .

٥٣ – الفاخر ١٥٦ ، الميداني ١/١٤٤ ورواية الفاخر « ترى الفتيان كالنخل ولا تدري ما الدخل » . اللسان ١٣/١١٥٦ . ويضرب المثل لذي المنظر لا خير عنده ، الزمخشري ٢/٢٦ .

٢ خود : أخت عثمة .

٣ في الفاخر « بوصيدها » والوصيد : فناء الدار والبيت ، والوضين : حزام عريض يشد به على رحل البعير لذا فالصواب « بوصيدها » .

قد أتاك هؤلاء القوم ، فقالت أنكحني على قدري ، ولا تَشْطِطْ في مَهْري ، فإن أخطأتي أحلامُهم لم تخطئي أجسامُهم لعلّي [١٠١] أصيب منهم ولداً وأُكثِر عدداً ، فخرج أبوها [فقال] اخبروني عن أفضلكم : فقالت ربيبتهم الشعثاء الكاهنة : اسمع أخبرك . هم إخوة كلهم أسوة ، أما الكبير فمالك جرىء ، فاتك يستقبل السنابك فيستصغر المهالك ، وأما الذي يليه فَعَمرٌو غَمْرٌ ، يقصر دونه الفخرُ ، نَهِد صقر .

وأما الذي يليه فعلقمة ، صليب المعجمة [1] ، منيع المشتمة ، قليل المحجمة [2] ، وأما الذي يليه فعاصم سيد ناعم جَلْد صارم ، أبيّ حازم ، جيشه غانم ، وجاره سالم . وأما [١٠٢] الذي يليه فوثّاب سريع الجواب عتيد الصواب ، كريم النصاب ، كليثِ الغاب . وأما الذي يليه فَمُدْرِكٌ ، بَذُولٌ لما يملك ، عَزوفٌ عما يترك ، يُغْني وَيُهلك . وأما الذي يليه فَجَنْدَلٌ ، لقِرْنه [3] مُجَدِّلٌ ، مُقِلّ لما يحمل ، يعطي ويبذل ، وعن عدده لا ينكل . فشاورت أختها عَثْمَة فقالت : ترين الفتيان كالنخل وما يدريك ما اللدخل . اسمعي مني كلمة : إن شر الغريبة يُعْلَن ، وخيرها يُدْفَن ، فانكحي من قومك فلا يغررك خصابة الأجسام . فلم تقبل منها ، وبعثت إلى أبيها أن [١٠٣] أنكحني مُدْرِكاً فأنكحها على مائة ناقة ورعاتها ، وحملها مُدْرِك ، فلم تلبث عنده إلاّ قليلاً حتى صَبَّحَتْهُم فوارس من بني مالك بن كنانة [4] ، فاقتتلوا ساعة .

---

١ الصليب : الشديد القوى .

٢ الصواب : المجمجمة .

٣ القرن : المثيل في الشجاعة والشدة والقتال .

٤ بطن من كنانة من العدنانية ومنهم بنو فراس .

ثم إن زوجَها وإخوتَه وبني غامد[1] انكشفوا[2] فسبوها فيمن سبوا ، فبينما هي تسير إذ بكت فقالوا : ما يبكيك ؟ أعلى فراق زوجك ؟ قالت : قَبّحَهُ الله ، قالوا لقد كان جميلاً ، قالت : قَبّحَ اللهُ جمالاً لا نفعَ منه ، إنما أبكي على عصياني أختي وقولها : ترين الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل ، وأخبرتهم كيف خطبوها فقال لها رجل [١٠٤] منهم يُكَنّى أبا نُواس ، شاب ذا قوّة[3] مضطرب الخَلْقِ ، أترضَين بي على أن أمنعك من ذئاب العرب ؟ فقالت لأصحابه : أكذلك هو ؟ قالوا : إنه نعما[4] ترين يمنع الحليلةَ وتَتَّقيه القبيلة . قالت : هذا أجملُ جَمال وأكملُ كَمال ، فرضيت به وتزوجها .

٥٤ ــ ومن ذلك قولهم :

« تركَ الخِداعَ مَن كَشفَ القِناع »

سيأتي ذكره في باب الميم في قولهم « ما وراءكِ يا عصام » .

٥٥ ــ ومن ذلك قولهم :

---

١ في الفاخر : بنو عامد والصواب : بنو غامد بن عبد الله بطن من الا زد من القحطانيين ، انظر معجم قبائل العرب ج ٣/٨٧٦ .

٢ انكشفوا : انهزموا .

٣ في الميداني : شاب أسود أفوه .

٤ في الفاخر : مع ما ترين .

٥٤ – الفاخر ١٨٤ أورده صاحب الفاخر ضمن مثل آخر هو « ما وراءك يا عصام » ، الزمخشري ٢/٢٤ متخير الألفاظ ١٧٧ .

٥٥ – الميداني ١/١٢٩ ونصه هكذا « ترك الذنب ايسر من طلب التوبة » ذكره بدون شرح . ويضرب لما تركه خير من إرتكابه ، الزمخشري ٢/٢٤ .

« تَرْكُ الذَّنبِ أيسَرُ من الاعتذار »

[١٠٥] وذلك أن رجلاً تميمياً لقي أوسياً ، وكان أحدُهما حرباً لصاحبه إلاَّ أنهما قد تحالفا وتهادنا ، وكان الأوسيّ قتل أخا التميميّ ، فقال رفيق التميمي : اقتل الأوسيّ وقُلْ ما عرفته ، أو قل هو قد أتى بالمحاربة ، فقال التميمي واسمه جَنْدَل : تركُ الذنبِ أيسرُ من الاعتذار ، فذهب قوله مثلا .

٥٦ — ومن ذلك قولهم :

« تمَرَّدَ مارِدٌ وعَزَّ الأبْلَقُ »

أوّل من قال ذلك الزَّبّاء الملكة[1] ، كانت سافرت إلى مارد حِصن دومة الجَنْدل[2] وإلى الأبلَق حِصن تيماء[3] ، فامتنعا عليها . [١٠٦] فقالت ذلك . فذهب مثلاً الشيء يتعاصى بعدَ الانقياد والمطاوعة .

---

٥٦ – الميداني ١/١٣٣ الزمخشري ٢/٣٢ ويضرب مثلا لكل ما يعز ويمتنع على طالبه .

١ الزباء : كانت ملكة الجزيرة وعاصمة مملكتها تدمر ، قضى عليها الرومان .

٢ مارد : حصن بدومة الجندل .

٣ الأبلق: حصن للسموءل بن عادياء ، قيل وصف بالأبلق لأنه بني من حجارة مختلفة الألوان بأرض تيماء .

الباب الرابع

من كتاب الوسيط في الأمثال

ممّا أوله

حرف الثاء

٥٧ ــ فمن ذلك قولهم :

« ثُكْلٌ أرأمَها ولداً »

أوّل من قاله بَيْهَسٌ أبو نَعامة لمّا عطفت عليه أمه بعد قتل إخوته ، وأعطته مالَهم ، حتى قال الناس إن أم بَيْهَس أحبّتْ بَيْهساً . فقال : ثُكْلٌ أرأمها ولداً . وقد تقدّم ذِكْرُه في باب الهمزة في قولهم البسْ لكل [١٠٧] حالٍ لَبُوسَها .

٥٨ ــ ومن ذلك قولهم :

« ثَوَيْنا في دَرٍّ غافطةٍ ونافطة »

٥٧ ــ الفاخر ٦٣ ، الميداني ١/١٥٩ أورده صاحب الفاخر ضمن المثل « البس لكل حالة لبوسها . . . . » ، الزمخشري ١/٣٠٨ .

٥٨ ــ ــ ــ ــ

أي أقمنا دَرَّ ضائنةٍ وما عزةٍ ، فإن الغافطة : الضائِنة ، والنافطة : الماعزة . أراد أقمنا عنده نشرب لبن الضأن والمعز . يضربون به المثل لمن كان في حال حسنة مع تلونها .

٥٩ — ومن ذلك قولهم :

« ثوبٌ لا كثوبِ مُحارِب »

قال ابن السِّكِّيت[١] : العرب تُكَنِّي عن الحرب بثوبِ مُحارب ، وزعم أن محارباً كان رجلاً من قَيْس يتخذ الدروع وهي [١٠٨] إنما تلبس أيام الحرب ، فكان كل مَنْ أراد المُحاربة من العرب اشترى ثوبَ مُحارِب أي دِرْعَه ، فكثرَ حتى جعلوه كنايةً عن الحرب .

وسألت شيخنا أبا زكريا التبريزيّ رحمة الله عليه عن ذلك فقال : مُحارب ليس هو رجلٌ بعينه ، إنما هو المحارب اسم فاعل حارب ، وثوب المحارب إنما يكون الدرع ، فَضُربَ به المثل في الرِّفْعَة وجلالة القَدْرِ لأن الدرعَ أشرفُ ملبوسٍ وأجَلُّه ، لاسيّما عند من يكون دأبُه ودَيْدَنُه المحاربة .

٥٩ —

١ هو يعقوب بن اسحاق أبو يوسف المعروف بابن السكيت ، إمام اللغة والنحو والأدب ، من مؤلفاته ، إصلاح المنطق ، قتله المتوكل بسبب تشيعه سنة ثلاث وأربعين ومائتين للهجرة .

الباب الخامس

من كتاب الوسيط في الأمثال

ممّا أوله

حرف الجيم

٦٠ – [١٠٩] فمن ذلك قولهم :

« جازاه جَزاءَ سِنِمّار »

كان سِنِمّارُ رجلاً[١] جيد البناء ، حاذقاً في صناعته ، وكان رومياً ، فبنى الخَوَرْنَقَ[١] الذي بظهر الكوفة للنعمانِ بنِ امرئِ القيس[٢] ، فلما فرغ منه أعجبه بناؤُه فكره أن يعمل لغيره مثله ، فأمر به النعمانُ ، فأُلقي من أعلى الخورنق فهلك وفيه قال الشاعر :

[١١٠] جزانا بنو سعد بحسن بلائنا جزاءَ سنمار وما كان ذا ذَنْبِ

٦٠ – الميداني ١/١٦٧ مع اختلاف في النص « جزاء سنمار » ، الزمخشري ٢/٥٢ .

١ الخورنق : قصر بناه النعمان الأكبر ملك الحيرة لسابور ليكون ولده فيه عنده وبناه بنياناً عجيباً لم ير العرب مثله في عشرين سنة .

٢ النعمان بن امرىء القيس : ملك الحيرة ، ويدعى النعمان الأكبر .

[سوى رقعة البنيان عشرينَ حِجّةً   فطالَ عليه بالقراميد والسكْبِ][1]

٦١ — ومن ذلك قولهم :

« جاء ينفض مذرويه »

أي يوعد ويتهدَّد .

أوّل من قاله الحَسَن البصري رحمه الله عليه في بعض مَنْ كان يطلب الملك . والمِذْرَوان : فرعا الأَلْيتَيْن ، ولا يكاد يقال ذلك إلاّ لمن تَوَعّدَ من غير حقيقة . [قال عنترة العبسي :

أحولي تَنْفُضُ استك مِذْرَوَيها   لتقتلني فها أنذا عُمارا][2]

٦٢ — ومن ذلك قولهم :

« جَوّعْ كلبَك يَتْبَعْكَ »

والعوام يقولون :

« جوّع كلبك يأكلك »

والمثل [١١١] الصحيح ما ذكرناه .

---

١ تنسب هذه الأبيات لعبد العزي بن امرىء القيس الكلبي ، وكان أهدى افراساً إلى الحارث الغساني ووفد عليه فأكرمه ثم عاقبه لما بلغه خبر وفاه ولده وكان قد استرضعه لدى بني الحميم ابن عوف ، نهشته حية فمات ، وظن الملك أنهم اغتالوه . الطبري ٢/٦٦ وما بعدها .

· يضرب لمن يتوعد من غير حقيقة .

٦١ — الميداني ١/١٧٩ ، الزمخشري ٢/٤٦ .

٢ ديوانه ٧٥ بتحقيق عبد المنعم شلبي .

٦٢ — الفاخر ١٥٨ ، الميداني ١/١٧٣ ؛ اللسان برواية اجوع كلبك ، الزمخشري ١/٥٠ .

أوّل من قاله ملك من ملوك حِمْيَر ، كان عنيفاً على أهل مملكته يَغْصِبُهم أموالهم ، ويسلبهم ما في أيديهم ، وكانت الكهنة تخبره أنهم سيقتلوه[1] ، ولا يحفل بذلك ، فلما كان في بعض الأوقات سمعتْ امرأتُه أصوات السّؤّال فقالت : إني لأرحم هؤلاء لما يلقون من الجهد ، ونحن في العيش الرغد ، وإني أخاف أن يكونوا عليك أشياعاً ، وقد كانوا أتباعاً ، فقال مجيباً لها : « جوّع كلبك يتبعك » . فذهبت مثلاً .

ثم لبث بذلك زماناً [١١٢] ثم اغزاهم فغنموا ولم يقسم فيهم شيئاً ، فلما خرجوا من عنده قالوا لأخيه وكان أميرهم : قد ترى ما نحن فيه من الجهد ، وإنا لنكره خروج الملك منكم أهل بَيْتٍ إلى غيركم ، فساعدنا على قتل أخيك واجلس مكانه ، وعرف بَغْيَهُ وعدوانَه عليهم ، فأجابهم إلى ذلك ، فوثبوا على ملكهم فقتلوه . فمرّ به عامر بن جذيمة وهو مقتول ، وكان بلغه ذلك القول ، فقال : « ربما أكل الكلبُ مؤدبه إذا لم ينل شبعه » ، فأرسلها مثلا .

وسمعتُ بعضَ [١١٣] شيوخي أن المنصور قال لبعض قواده ذلك ، فقام أبو العباس الطوسي وقال : يا أمير المؤمنين : أخشى أن يُلَوّحَ له غيرُه برغيفه[2] فيتركك ويتبعه .

---

١ الصواب : سيقتلونه .

٢ في الحاشية صوابه بغريفه لأن الرغيف بيت الأسد .

٦٣ — ومن ذلك قولهم :

« جاءَ بخُفَّي حُنَيْن »

قال القُعَيْنيّ[١] : هو حُنَين بن بَلّوغ العِباديّ من أهل ذمة الكوفة ، وهي النجف وهو الذي يقول :

أنا حُنَيْنٌ ومنزلي النَّجَفُ ليس خليلي بالباخلِ الصَّلِفُ[٢]

وإنما ضُرِبَ به المثلُ لأن قوماً من الكوفة [١١٤] دعوه ليُغنيهم ، فمَضوا به إلى بعض الصحاري ، فلما أخذ الشراب منهم ضربوه وأخذوا ثيابه ، فلم يتركوا عليه غير خُفَّيه ، فلما صحا أقبل إلى أهله عُرْياناً ليسَ عليه غير خفيه ، فقالوا : جاء حنين بخفيه . فَضُرِبَ مثلٌ لكل مَنْ جاء خائباً خاسرا . وفي هذا المثل عدة أقوال ذكرتها في **الكتاب المترجم بنزهة الأنفس** فلا نُطيل ههنا .

٦٤ — ومن ذلك قولهم :

« جاءوا على بَكْرَةِ أبيهم »

---

٦٣ – الفاخر ٩٧ ، الميداني ١/٢٦٦ أخيب من حنين ، تاج العروس ٦/٩٣ ، ١/١٩٦ برواية: رجع بخفي حنين – ويضرب عند اليأس من الحاجة والرجوع بالخيبة .

١ هو أبو عمرو القيني .

٢ في الميداني : ليس نديمي المبخل الصلف .

٦٤ – الفاخر ٢٥ ، الميداني ١/١٨٤ ، اللسان ٥/١٤٧ ، الزمخشري ٢/٤٦ .

معناه على طريقة واحدة ، قاله الأصمعي [1] ، [١١٥] وقال أبو عمرو [2] : معناه جاءوا كلهم . وقال أبو عبيدة [3] : معناه جاء بعضهم في إثر بعض . والصحة أن المراد به جاءوا مجتمعين مأخوذ من بَكَرَه البئر كما يجتمعون لاستقاء الماء على البَكَرَةِ التي لأبيهم . وقيل : كما يجتمعون إذا بكروا للسلام على أبيهم أو لتفقده ، وأصل البكور التقدُّم ، يقال بكر وابتكر وابكر إذا جاء في أوّل الوقت ، فأما الحديث في الجمعة : « من بكر وابتكر » فإن معناه من بكر أي تقدم إليها في أوّل الوقت وابتكر أي سمع الخطبة من أولها ، وابتكرت الثمرة إذا كنت أوّل من أخذ منها ، وهي باكورة إذا كانت الشجرة قد تقدمتْ في إخراجها .

٦٥ — ومن ذلك قولهم :

« جاء يضرب أصْدَرَيه وأزْدَرَيْه » [4]

بمعنى واحد يعني جاء فارغاً .

أوّل من قال ذلك ثعلبة بن يربوع كان أرسل رسولاً إلى قومه وهو

---

١ سبقت ترجمة .

٢ هو أبو عمرو العلاء .

٣ هو معمر بن المثنى التيمي البصري النحوي اللغوي ، مولى بني عبيد الله بن معمر التيمي ، كان أبوه يهودياً ، عالم بأيام العرب . مات سنة ثمان ومائتين وعمره ثمانية وتسعون سنة .

٦٥ — الفاخر ٢٤٦ « جاء يضرب بأصدريه » والميداني ١/١٧١ ذكر القسم الأول منه « جاء يضرب أصدريه » اللسان ٦/١١٨ ، ٥/٤٠٩ : الزمخشري ٢/٤٦ .

٤ ويروي بالسين أيضاً « باسدريه » وكلها بمعنى واحد . ويرى صاحب الفاخر أن هذا مما تغلط فيه العامة ، لأن العرب إنما تقول : جاء يضرب ازدريه إذا جاء فارغا .

معتقل عند بعض الأعداء ، فلما وصل رسوله إلى قومه والتمس منهم ما قرره ثعلبة على نفسه قال يربوع أبو ثعلبة : إنا في كثرة وإنْ أدّيْنا ما طلبه ثعلبة اختَطَفتْنا [١١٧] ذؤبانُ العرب طمعاً في أموالنا ، فلم يدفع إلى الرسول شيئاً ، فلما عاد إلى ثعلبة فارغاً ، قال ثعلبة : جاء يضرب الصدريه ، فذهب قوله مثلاً لمن يرجع من وجهته ولم ينجح مَسعاه .

والأصدران رأسا الصدر ، فإذا وافى الغائب وقد علاه غبار الطريق فإنه يضرب ردنيه على أصدريه يقصد بذلك نَفْضَ التراب عن عاتقيه من قدم ، فاستعير ذلك لمن يأتي فارغاً .

الباب السادس

من كتاب الوسيط في الأمثال

ممّا أوله

حرف الحاء

٦٦ - [١١٨] فمن ذلك قولهم :

« حَرِّكْ لها حُوارَها تَحِنّ » ١

أوّل من قاله عمرو بن العاص لمعاوية بن أبي سفيان لما أراد أن يستنصر أهل الشام على قتال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقال له عمرو :

اخرج قميص عثمان رضي الله عنه وارم القوم ، فلما أظهره وبصروا به بكوا بكاء شديداً وطلبوا بثأره ، وصاروا يُحَرّضونه على قتال علي رضي الله عنه ، فقال عمرو بن العاص : حَرّكْ لها حُوارَها تَحِنّ ، فذهبت مثلاً [١١٩] لمن يُحَرّضُ على الأمر .

٦٦ - الميداني ١/ ٢٠٠ ، الزمخشري ٢/ ٦٢ .

١ الحوار : ولد الناقة وجمعه احورة للقليل وحوران وحيران للكثير . وإذا فصل عن أمه فهو فصيل والمقصود بالمثل : ذكره بعض اشجانه يهج له .

٦٧ — ومن ذلك قولهم :

« حَدِّثْ حديثين امرأةً فإن لم تفهم فأربعْ »

قيل إن أوّل من قاله عامر الشعبيّ ، فيكون معناه فيما حُكي عن أبي عُبَيْد[1] إن لم تفهم بمرتين فحدثها ذلك أربع مرات ، وأضْعِف الحديثَ لتفهمه . والذي أراه أن معناه : حَدّث المرأةَ الحديثَ ، فإن لم تفهمه فأعِدْهُ ثانية ، فإن لم تفهمه فأرْبِعْ بِكَسْرِ الباء أي كُفَّ عن حديثها واسكت فإنها لا تفهمه .

٦٨ — [١٢٠] ومن ذلك قولهم :

« حال الجَريضُ دونَ القَريض »

قد ذكرت في ذلك وجوهاً أودعتها في **المنيح في شرح الكتاب الفصيح** [**في كتابي الموسوم بالبسيط في الأمثال**] .

فأما ههنا فأقول : أوّل من قاله حابس بن قُنْفُذْ الجزريّ ، وكان أبوه قُنْفُذ أشعرَ قومه فلم يكن يولد له ولد ذكر إلاّ قتله خوفاً من أن يقول

---

٦٧ — الفاخر ٧٦ أورده ضمن المثل في بيته يؤتى الحكم ونصه « حدث الرعناء بحديثين فإن أبت فأربع » الميداني وجاء نصه « حدث حديثين امراه فان لم تفهم فاربعة » الزمخشري ٢/ ٦٠ ، الميداني ١/ ٢٠١ .

[1] هو القاسم بن سلام الأزدي أخذ عن الكسائي وعن أبي عبيدة والأصمعي . توفي سنة أربع وعشرين ومائتين وله كتاب في الأمثال .

٦٨ — الفاخر ٢٥٠ — ٢٥١ الميداني ١/ ٢٠٠ ، العسكري ١/ ٢٣٩ ، اللسان ٨/ ٣٩٩ . الزمخشري ٢/ ٥٥ الجريض : الغصص بالريق وذلك يكون عند الموت والقريض : قول الشعر .

الشعر فيفوقه ، فَوُلِدَ له غلام فطلبت إليه أمه أن يتصدقَ به عليها فقال : أخاف أن يقول الشعر ، فضمنتْ له أن لا يقول بيتاً ، فوهبه لها . فأدرك الغلامُ ، [١٢١] وانفجر عليه الشعر فَنَهَتْهُ أمه ، وأعلمته أنه إن قَرَضَ بيتاً قتله أبوه ، فامتنع من القول وأمرضه ذلك ، واشتدَّ المرضُ فدخل عليه أبوه ، وهو يجود بنفسه ، فسأله عن سبب شكاته ، فقال : يا أبتِ شِعْرٌ كثيرٌ خِفْتُكَ أن أفوهَ به . فقال أبوه يا بنيّ ، قُلْ ما شئت ، فقال حابس لأبيه : يا أبتِ حالَ الجَريضُ دون القَريض ، ثمّ أنشأ يقول :

أتأمُرُني وقد منُيِتَتْ وفاتي بأبياتٍ تَخَيَّرَهُن مِنّي[١]

فلا تَجْزَعْ عليّ فإن يومي ستَلقَى مِثْله [١٢٢] وكفاك ظنّي[٢]

فأقسمُ لو بَقِيتُ اقلتُ شِعْراً أفوقُ به قوافيَ كلّ حُسن[٣]

ثم مات .

٦٩ — ومن ذلك قولهم :

« حَلَفَ بالسماءِ والطارق »

قال الأصمعي : السماء المطر ، وكانوا يحلفون به لعِزّته ومنزلته عندهم وأنشدَ :

كالأقْحُوانِ غَداهُ غِبَّ سمائهِ جَفّتْ أعاليهِ وأسْفَلُه نَدي

---

١ في الفاخر : احبرهن .

٢ في الفاخر : وكذاك .

٣ في الفاخر : جني .

٦٩ — الميداني ١/ ٢١٦ .

وأنشدني الشيخ الخطيب الإمام الأديب أبو زكريا يَحْيى بن علي التبريزيّ رحمة الله عليه لبعضهم : [١٢٣] .

إذا نزلَ السماءُ بأرضِ قومٍ   رعيناها وإن كانوا غِضابا

وذهبَ قوم إلى آن المراد بقول الله تعالى «وفي السماء رزقكم وما توعدون»[١] إنما هو المطر والله أعلم ، وقال أبو عمرو : أرادوا به نفس السماء ، وأما الطارق فنجم سُمّي بذلك لأنه يأتي بالليل والطروق لا يكون إلاّ بالليل ، قالت هند :

نحن بناتُ طارق .

نمشي على النّمارِق .

تعني بنات النجم مفتخرةً بذلك ، وقال بعض المُحْدَثين : الطارق الضيف فكأنهم . . . .[٢]

١ سوره : الذاريات . الآية ٢٢ .

٢ يلي ذلك صفحات مفقودة من المخطوط .

الباب الرابع عشر

من كتاب الوسيط في الأمثال

ممّا أوله

حرف الصّاد

٧٠ – فمن ذلك قولهم :

« صَبْراً على مجامر الكرام »

أوّل مَنْ قاله يسارُ الكَواعب . وذلك أنه [١٢٤] كان عبداً أسودَ يَرْعى إبل أهله ، وكانت ضَخْمَةً [١] . وكان معه عَبْدٌ يراعيه . ثم إن أهله مَرُّوا به ذات يوم سائرين بحذاء إبله وهي ترتع في روضة مُعْشِبَةٍ ، فعمد إلى لَقُوحٍ [٢] من الإبل قد دَرَّتْ على ولدها ، فحلبها في عُلْبَةٍ له حتى مَلأها ثم مشى بها إلى ابنة مولاه ليسقيَنَّها وهي راكبةٌ جملاً ، وكان يسار أفْحَجَ الرِّجْلَيْن ، فنظرت إليه ابنة مولاه فتَبَسَّمَتْ ، ثم شربت وجزته خيراً ، فانطلق إلى صاحبه فرحاً ، فقصّ عليه القصة ، فقال صاحبه : وَيحك يا يسار اسخر بنفسك ولا تسخر [١٢٥] ببنات الأحرار . فقال له : لقد دحكت إليّ دُحَيك ، يريد ضحكت إلى ضحيك والله لا أُختَبُّها ، فلما

---

٧٠ – الفاخر ٩٩ ، الميداني ١/ ٤٠٦ ، ٢/ ٢٤٨ ، النقائض ٨١٦ ، الزمخشري ٢/١٣٩ .

١ الضخم : العظيم من كل شيء .

٢ لقوح : لقحت الناقة قبلت ماء الذكر فهي لاقح ولقوح . .

باتا كُسِر لهما حُوار[1] سمين فقال له رفيقه : تعال فعاوني على هذا الحُوار حتى نَطْبُخَهُ . فقال : ما اشغلني عنك اعملْهُ أنت ، وقام فحلب في علبة فملأها ، ثم أتى بها ابنة مولاه ، فنَبَّهَها إلى العلبة فاستيقظت ، وشربت حاجتها من العلبة ، ثم إنها اضطجعت فجلس بحذائها ، فقالت : ما جاء بك ؟ فقال أعلمك بما جاء بي ! فقالت : اللهُ أعلم بما جاء بك ، وظنت [١٢٦] أنه أذنب ذنباً فجاء لتطلب إلى مولاه ، فقال : لا والله ما خَفِيَ عليك ما جاء بي . قالت : وأي شيء هو ؟ قال : ذلك دحكك الذي دحكت إليّ . فقالت : حيّاك الله ، وتولّت إلى سَفَطٍ لها ، فأخرجته وأخرجت منه بخوراً ودُهْناً طيب الريح ، وعمدت إلى موسى تحف بها الشعر ، وأخذتها معها ، ودعت بمجمرة فيها نار ، ثم وضعت البخور عليها وجعلتها تحته ، وتطأطأت كأنها تصلح البُخور ، وعمدت إلى مذاكيره فقطعتها بالموسى ، فلما أحس بحرارة الحديد قال : صبراً على [١٢٧] مَجامِرِ الكرام ، ثم أومأت إليه كأنها تدهنه ، وقالت هذا دهن طيب إلاّ أن فيه حرارة فتصبّر عليها حتى تبرد ، فإنما ريحك الآن ريح الإبل ، ثم شَمَّتْهُ[2] الدهن على الموسى ، ثم رفعتها فوضعتها بين عينيه ، فابتلت بها أنفه ، ثم أقبلت تُمِرُّها على أذنيه ، ففعلت بهما مثل ذلك وقالت : قُمْ إلى إبلك يا ابن الخبيثة ، فأتى صاحبه ، فلما رآه مقبلاً قال : أمقبل أنت أم مدبر ؟ قال : أخزاك الله ! أو قد عَمِيَ قلبُك إذ لم تكن ترى أنفاً ولا [١٢٨] أذنين ؟ أما رأيت وَباصَة[3] العينين ؟ لقد قلت لك يا يسار : كُلْ لَحْمَ

---

١ الحوار : ولد الناقة من وقت ولادته إلى أن يفصم ويفصل وجمعه احوره .

٢ في الفاخر : أشمته وهو الصواب .

٣ وبص البرق : لمع وبرق ، والوبصة : الجمرة ، والوبيصة : النار .

الحُوار واشرب من لبن العِشار ، وإيّاكَ وبَنات الأحرار ، فهذا ما كان من حديثه .

٧١ — ومن ذلك قولهم :

« صَمَتَ ألْفاً وَنَطَقَ خَلْفاً »[١]

معناه سكت في موضع ينبغي أن يتكلم بألف كلمة ، وتكلم بالخطأ والقبيح . وقد ذكرت ذلك في **كتابي المترجم المنيح في شرح كتاب الفصيح .**

٧٢ — ومن ذلك قولهم :

« صار حديثاً للجرادتين »

[١٢٩] يُقال ذلك للشيء يَفْشو وينتشر ويتداوله الناس ، فأما الجرادتان فَقَيْنَتا[٢] معاوية بن بكر أحد العَماليق[٣] ، وذلك أن عاداً لما كذبوا هوداً نزلت عليهم سنوات ثلاث تَهب[٤] الرياح من غير أن يُمْطَروا ، فجمعوا من قومهم تسعين رجلاً ، وأرسلوا إلى مكة ليَسْتَسْقوا لهم ، ورأسوا قَيْل بن عتر ، ولُقَيْم بن هَزّال ويزيد[٥] بن سعد بن عُفَير ،

---

٧١ — الفاخر ٢٦٩ ، اللسان ١٠/ ٤٣٢ ، الزمخشري ٢/ ١١٩ .

١ الخلف : الرديء من القول .

٧٢ — الفاخر ٨٢ ، ونصه في الفاخر « صار حديث الجرادتين » .

٢ القينة : الجارية .

٣ قوم سكنوا مكة قبل الإسلام وكانوا سادتها .

٤ في الحاشية : توالت .

٥ في الفاخر : مرثد .

وكان مسلماً يكتم إسلامه ، وجُلْهُم بن الخَيبريّ ، ولُقمان بن عاد .

وكانت العرب إذا أصابها جهد جاءت إلى بيت الله سبحانه فسألت الله [١٣٠] فيعطيهم مسألتهم ما لم يكن فساداً ، وكان أهل مكّة حينئذ العماليق ، وهم بنو عَمْلَق بن لاذن سام بن نوح عليه السلام ، وكان سيدهم يومئذ بمكة معاوية ابن بكر . فلما قدمَ وفْدُ عادٍ نزلوا عليه لأنهم كانوا أخواله وأصهاره ، فأقاموا عنده شهراً يكرمهم غاية الإكرام . وفي بعض الحديث : فأقاموا حولاً ، وكانت عنده جاريتان يقال لهما الجرادتان تغنيانهم ، فلهوا عن قومهم حولاً ، فلما رأى ذلك معاوية من طول مقامهم شَقّ عليه وقال : هلك أخوالي وأصهاري [١٣١] ما لِعاد خَتَن [١] اشأم منّي ، وإن قال [٢] لهم شيئاً من أمرهم توهّموا أن هذا بخلٌ مني . فقال شعراً ودفعه إلى الجرادتين تُغَنّيانِهم :

ألا يا قَيْلُ وَيحَكَ قُم فَهَيْنِم ... لعل الله يجعله غَماما [٣]
فيسقى أرضَ عادٍ إن عاداً ... قد أمسوا لا يُبينون الكلاما
من العَطَشِ الشديد وليس يرجو ... لها الشيخَ الكبيرَ ولا الغلاما
وقد كانت نساؤهمُ بخيرٍ ... فقد أمستْ نساؤهم عيامَى [٤]
[١٣٢] وإن الوحش تأتيهم جهارا ... ولا تَخْشَى لراميهم سِهاما

---

١ الختن : كل من كان قبل المرأة كأبيها وأخيها ، وكذلك زوج البنت أو زوج الأخت والجمع اختان . والأنثى : ختنة .
٢ الصواب : قلت .
٣ هينم : دعا الله ، تكلم وأخفى كلامه .
٤ عيامى : مفردها عيمى العطشى ، التي اشتهت اللبن ، أو التي قل لبنها .

وأنتم ها هنا فبم[1] اشتهيتم نهاركم وليلكم التماما
فقبّح وفدكم من وفد قومٍ ولا لقّوا التحيةَ والسّلاما

قال : فلما سمعوا غناء الجرادتين بهذا الشعر قال بعضهم لبعض : يا قوم إنما بعثكم قومكم لتستغوثوا لهم فقاموا ليدعوا ، وتخلّف لقمان لأنهم لم يُرئسوه ورأسوا قَيْلاً ، فدعوا الله لقومهم. وكانوا إذا دعوا جاءهم النداء من السماء أن[١٣٣] اسألوا لتعطوا فسألوا الغيث ، فأتى اللهُ ثلاثَ سحاباتٍ : بيضاء وحمراء وسوداء ، ثم نادى منادٍ من السماء : يا قَيْل اختر لقومك ولنفسك واحدة من هذه السحائب ، فقال : أما البيضاء فجَفْل[2] ، وأما الحمراء فعارض[3] ، وأما السوداء فهَطِلَة[4] ، ويقال فمُطِلّة وهي أكثرها ماء ، فاختارها فناداه منادٍ : قد اخترت لقومك رماداً رِمَدداً ، لا تُبْقي من عادٍ أحداً ، لا والداً ولا ولداً . وسيّر الله سبحانه السحابة السوداء التي اختارها قَيْل لأصحابه إلى قوم عاد ، ونوديَ لُقْمان : سل حاجتك فسأل عُمْرَ ثلاثة [١٣٤] أنْسُر ، وقال أبو الحسن الدمشقي : بل سأل بعمر مدة سبعة أنسر ، فأعطي ذلك . فكان يأخذ فرخ النسر من وكره ، فلا يزال عنده إلى أن يموت ، فكان آخرها لُبَد ، وهو الذي يُضْرَب به المثل فيقال : أكبر من لُبَد ، وإيّاه عنى النابغة الذبياني بقوله[5] :

---

١ في الفاخر : فيما .
٢ الجفل : السحاب أراق ماءه فانجفل ومضى .
٣ العارض : السحاب المطل وفي التنزيل « قالوا هذا عارض ممطرنا » .
٤ هطله : الهاطله وهي التي مطرها متتابع .
٥ ديوان النابغة بتحقيق شكري فيصل ص ٥ .

آضحتْ خلاءً وأضْحى أهلُها ارتحلوا   أخنى عليها الذي أخْنى على لُبَدِ

فلما جرى ذلك من الوفد حتّى غنت الجرادتان بحالهم ، ضرب بهم المثل لكلما [1] انتشر وتسايرت به الركبان، فقيل [١٣٥] صار حديثاً للجرادتين .

٧٣ — ومن ذلك قولهم :

« صدرك أوسع لسرك »

أوّل من قاله ضَمـْرَة ، وضَمـْرَة استودعه النعمان بن المنذر سرّاً ووصاه بحفظه ، فقال : أيها الملك ، صدرُك أوسعُ لِسِرّك ، فإذا ضاق عنه صدرك فصدر غيرك عنه أضيق فذهب مثلاً ، ونظمه بعضهم فقال :

إذا ضاق صدرُ المرء عن سرّ نفسه   فصدرُ الذي استودعتَه السرَّ أضيق [2]

---

١ الصواب : لكل ما .

٧٣ — الميداني ١/ ٤٠٨ ، ويضرب في الحث على كتمان السر ، الزمخشري ٢/ ١٣٩ .

٢ في الحاشية : قلت قبله قوله :

إذا المرء أفشى سره بلسانه   ولام عليه غيره فهو أحمق

الباب الخامس عشر

من كتاب الوسيط في الأمثال

ممّا أوله

حرف الضّاد

[١٣٦]

٧٤ ــ فمن ذلك قولهم :

« ضَرَبَ عليه سايةً »

قال الفرّاء وجماعة : معناه الطريق أي جعل لما يريد أن يفعله طريقاً ، وفِعْلُه من سَوَيْتُ كان الأصل فيه سَوْيَة ، فلما اجتمع واو وياء ، وسبق الأول صارتا ياء مشددة ، فكأنك قلت سَيَّة فاستثقلوا يائين فحوّلوا إحداهما ألفاً لفتحة ما قبلها كما قالوا دانيّ ، والأصل فيه دَنيّ ، وكذلك داويّة ، والأصل دويّة وكذلك [١٣٧] لما استثقلوا سَيّاً قلبوا بعضه ألفاً وياء ، كما قالوا في دنّار دينار لما استثقلوا النونين فقلبوا إحداهما ياء لكسرة ما قبلها ، ألا ترى أنك إذا جمعت قلت دنانير فعادت النون في الجمع وذهبت الياء ، وقال اليماميّ[١] : ساية أصلها الهمزة يقال سُوية ، فعلى هذا يكون معناه فعل به ما يودى إلى مكروهة والإساءة به .

....

٧٤ ــ ــ ــ

١ اليماني : عالم لغوي ، لم أعثر له على ترجمة .

٧٥ — ومن ذلك قولهم :

« ضِغْثٌ على إبّالَة »

قال : الإبّالة الحزمَة من الحطب ، والإيبالة [١٣٧] أيضاً ، والضغثُ جَرْزَةٌ فوقها ، فهو يزيد الحامل ثقلا . والضغث التباس الشيء بعضه ببعض ، يقال للحالم : أضغث وأضغاث أحلام أي اختلاط والتباس . والضغث : قبضة قضبان أو حشيش . قال الخليل : إذا كان يجمعها أصل واحد . والضغث كالمرش . وناقة ضغوث أي مشكوك في سمنها بلمسها ينظر أنها طرقت أم لا .

ومعنى المثل أنه لَثِقَل على ثقل وبليّة على بليّة . وأوّل من قاله زياد ابن حابس القشيريّ كان يوم قُتِل أخوه مالك بن حابس مات [١٣٩] ولدان كانا له في أخوالهما فأتاه خبرهما فقال : ضِغْثٌ على إبّالة ، أراد مصيبة على مصيبة . وقيل : إنما قاله الحجاج بن يوسف الثقفي رأى في منامه كأن عينيه فُقِئَتا ، ولما أصبح مات ابنه محمد ، وجاءه في ذلك اليوم نعي ابن أخيه محمد فقال : ضِغْثٌ على إبّالة . وقال أو قيل له ، الشك مني :

إنّ الرَّزِيّةَ لا رَزِيّةَ مثلُها فُقْدانُ مثلِ محمدٍ ومحمدٍ

٧٦ — ومن ذلك قولهم :

« ضرب أسداساً في أخماس »

---

٧٥ — الميداني ١/ ٤٣٢ ، الزمخشري ٢/ ١٤٨ .

٧٦ — الميداني ١/ ٤٣١ وأورده « ضرب أخماساً لأسداس » والخمس والسدس من أظماء الإبل . والأصل فيه أن الرجل إذا أراد سفراً بعيداً عود إبله أن تشرب خمساً ثم سدساً حتى إذا أخذت في السير صبرت عن الماء . ويضرب لمن يظهر شيئاً ويريد غيره . وانظر الزمخشري ٢/ ١٤٥ ، متخير الألفاظ لابن فارس ١٧٧ .

[١٤٠] يقال ذلك لمن يكن يتخيل ، قال الشاعر :

إذا أراد امرؤ مكراً جَنى عِلَلاً   وظل يضرب أخماساً لأسداس

٧٧ – ومن ذلك قولهم :

« ضَلَّ الدُّرَيْصُ نَفَقَه »

يضرب مثلاً للرجل لا يهتدي للأمر يريده فيسلك غير طريقه . وأصله الدُّرَيْص : ولد اليَرْبوع يطلب صيده فلا يهتدي إلى النافقاء ليخرج منها ، فيصيده الصائد . وذلك أن اليربوع يتخذ أربع حجر نافذة بعضها إلى بعض ، ثلاثة منها لها مخرج إلى وجه الأرض [١٤١] ، والرابع هو النافق غير نافذ إلى ظاهر الأرض ، لكن يحفره حتى يبقى في رأس الجُحر قشرة خفيفة من الأرض فإذا أتى من أتى من الحُجَر الثلاث ولم يمكنه الخروج فيقصد النافقاء ، فضرب تلك القشرة الباقية برأسه فأزالها وخرج منها فإذا دهش فلم يهتد الدُّرَيْص إلى ذلك صيد فيقال : ضَلَّ الدُّرَيْص نفقه ، فاستعير ذلك ما ذكرناه .

٧٧ – الميداني ١/ ٤٣٢ وأورده « ضل دريص نفقه » ، الزمخشري ٢/ ١٤٩ .



الباب السادس عشر

من كتاب الوسيط في الأمثال

ممّا أوله

حرف الطّاء

٧٨ – [١٤٢] فمن ذلك قولهم :

« طَلَبَ العبدُ ذراعاً لَمّا أعطيَ كراعا »[١]

أوّل من قال ذلك أم عمرو جارية كانت لمالك وعقيل ندمانَيْ جذيمة الأبرش ، وذلك أنهما كانا يشربان والجاريةُ تسقيهما ، فمرّ بهم عمرو بن عدي اللخميّ ابن أُخت جذيمة ، فجلس إليهم وهو يشربون ، فناولاه شيئاً من الطعام ، فطلب أكثر منه ، فقالت أم عمرو : طَلَبَ العبدُ ذراعاً لمّا أُعْطِيَ كُراعاً . ثم صار إلى الشراب فجعلت أم عمرو تسقيهما وتدَعُ عَمْراً ، فقال عَمرو مُتَمَثّلاً :

[١٤٣] صَددتِ الكأس عنّا أمّ عمروٍ وكان الكأسُ مَجْراها اليمينا

فصار كلامُها مثلاً للإنسان يُعْطى شيئاً أكثر منه ، وكان ذلك قبل أن يتعرّف إليهم ، فلما انتسب إليهم عمرو فرح به مالك وعقيل نديما خاله

---

٧٨ – الزمخشري ١/ ٣٧١ .

١ الكراع من الإنسان : ما دون الركبة إلى الكعب .

وأدخلاه . وقد شرحت القصة في غير موضع من كتبي ، في كتاب **نُزْهة الأنفس** ، وفي شرح **مقصورة ابن دريد** وغيرهما مما يقتضيه الحال فلا نطيل ههنا فالله الموفق .

٧٩ — ومن ذلك قولهم :

« [١٤٤] طُفَيْليّ واغِل »[١]

قال الأصمعي : الطفيليّ هو الذي يدخل على القوم من غير أن يدعوه وهو مأخوذ من الطَّفَل ، وهو إقبال الليل على النهار بظلمته .

وقال أبو عمرو : الطَّفَل هو الظلمة نفسها وأنشد لابن هرمة[٢] :

سمعتُ فيها عزيفَ الجنّ ساكنها وقد علاني من لون الدُّجى طَفَلُ

والمقصود من تسميتهم إياه بذلك أنه هو يُظْلِم على القوم أمرَهم ، فلا يعلمون من استدعاه ولا كيف دخل عليهم .

وقال أبو عبيدة : الطفيليّ منسوبٌ إلى [١٤٥] طُفَيْل بن زلال رجل من أهل الكوفة من بني غطفان كان يأتي الولائم من غير أن يُستَدعى إليها ، فكان يقال له طفيل الأعراس والعرائس . وقال : وددتُ أن الكوفةَ بركةٌ مصَهْرَجَةٌ فلا يخفى عليّ منها شيء ، وكان هو أوّل من فعل ذلك ، فأما الذي يَحْضِرُ الطعام ولم يُدْعَ إليه فالعرب تسميه الوارش .

---

٧٩ — — —

١ الواغل : الداخل على طعام القوم وشرابهم من غير دعوة .

٢ ديوانه ٢٧٦ .

قال الراجز :

ولا ينته وُرّش يأتينا مُهَرْكلاتٍ ومُهَرْكلينا

وإذا دخل عليهم وهم يشربون يسموه [١٤٦] الواغِل ، قال امرؤ القيس :

فاليوم فاشرب غيرَ مُستحقَبٍ إثماً من الله ولا واغِلِ[١]
وإن أكُ سِكّيراً فلا أشرب الوغلَ ولا يسلم مني البعير[٢]

فيكون المرادِ بالمثل على ما تقدم بيانه أنه داخل على الطعام والشرابِ مُتهَجّم غير مستدعى إليهما ، قال ابن الأعرابي : يقال للطفيلي العمطي والجمع العامطة وأنشد [لعمر بن قميئة السّعْديّ] :

لعامطة بين العصا ولحائها أذقّاء مَيّالون من سقط السّفر

قال أبو يوسف[٣] : العَمط والعُموط [اللعمط واللّعموط] هو الذي يقال له الطفيلي . وقال أبو عبيدة : اللعميط الشهوانُ الحريصُ من قوم لعامطة .

وقال أبو العيناء[٤] : قال الجميع يسمى الطفيلي قِنواساً وأنشد :

---

١ ديوان ص ٢٥٨ .

٢ لم يرد هذا البيت في الديوان .

٣ ربما كان المقصود القاضي أبو يوسف صاحب أبي حنيفة الذي تولى القضاء ، ببغداد لثلاثة من الخلفاء : المهدي والهادي والرشيد .

٤ أبو العيناء : أبو عبد الله محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر بن سليمان ، الهاشمي بالولاء صاحب النوادر والشعر والأدب ، من احفظ الناس وأفصحهم لساناً ، كان ضريراً ، ولد سنة إحدى وتسعين ومائة ، وتوفي بالبصرة سنة اثنتين وثمانين ومائتين .

لو كنتُ أدري أنه قِنواسُ لم أتعشَّ أو ينام الناسُ

٨٠ — ومن ذلك قولهم :

« طارتْ بهم العنقاءُ وأودتْ بهم عقابُ بلاغ »

يقال ذلك في الواحد والجمع إذا أريد به تفرقهم وتشتتهم . قيل إن [١٤٨] أوّل مَنْ قاله حُذَيْفَةُ بن زيد[1] لما هزم بني عبس ، وذلك أن قيس بن زهير بلغه كثرة جمع حذيفة ، وعلم أن عبساً لا تقوم بدفعهم ، فأخلى البيوت وبعد عنها حتى أتاها حذيفة ومن معه ، فاشتغلوا بنهب ما غادره بنو عبس ، فقال له أخوه حَمَل : ألا تطلبهم ؟ فقال حذيفة : أين هم ؟ طارت بهم العنقاء وأودت بهم عقاب بلاغ ، فذهب قوله مثلا .

ثم حمي الحر فعاد حذيفة عن طلب بني عبس وقصد جفر الهباءة ليبترد بمائه ، فعطف عليه [١٤٩] قيس وأصحابه ، فأوقعوا بهم وقتلوه وأخاه حَمَلاً وجماعة يومئذ . وقد شرحت قصتهم في **كتاب نزهة الأنفس** فلا نطيل ههنا .

٨١ — ومن ذلك قولهم :

« طبق الحق من ترك الهوى جانباً ، وأصاب الصحيح من خالف هواه »

....

٨٠ — الميداني ١/ ٤٤٣ أورد القسم الأول من المثل . « طارت بهم العنقاء » .

١ الصواب : حذيفة بن بدر .

٨١ — — — —

وأصله من طبقت الدابة ، والطبق داء يعرض في حافر الدابة . وقيل هو وجع يكون في أصل المفاصل ، وبهذا قيل لأعضاء الشاة طوابق واحدها طابِق ، فإذا قصدها القاصد [١٥٠] فلم يخطىء المفصل قيل قد طبق ، فمعنى الحق هو أصبت وجهه كما أصاب الذي لم يُخطىء المفصل ، وطبق والمطبق الحال وإحدى بنات طبق اسم من أسماء الداهية ، وأطبقوا على الأمر إذا ، أجمعوا عليه ، والطباقاء الرجل العَيِيّ ، وهو من الإبل الذي لا يحسن الضراب .

قال الشاعر [١] :

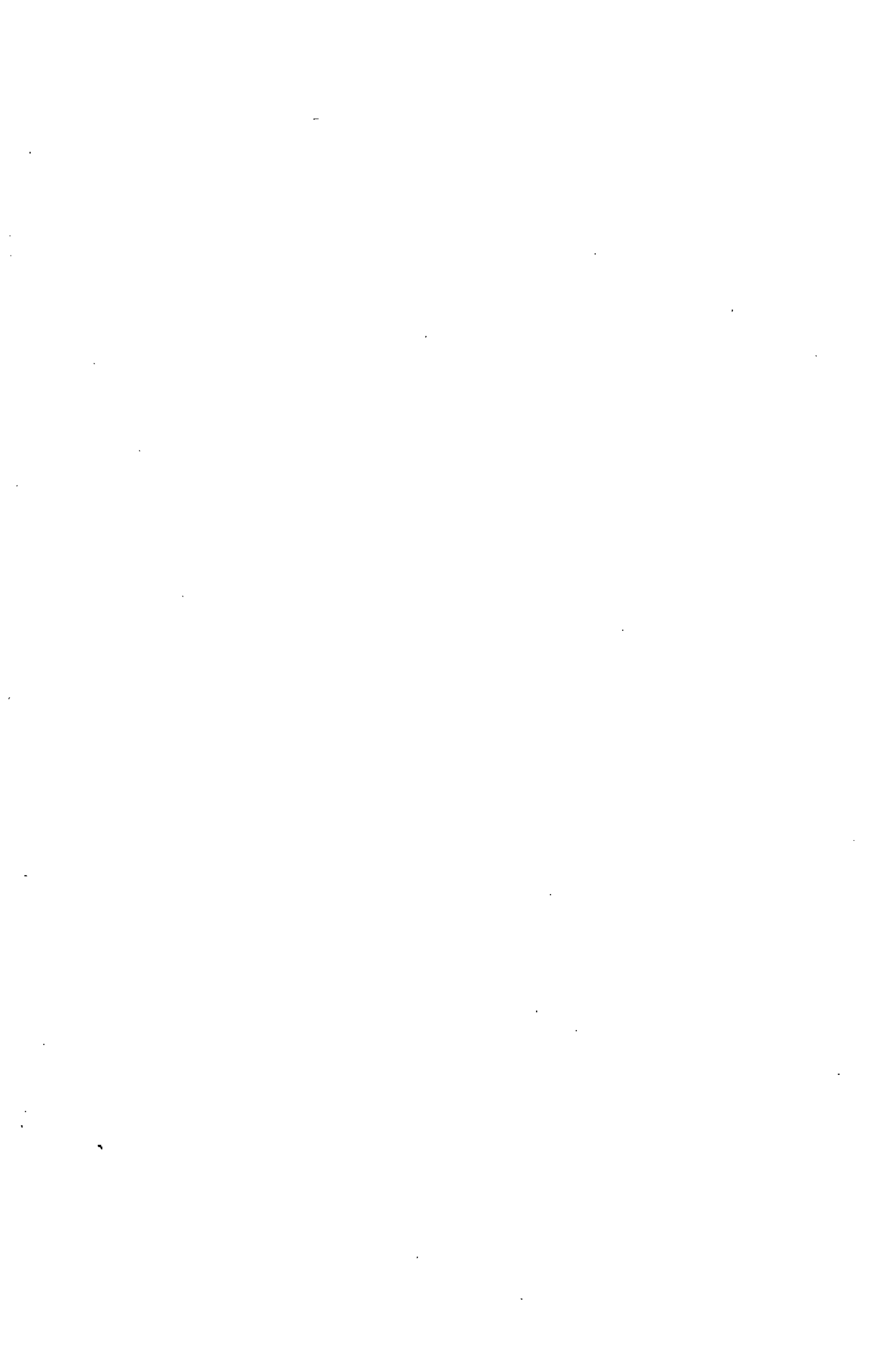
طَباقاءُ لم يشهدْ خصوماً ولم يَقُدْ ركاباً إلى أكوارها حين تُعكفُ

---

١ الشعر لجميل بن معمر ، وقد رواه اللسان :

طباقاء لم يشهد خصوماً ولم ينخ قلاصاً إلى أكوارها حين تعكف

اللسان (طبق) .



الباب السابع عشر

من كتاب الوسيط في الأمثال

ممّا أوله

حرف الظّاء

٨٢ – [١٥١] فمن ذلك قولهم :

« ظلفٌ ولا كعُمَر » [١]

أوّل مَنْ قاله يَسارُ بن المسيّب العقيليّ سأله بعضهم عن بعض ولاة الأمر وكيفية سيرته ، أيها أحسن سيرته أم سيرة عمر بن عبد العزيز ؟فقال : ظلف ولا كعمر . والظلف هو الذي لا يأتي ويمتنع بعرضه عن أن يتدنس شيء أو يبقى عليه أثره ، ويقال أرض ظَلْفَت إذا لم تؤتِ أثراً قال الشاعر [٢] :

ألم أظلِفْ عن الشعراء عِرضي   كما ظُلِفَ الوسيقةُ بالكُراعِ

[١٥٢] الكُراع : أنف الحرة ، فإذا سقيت فيها وسيقه لم تبين أثرها فيقول : أمنع الشعراء بالعطاء أن ينالوا عرضي كما تمنع الكُراع أن يبين فيه أثر .

---

٨٢ – – – –

١ ظلف نفسه عن الشيء يظلمها أي منعها من هواها من أن تفعله أو تأتيه ، امرأة ظلفة النفس عزيزة عند نفسها .

٢ الشعر لعوف بن الأحوص (اللسان : ظلف ١١/ ١٣٤) .

٨٣ — ومن ذلك قولهم :

« ظَلوم غَشوم ولا كحذَيفَة »

يعني حَذَيْفَة بن بدرَ الفزاريّ ، فإنه لما سابق قيساً سبقت فرس قيس فأخذ الرهن ، ثم إنه بغى على قيس وطلب أن يرد عليه الرهن ، وجرت بينهما وبين قومهما حرب عظيمة[1] وكان سببها ظلمه وغشمه ، فالظلوم الأخذ ما ليس [١٥٣] له بحق ، وأصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه ، والغشوم هو الذي يحطب الناس ، ويأخذ كل شيء ، وهو مأخوذ من غشم الحاطب وهو المحتطب ليلاً يقطع كل ما قدر عليه من الشجر بغير روية .

وأنشد الفراء[2] :

وقالوا تَجَهّزْ فأغشِم الناسَ سائلاً كما يَغشِمُ الشّجراء بالليل حاطبُ

والغاشم : المتعسف ، وغاشم وغُشَيْم رجلان من العرب .

---

٨٣ — — —

١ حرب داحس والغبراء .

٢ البيت في اللسان (غشم) وأوله : وقلت .

الباب الثامن عشر

من كتاب الوسيط في الأمثال

ممّا أوله

حرف العين

[١٥٤] فمن ذلك قولهم :

٨٤ — عش إرَجَباً تَرَى عجباً »

أوّل من قال ذلك الحارثُ بن عباد بن ضُبَيْعَة بن قيس بن ثعلبة[١] . وكان طلّق بعض نسائه بعدما أسَنّ وقد فَرِكَتْهُ[٢] . فخلف عليها من بعده رجل ، فكانت تظهر له من الوجد به ما لم تكن تظهره للحارث ، فلقي زوجُها الحارثَ وأخبره بذلك ، فقال الحارث : عش رجباً ترى عجباً[٣] . فذهب قوله مثلا . ومعناه : عش رجباً بعد رجب قاله أبو الحسن الطوسي[٤] أي اصبر حتى تكبر سنك ثم تفعل بك كما فعلت بي .

---

٨٤ – الفاخر ٦٥ ، الضبي ٦٣ ، الميداني ١/ ٤٧٧ ، الزمخشري ٢/ ١٦٢ .

١ أحد رؤساء بكر الذين اعتزلوا حرب البسوس التي نشبت بين بكر واختها تغلب في الجاهلية ..

٢ فرك : كره وأبغض وأكثر ما يستعمل في بغيضة الزوجين فهو وهي فارك .

٣ الصواب : تر وكذا في الفاخر .

٤ هو علي بن عبد الله بن سنان التيمي ، عالم راوية . أخذ عن ابن الأعرابي ، كان عدواً لابن السكيت توفي سنة ٣٤٣ هـ .

[١٥٥] ومن ذلك قولهم :

٨٥ — « عند جُفَيْنَةَ الخبرُ اليقين »

قال خالد بن كلثوم : جُفَيْنَة رجلٌ يهودي من أهل بيضاء كان نزل بني صِرْمه بن مُرَّة وكان ناس من بني سلامان بن سعد أخي عذرة حلفاء لبني صرْمه نزولاً فيهم ، وكانت الحوقة وبنو حُمَيْن بن عامر بن مودَعة بن جُهَيْنة حلفاء لبني سهم من مرة نزولاً فيهم ، وكان في بني سهم خَمّار يهوديّ من أهل وادي القرى . . [١٥٦] يقال له غُصَيْن بن جَبْر ، وكان أنبل بيت من بني عبد الله بن غطفان يقال لهم بنو جَوْشَن يتأشم بهم في بني صرمه ، ففقد رجل منهم يقال له حُصَيْل ، وكانت أخته تسأل عنه الناس، فجلس ذات يوم أخو المفقود في بيت اليهودي الذي ببني سعد يبتاع خمراً ، ومرت أختُ المفقود تسأل عنه ، فقال الخمّار :

كصخرةَ إذ تُسائِل في مراح وفي جَرْمٍ وعلمهما ظُنُونُ[١]
تُسائل عن أخيها كلَّ رَكبٍ[٢] وعند جُهَيَنةَ[٣] الخبرُ اليقين

[١٥٧] يعني بذلك اليهودي الذي في بني صرْمَه ، فقال له أخوه : نشدتك الله هل تعلم من أخي علماً ؛ فقال : لا ، ثم تمثّل اليهودي ببيت آخر فقال :

---

٨٥ — الفاخر ١٢٦ ، الميداني ١/ ٤٦٤ ، العسكري ٢/ ٦٥ ، الأغاني ١٢/ ١٢٣ — ١٢٤ ، اللسان ١٦/ ٢٤٣ (جفن) ، ٢٥٣ (جهن) وفي رواية الفاخر : جهينة ، وكذا في الميداني . الزمخشري ٢/ ١٦٩ .

١ لسان العرب ١٦/ ٢٤٣ (جفن) .

٢ في الحاشية هكذا : تسائل كل ركب عن أخيها .

٣ في الحاشية : وجفينة .

لعمرك ما ضَلّتْ ضلالَ ابن جوشنٍ حَصاةٌ بليلٍ ألقيَتْ وَسطَ جندَلِ [1]

وتركه حتى أمسى ثم أتاه فقتله وقال :

طعنتُ وقد كاد الظلام يُجِنُّني غُصَينَ بنَ جَبرٍ في جوار بني سهم [2]

فأتى حُصَيْنُ بن الحمام وهو يومئذ سيد بني سهم فقيل له : إن ابن جَوْشَنٍ قتل جارك اليهودي وهو في بني صرمة ، فقال اذهبوا [١٥٨] إلى جارهم فاقتلوه ، فانطلقوا فقتلوا اليهودي ، فقتلت بنو صرمة ثلاثة من الحُرَقَة ، فبلغ الحصين ذلك فقال : اذهبوا فاقتلوا ثلاثة من جيرانهم ، فجاءت بنو سهم فقتلت ثلاثة من بني سلامان ، فجاءت بنو صرمة إلى حُصَين ، وكان أكبر بني سهم فقالوا : قَتَلْتَ ثلاثةً من جيراننا ، قال : نعم ، قتلتم يهودينا فقتلنا يهوديكم ، وقتلتم من جيراننا ثلاثة فقتلنا من جيرانكم ثلاثة ، وبيننا وبينكم رُحَمٌ ماسّة فلا نُشْطِط عليكم ، تأمرون جيرانكم فيرتحلون ونأمر جيراننا [١٥٩] فيرتحلون ، وأنشأ الحصين بن الحمام يقول [3] :

يا أخوينا من أبينا وأمنا دعا أخوينا من قُضاعةَ يذهبا

فإن أنتم لم تفعلوا وكرهتمُ فلا تعلقونا ما كرهتم فنغضبا [4]

وقد ذكرت القصة مشروحة في **كتاب نزهة الأنفس فلا نطيل ههنا .**

---

١ اللسان ١٢ / ١٢٤ .

٢ في الفاخر : غصين بن حي .

٣ المفضلية رقم ٩٠ .

٤ ويروى : فلا تعنفونا .

٨٦ — ومن ذلك قولهم :

« عند الصباح يَحْمَدُ القومُ السُّرَى »

أوّل من قاله خالد بن الوليد رضي الله عنه لما بعث إليه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وهو باليمامة أنْ سِرْ إلى العراق ، [١٦٠] وأراد خالد سلوك المفازة ، فقال له رافع بن عُمَير [١] : قد سلكتُها في الجاهلية وهي خِمْسٌ [٢] للإبل الواردة ، وما أظنك تقدر عليها إلاّ أن تحمل الماء في بطون الإبل . فاشترى خالد مائة شارف [٣] فعطّشها ، ثم سقاها الماء حتى رويت ثم كَتَبَها وعكم أفواهها [٤] ، ثم سلك المفازة حتى إذا مضى ثلاثة أيام وخاف العطش على الناس والخيل وخشي أن يذهب ما في بطون الإبل نحرها ، فاستخرج ما في بطونها من الماء ، فسقى الناس والخيل ، فلما كان في الليلة الرابعة قال رافع : انظروا هل ترون سِدْراً [٥] عظاماً ؟ فإنْ رأيتموه [١٦١] وإلا فهو الهلاك . فنظروا فإذا هم يرون السدر فأخبروه ، فكبّر وكبّروا معه ، ثم هجموا على الماء ، فقال خالد رضي الله عنه :

لله درّ رافع أنّى اهتدى

---

٨٦ — الفاخر ١٩٣ ، الميداني ١/ ٤٦٤ ، الزمخشري ٢/ ١٦٨ .

١ هو رافع بن عمير الطائي .

٢ خمس : الخمس من الفلوات : ما بعد ماؤها حتى يكون ورود الإبل في اليوم الخامس . والخمس : ان ترد الإبل الماء في اليوم الخامس من ورودها السابق فيكون بين الوردين ثلاثة أيام «(الجمع) أخماس .

٣ الشارف من الدواب : المسن والجمع شوارف وشرف .

٤ عكم : شد فاها . وكتبها : جمع بين ثقوبها بحلقة أو سير .

٥ السدر : شجر النبق .

فَوَزَّ من قراقر إلى سُوى
خِمْساً إذا سارَ بها الجيش بَكى
ما سارها من قبلة جِنٌ يُرَى
عند الصباح يَحْمَدُ القومُ السّرى
وتنجلي عنهم غَيابات الكَرَى[1]

فذهب قوله مثلا للأمر يتأهب له ويحتاط معه .

٨٧ — ومن ذلك قولهم :

« عند النوى[2] يكذبك الصادق »

[١٦٢] قال المفضل الضبي[3] : كان حديث ذلك أن رجلاً كان له عبد لم يكذب قط ، فبايعه رجل ليكذّبنّه ، وجعلا الخطة بينهما مالهما ، فقال الرجل لسيد العبد : دعه يبيت الليلة عندي ، ففعل ، فأطعمه لحم حُوار وسقاه لبناً حليباً كان في سقاء كان فيه حازر[4] . فلما أصبحوا تحملوا وقال للعبد : الحق بأهلك ، فلما توارى عنهم نزلوا ، فأتى العبد سيده فسأله

١ أورد الفاخر الأشطر (١ ، ٢ ، ٥ ، ٦) ، أورد ياقوت في معجم البلدان (قراقر) الشطرين ١ ، ٢ .

٨٧ — الميداني١/ ٤٨٣ الزمخشري٢/ ١٦٩ ويضرب بالذي ينتهي إلى غاية ما يعلم، ويكف عما وراء ذلك لا يريد عليه شيئاً .

٢ النوى : البعد .

٣ المفضل الضبي : إمام في اللغة والنحو ورواية للاشعار ، صاحب المفضليات ، كوفي، قدم على الرشيد فأكرمه توفي ١٦٨ ﻫ .

٤ الحازر : الحامض .

فقال : أطعموني لحماً لا غثاً ولا سميناً ، وأسقوني لبناً لا محضاً ولا حقيناً، وتركتهم ظعنوا فاستقلوا ، فساروا بعد أو حلوا ، [١٦٣] وفي النوى يكذبك الصادق . فأرسلها مثلاً وأحرز مولاه مال الذي بايعه .

وهذا المثل يقال لمن عرف منه الصدق فيحتاج إلى وقت يكذب فيه لمصلحة أو غيرها ، كالرجل أُلِفَ منه الإقدام فيحجم عنه لعارض وما أشبه ذلك .

٨٨ — ومن ذلك قولهم :

« عِشْ ولا تَغْتَرّ »

أول من قاله فيا رويته عن ابن عباس وابن عمرو وابن الزبير رضي الله عنهم ، وذلك أن رجلاً ولج عليهم فقال : كما لا تنفع حسنة مع كفر كما لا يضر ذنب مع إيمان . فقالوا له : [١٦٤] أيها الرجل عِشْ ولا تَغْتَرّ، أي لا تفرط في أعمال الخير فتتركها بل خذا بأوثق الأمرين ، فإن كان الشأن في القيمة على ما ترجو من الرخصة[1] والسعة كان ما كسبته زيادة في الخير ، وإن كان على ما تخاف كنت قد أخذت بالاحتياط لنفسك .

وفيه وجه آخر ذكرته في **غير هذا الكتاب** .

٨٩ — ومن ذلك قولهم :

---

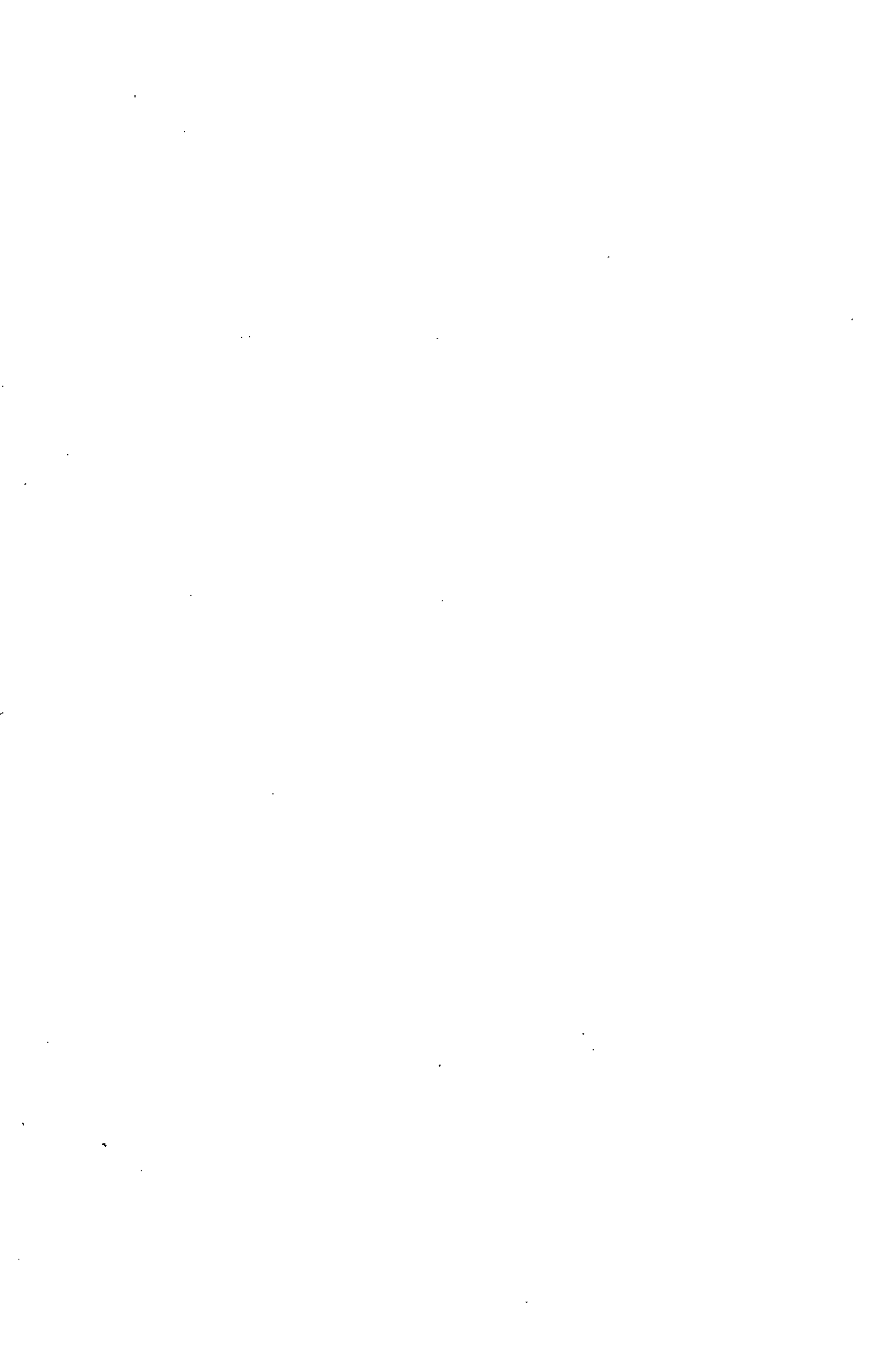
٨٨ — الميداني ١/ ٤٧٦ ، الزمخشري ٢/ ١٦٢ .

١ في الميداني : الرخصة .

٨٩ — الميداني ١/ ٤٨٤ ، الزمخشري ٢/ ١٦٤ .

« على الخبيرِ سَقَطْتَ »

أوّل من قاله مالك بن جُبَيْر العامريّ ، وكان من حكماء العرب ، وقيل : إن قائله الفرزدق ، وذلك أنه لما توجّه من العراق إلى الحجاز لقيه الحسين بن علي رضي الله عنهما يريد الكوفة ، فلما رآه قال للفرزدق : [١٦٥] ما وراءك ؟ قال الفرزدق : على الخبير سقطت ، قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أميّة ، والأمر ينزل من السماء . فقال الحسين رضي الله عنه : صَدَقْتَني يا أبا فِراس .



الباب التاسع عشر

من كتاب الوسيط في الأمثال

ممّا أوله

حرف الغين

٩٠ ـ فمن ذلك قولهم :

« الغِيبَةُ تشفي الجَرَبَ »

هذا ما يعتقده العوام ، وعلى غير وجهه [١٦٦] فإنهم يعتقدون أن المراد به الغيبة المنهيّ عنها في الشرع وليس كذلك بل الغيبة ههنا شيء يعالج به الإبل إذا أجربت ، فصار مثلاً لذي الرأي السديد يستشفى برأيه للأمر المُعْضِل اللازم الذي لا يكاد يندفع .

٩١ ـ ومن ذلك قولهم :

« غَثُّكَ خيرٌ من سَمين غيرِك »

أوّل من قاله مَعْنُ بن عطية المَذْحِجيّ ، وكان سبب ذلك أنه كان بين مُذْحِج[١] وبين حيّ من أحياء العرب حروب شديدة ، فمر مَعْنٌ

....

٩٠ ـ ـ ـ ـ ـ

٩١ ـ الفاخر ٢٠٦ ، الميداني ، ٢/ ٤ ، الزمخشري ٢/ ١٧٦ .

١ مذحج : حي من اليمن من القحطانية .

في حملة حملها برجل من حربهم وهو [١٦٧] صريع ، فاستغاثه فأقامه معن وسار به حتى بلّغه مأمنه ، ثم إن ذلك الحيّ عطفوا في بعض الحروب على مَذْحج فهزموهم وأسروا مَعْناً وأخاه رَوْقاً ، فلما انصرفوا إذا صاحب معن الذي كان نَجّاه أخو رئيس القوم فناداه مَعْنٌ :

يا خيرَ جازٍ بِيَدٍ أُوليتَها أنْج مُنجيّكا

هل من جزاء عندك الـ يوم لمن ردَّ عَواديكا

من بعد ما نالتك بالـ كَلْمِ لَدَى الحرب غَواشيكا

[١٦٨] فعرفه صاحبه وقال لأخيه : هذا مُنْقِذي والمانّ عليّ بنفسي بعدما أشرفت على التلف ، فهبه لي ؛ فوهبه له ، فخلّي سبيله وقال : إني أحب أن أضاعف له[١] الجزاء فاختر ، فاختر أسيراً آخر ، فاختار معن أخاه رَوْقاً ولم يلتفت إلى سيد مَذْحج وهو مأسور ، ثم انطلق بأخيه ، فسئل عن أمرهما فحدث قومهما بخبرهما ، فأنبوه وشتموه إذ لم يكن قد استنفذ رئيسهم وترك أخاه الغَسْل[٢] . فقال مَعْنٌ : غَثّك خير من سمين غيرك . فأرسلها مثلا .

٩٢ — ومن ذلك [١٦٩] قولهم :

« غُدَّة كغدة البعير وموت في بيت سَلولية »

١ الصواب : لك .

٢ الغسل من كل شيء : الرذل الرديء ، ورجل لا مروءة له .

٩٢ — الميداني ٢/٣ ، الزمخشري ١/٢٥٨ .

أوّل من قال ذلك عامر بن الطفيل العامريّ ، وذلك أنه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا محمد ، اعرض عليّ ما تدعو الناس إليه ، فعرض عليه الإسلام ، فقال : يا محمد أؤمن بك على أن لي الخلافة من بعدك ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إنما تكون رجلاً من المسلمين لك ما لهم وعليك ما عليهم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ويجعل الخلافة لمن يشاء ، فقال عامر : يا محمد ، فعلى أن يكون لي [١٧٠] الوبر ولك المدر . فأجابه بمثل ذلك فخرج من مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول : يا محمد ، لأملأنها عليك خيلاً ألف أمرد علي ألف أجرد [أشقر] فقال عليه السلام : لكن الله سبحانه يكفيني ما يكاد به ، فانصرف عامر فلقيه أربد بن قيس العامريّ ، فقال : أين كنت يا عامر ؟ فقصّ عليه القصة ثم قال : يا أربد هل لك أن تدخل معي على محمد [فتحدثه] وأقتله أو أحدثه فتقتله أنت ، فقال أربد : أشغله بحديثك حتى أقتله [١٧١] أنا ، فرجعا القهقرى ، ثم دخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما مثلا بين يديه أعاد عامر به الحديث ليشغل به النبي عليه السلام ليبادر أربد إلى قتله حتى طال مكثه ، فلما رأى عامر أن أربد ليس يقدم على قتله نهض خارجاً ، واتبعه أربد فقال عامر وهما في خلاء : يا أربد ما منعك من قتله ؟ فقال أربد : كنت كلما رُمْتَ قتله دخلت بيني وبينه .

وفي رواية أخرى أنه قال : كنت إذا هممت بسلّ سيفي من غمده عَصرتُ بطني حتى أقول إن روحي [١٧٢] قد خرجت [فاضت] من شدة ذلك ، ثم نزل جبريل عليه السلام ، فأخبر النبي عليه السلام بذلك ، فقال : اللهم اكفني أمرهما ، فأما أربد فوقعت عليه صاعقة في طريقه تلك

وفي يومه ذاك فأهلكته . وأما عامر فضربه الطاعون من ساعته فآوى إلى بيت عجوز سلولية ، وجعل يقول : غُدَّةٌ كغدة البعير ، وموت في بيت سلولية ، ابرز يا مليك الموت لأحاربك ، ثم مات إلى جهنم وقد شرحت قصتهما في سورة الرعد في **كتاب الإيضاح والبيان لأسباب نزول آي** [١٧٣] **القرآن** فلا نطيل ههنا .

الباب العشرون

من كتاب الوسيط في الأمثال
ممّا أوله
حرف الفاء

٩٣ – فمن ذلك قولهم :

« فتى ولا كمالِك »

يُراد به مالك بن نُويرة الذي قال فيه أخوه يرثيه[1] :

وقالوا أتبكي كلَّ قبرٍ رأيته لقبرٍ ثوى بين اللّوى فالدكادِكِ[2]
فقلتُ له إن الشّجا يبعثُ البُكا فذرني فهذا كله قبر مالكِ[3]

[١٧٤] قيل : إن أوّل من قال فتىً ولا كمالك زوجته ، كان تزوجها خالد بن الوليد رضي الله عنه سئلت عنه ، فقالت : فتى ولا كمالك ، فإن إلفتها لمالكِ كانت أكثر لأنه أبو عذرها . فذهب قولها مثلاً في جودة الشيء وغيره أجود منه .

---

٩٣ – الميداني ٢/ ٢٤ ، الزمخشري ٢/ ١٨٠ .

١ البيتان في حماسة أبي تمام شرح المرزوقي ص ٧٩٧ حماسية رقم ٢٦٥ .

٢ في الحماسة : فالدوانك .

٣ في الحماسة : ان الشجا يبعث الشجا : فدعني فهذا كله قبر مالك .

٩٤ – ومن ذلك قولهم :

« في بيته يُؤتَى الحُكْمُ »[١]

هذا شيء تتمثل به العرب على المدح وضعاً ولا أصل له . زعموا أن الأرنب وجدت تمرة فاختلسها الثعلب منها فأكلها ، فانطلقت به الضبّ [١٧٥] ليحتكما عنده ، فقالت الأرنب : يا أبا الحِسْل ، فقال سميعاً دعوت ، قالت : أتيناك لنحتكم إليك ، فابرز إلينا ، قال الضبّ : في بيته يؤتى الحُكم . قالت الأرنب : إني وجدت تمرة قال الضب : حلوة فكليها ، قالت : اختلسها الثعلب فأكلها ، قال الضبّ : لنفسه بَغَى الخير ، قالت الأرنب : فلَطَمْتُه ، قال الضب : بحقك أخذت ، قالت : فلطمني ، قال الضب : حُرٌّ انتصر ، قالت الأرنب فاقض بيننا ، قال الضبّ : حَدّث الرعْناءَ بحديثين ، فإن أبَتْ فاربع ، فذهب ذلك كله أمثالاً يتمثل بها ومعنى فاربع أي قِفْ [١٧٦] وامسك عن محاجتها ، وقد تقدم القول فيه في باب الحاء والله الموفق .

٩٥ – ومن ذلك قولهم :

« فَضْلُ القولِ على الفعلِ دَناءة وفَضْلُ الفعلِ على القولِ مُروءة »

أوّل من قال ذلك أكثم بن صيفي ، ومعناه أن إحسان المرء وعطاه ينبغي

---

٩٤ – الفاخر ٧٦ ، الميداني ٢/ ١٩ الزمخشري ٢/ ١٨٢ .

١ في الفاخر : الحكم وكذا في الميداني .

٩٥ – الميداني ٢/ ٢٤ أورد النصف الأول منه ، مع اختلاف كبير في الشرح ولم يذكر القائل .

أن يكون أكثر من ذكره له ، ومنّته به . فلا ينبغي أن يكون مَنّه ، وذكره أكثر من صلته وإحسانه .

٩٦ – ومن ذلك قولهم :

« فاها لِفيكَ »

[١٧٧] يقال ذلك للمرء إذا دُعي عليه ، كما يقال : بفيك الأثلب ، يعني به التراب والرماد الحار . ومعنى هذين المثلين أن الأرض بفيك ، أي أرداك الله حتى تقبر فيصير بفيك التراب ، قال رجل من بلهجيم يخاطب ذئباً قصد ناقته :

فقلت لها فاها لفيك فإنها قلوصُ امرىءٍ قاريك ما أنت حاذرُ

ويحتمل أن يكون المراد به جعلت فاها لفيك الفداءَ .

٩٧ – ومن ذلك قولهم :

« فَعَلَ فِعْلَ هَبَنَّقَةَ العَبْسيّ »

[١٧٨] وذلك أن أهله وكلوا إليه إبلاً ليرعاها ، فجعل يتعهد المُنقيات منها ويستهين بالمهازيل . فقيل له : إن المهازيل أولى بالرعي واالمراعاة من السّمان ، فقال : اسكتوا لكني أُكرم ما أكرمه الله تعالى ، وأُهين ما أهانه الله سبحانه .

---

٩٦ – الميداني ٢/ ١٧ ، الزمخشري ٢/ ٧٩ .

٩٧ – الزمخشري ١/ ٨٤ .

الباب الحادي والعشرون

من كتاب الوسيط في الأمثال

ممّا أوله

حَرْف القاف

٩٨ — فمن ذلك قولهم :

« قبل البكاء كان وَجهُكَ عابسا »

[١٧٩] وذلك أن الرجل إذا كان كَلْحَ الوجه خلقةً عبوسةً فيعتلّ بذلك عند البكاء فيقال له ذلك ، ثم صار مثلاً في كل من كان حاله على قانون قبيح ، فاعتراه سبب احتج به مثل أن يتعلل بخيل بالعدم فيقال له ذلك يُراد به أنه قبل العدَم كنت بخيلا .

٩٩ — ومن ذلك قولهم :

« قَفا غادرٍ أشرّ »

أصله أن رجلاً من تميم أجار قوماً ، فأراد قومه أن يأكلوهم فمنعهم ،

---

٩٨ — الميداني ٢/ ٣٩ ، الزمخشري ٢/ ١٨٦ .

٩٩ — الزمخشري ٢/ ٣٩٩ ، الميداني ٢/ ٣٤٧ ونصه . . هو قفا غادر أشر » ، متخير الألفاظ ١٧٦ وأورده بنص الميداني .

قالت امرأة لأبيها : يا أبتِ أرني هذا الوافي فأراها [١٨٠] أبوها ذلك الرجل ، فلما أبصرت دمامته وقبح منظره قالت : لم أرَ كاليوم قفا وافٍ . فقال الرجل : قفَا غادرٍ أشرّ ، فصار يضرب المثل بذلك للرجل الدميم فيه خلال جميله .

١٠٠ — من ذلك قولهم :

« قام على طاقةٍ »

على أقصى ما يمكنه من الهيئة والقوة فإن الطاقة والقوة على الشيء ، ومنه قوله تعالى « ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به »[١] أي لا قوة ولا قدرة على حمله .

١٠١ — ومن ذلك قولهم :

« قد أنصفَ القارةَ من راماها »

[١٨١] القارة : قبيلة من كنانة كانوا أرمى الناس فدعتهم قبيلة أخرى إلى المراماة فقيل : قد أنصف القارة من راماها . قال المفضل الضبي : القارة الهَوْن بن خُزَيْمَة بن مدركة بن الياس بن مضر ، وكانت من أرْمى

---

١٠٠ — — — —

١ سورة البقرة آية ٢٨٦ .

١٠١ — الفاخر ١/ ١٤٠ ، الميداني ٢/ ٤٦ ، الضبي ٥٤ ، اللسان ٦/ ٤٣٦ ، الزمخشري ٢/ ١٨٨ .

العرب ، فرمى رجل من جهينة رجلاً منهم فقتله ، فقال قائلهم : قد أنصف القارة من راماها ، فذهب مثلا .

١٠٢ — ومن ذلك قولهم :

قد قيل ذلك إنْ حقّاً وإن كذباً   فما احتيالك في شيءٍ إذا قيلا[١]

أوّل من قاله النعمان بن المنذر . وكان من حديثه [١٨٢] أن وفد بني عامر قدموا على النعمان[٢] ومعهم لبيد بن ربيعة الشاعر ، وكان غلاماً صغيراً ، فجعلوه في رحالهم ، ودخلوا على النعمان فوجدوا عنده الربيع بن زياد ، فجعل الربيع يسخر منهم ويهزأ فغاظهم ذلك . فرجعوا إلى رحالهم ووضعوا غداء لهم فقال بعضهم : أما رأيتم ما لقينا من أخي عبس ، واستعظموا ذلك . فقال لهم لبيد : إذا دخلتم غداً على النعمان فأدخلوني معكم ، فقالوا : أعندك خير ؟ فقال : سترون . فانطلقوا به معهم واستأذنوا على النعمان فأذن لهم وعنده الربيع وهما يأكلان تمراً وزبداً ، فقال لبيد : أبيت اللعن إن رأيت [١٨٣] أن تأذن لي في الكلام ؟ فقال : أذنت لك ، فأنشأ لبيد يقول :

نحن بنو البنين الأربعة   ونحن خير عامر بن صعصعة[٣]
مهلاً أبيتَ اللعن لا تأكل معه   إن استَه من برَصٍ ملمّعة

---

١٠٢ — الفاخر ١٧٢ ؛ الميداني ٢/ ٩٠ ؛ أورد النصف الأول ، العسكري ٢/ ١١٦ ، الأغاني ١٤/ ٩٤ ، الخزانة ٢/ ٧٨ ، الزمخشري ٢/ ١٩١ .

١ في الحاشية فما اعتذارك من شيء وقد قيلا .

٢ هو النعمان بن المنذر .

٣ هذا البيت لم يرد في الفاخر .

وإنّه يُدخل فيها إصبعه يولجها حتى يواري أشجَعه[1]
كأنما يطلب شيئاً ضَيّعَه

فأفّفَ النعمان ورفع يده ، وقال : كفٍّ . ويلك يا ربيع فإني أحسبك كما ذكر . قال الربيع : لا والذي يصلح الملك ما أنا كذلك ، وإن الغلام لكاذب ، فأذَنْ لي فأرحل ركابي ، فأذِنَ له ، فقام الربيع مُغْضَباً يقول :

لئن رحلتْ ركابي لا إلى سَعَةٍ ما أنترى مثلها [١٨٤] عرضاً ولا طولا[2]
ولو حَمَيْتَ بني لخمٍ بأسرهم ما ورثوا ريشة من ريش سميلا

فأجابه النعمان :

تَنَحَّ رحالك[3] عنّا حيث شئت ولا تكثر عليّ وَدَعْ عنكَ الأباطيلا
فقد رُميتَ بداءٍ لستَ غاسِلَهُ ما جاوز النيلُ يوماً أرضَ بابيلا[4]
قد قيل ذلك إذن حقاً وإن كذباً فما احتيالك من شيء وقد قيلا[5]

---

١ الاشجع : واحد الأشاجع وهي عروق ظاهر الكف .
٢ في الفاخر :
لئن رحلت ركابي ان لي سعة ما مثلها سعة عرضاً ولا طولا
ولو جمعت بني لخم بأسرهم لم يعدلوا ريشة من ريش قتميلا
٣ في الحاشية : رحل قلوصك ، وفي الفاخر : سجح برحلك .
٤ في الفاخر : ما جاوز النيل يوماً أهله النيلا .
٥ في الحاشية : فما اعتذارك من شيء إذا قيلا .

الباب الثاني والعشرون

من كتاب الوسيط في الأمثال

ممّا أوله

حرف الكاف

١٠٣ — [١٨٥] فمن ذلك قولهم :

« كل فتاة بأبيها مُعْجَبَة »

أوّل من قال ذلك : العجماء بنت علقمة السعدية ، كانت خرجت وثلاث نسوة من بني سعد[١] في ليلة طَلْقَة[٢] يتحدثن ، فأتين روضة ، فلما اطمأن بهنّ المجلس أخذن في الحديث فقلن : أي النساء أفضل ؟ فقالت إحداهنّ : خيرُ النساء الخريدة الودود الولود . وقالت الأخرى : بل خيرهن الشّموع الحَصان القَنوع . وقالت أخرى : بل خيرهنّ الجامعة لأهلها ، المانعة الرافعة المتواضعة . قلن : فأي الرجال خير ؟ قالت [١٧٦] إحداهن : الرّضيّ القنوع غير الحَطّال ولا التبّال . وقالت الأخرى : بل خير الرجال الغنيّ المقيم الراخي لا يلوم . وقالت الأخرى : بل خير الرجال السنيّ الذي

---

١٠٣ — الفاخر ٢٥٣ ، الميداني ٢/ ٨٠ ، الزمخشري ٢/ ٢٢٨ .

١ ربما كانوا بطنا من هوازن أو من تميم أو من ذبيان أن من أسد .

٢ خالية من الحر والبرد والريح والمطر وكل اذى .

يكرم الحرة ، ولا يجمع الضرَّة ، وقالت الأخرى : وأبيكن إن في أبي لنعتكنّ .. فقالت العجماء بنت علقمة : كل فتاة بأبيها معجبة . فذهب قولها مثلا .

الخريدة : ذات الحياء الكبير . والشّموع الضّحوك : الملاعبة بعلها . يوم طلق وليلة طلقة : إذا لم تكن باردة ولا حارة ولا فيها شيء يؤذي . الحظال : المضرب [١٨٧] طولاً . التبّال : القصير .

١٠٤ — ومن ذلك قولهم :

« كل ما هو آتٍ قريب »

أوّل من قاله أكثم بن صيفي ، وكان يوصي ولده وهو صحيح الجسم فقال : يا أبتِ إنما يوصي المريض عند وفاته . فقال أكثم : يا بنيّ إن النوم هو الموت الأصغر ، وإن كل من كان مترقباً لا بد لهم[1] منه فكأنْ [قد] تمّ وكل آتٍ قريب .

١٠٥ — ومن ذلك قولهم :

« كلُّ شاةٍ برِجْلِها مُعَلَّقَة »

معناه كل مأخوذ بجريرته لا بجريرة غيره ، كما أن الشاة تُعلّق برِجلها

---

١٠٤ — الفاخر ٢٦٥ ، أورده ضمن مجموعة أمثال .

١ الصواب : له .

١٠٥ — الفاخر ٢٨٨ ، الميداني ٢/ ٨٨ ، الزمخشري ٢/ ٢٢٦ .

[١٨٨] لا بِرِجْل غيرها . أوّل من قال ذلك وكيع بن سلمة بن زهير بن إياد ، وكان وليّ أمر الكعبة بعد جُرْهُم حيناً فبنى صرحاً بأسفل مكة عند سوق الحياطين اليوم ، وجعل فيه أمة يقال لها جزورة [١] وبها سميت جزورة مكة ، وعمل في الصرح سلّماً ، وكان يرقاه ويزعم أنه يناجي الله تعالى ، وكان ينطق بالخير [٢] ، وكان علماء العرب يزعمون أنه من الصّدّيقين ، ومن كلامه :

مرضعةٌ وفاطمةٌ ، ووادعةٌ ثم قاصمة ، زعم ربكم ليجزينّ بالخير [١٨٩] ثواباً ، وبالشر عقاباً ، إنّ مَنْ في الأرض عبيد لمن في السماء ، هلكت جرهم ، وربلت [٣] إياد ، وكذلك الصلاح والفساد .

فلما حضرته الوفاة جمع إياداً له فقال : اسمعوا وصيّتي : الكلام كلمتان ، والأمر بعد البيان ، مَنْ رُشِد فاتبعوه ، ومن غوى فارفضوه ، وكل شاةٍ بِرِجلها مُعَلّقَة . فأرسلها مثلا .

ولما مات وكيع نُعِي على الجبال ، وفيه يقول بشير بن الحُجير الإيادي :

ونحن إيادٌ عبادُ الإلـ ـه رهط مناجيه في السلّمِ [٤]
[١٩٠] ونحن ولاة لبيتِ الإله زمان النجاح على جُرْهُمُ [٥]

---

١ في الفاخر : حزرة ، وفي الميداني حزوره .
٢ في الحاشية : بكثير من الخير .
٣ ربلت : نمت وكثرت .
٤ في الفاخر : في سلم .
٥ أورد الفاخر البيت هكذا :
ونحن ولاة حجاب العتيق زمان النخاع على جرهم .

١٠٦ — ومن ذلك قولهم :

« كالمَمْهورة من مال أبيها »

يضرب المثل للإمتنان بالصنيعة التي قد انتفع بها المُمْتَنّ . وأصل ذلك أن رجلاً أعطى رجلاً مالاً ليجعله صداق ابنته . ثم أن الزوج امتنّ عليها بما مهرها به مع أنه من مال أبيها . وقيل : أصله أن رجلاً خطب امرأة بلهاء إلى نفسها ، فالتمست منه صَداقاً كثيراً فأصدقها من مال أبيها ، ففعلت فضرب بها المثل في البَلَه .

١٠٧ — [١٩١] ومن ذلك قولهم :

« كان حِماراً فاستأتَن[١] »

أي كان عزيزاً فذَلّ ، فضرب مثلاً للشيء يكون على حال فينتقل إلى دونها وأهون منها .

١٠٨ — ومن ذلك قولهم :

«كل مُجْرٍ بالخَلاء يُسَرّ »

يضرب مثلاً للرجل ينفرد بركض فرسه في موضع لا مُسابِق فيه فيداخله

---

١٠٦ — الزمخشري ١/ ٧٥ ، ٢/ ٢١٠ ، الميداني ٢/ ١١٢ .
١٠٧ — الميداني ٢/ ٧٧ ، الزمخشري ٢/ ٢١٣ .
١ استأتن : طلب أن يكون أتاناً .
١٠٨ — الميداني ٢/ ٨١ ، الزمخشري ٢/ ٢٢٩ .

السرور لما يرى من فرسه ، ولا يدرى ما عنده غيره . ويضرب مثلاً للرجل يجهد نفسه على خلةٍ فيه ولا يعلم ما في الناس حميد الخلال .

وأول من قاله قيس بن زهير [1] حين سابَق [١٩٢] حَمَل بن بدر [2] فقال له حمل : سبقتُكَ يا قيس . فقال : يا حمل ، كل مُجْر بالخلاء يُسَرّ . فذهبت مثلاً .

١٠٩ — ومن ذلك قولهم :

« كلُّ امرىءٍ في بيته صبي »

أي هو في حُسْنِ الخلق والمُفاكهة واللهو ونحوه . ومنه الحديث : كان النبي صلى الله عليه وسلم [يصلي] والحسن والحسين يتناوبان ركوبه . فلما فرغ قال : نعم المطية مطيتكما ، ولنعم الراكبان أنتما ، وأبوكما خير منكما .

ونقل عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من كان له صبي فليتصابَى له أي يداعبه » .

١١٠ — [١٩٣] ومن ذلك قولهم :

« كان جُرْحاً فبَرَأ »

---

١ هو قيس بن زهير العبسي والخلاف على السباق ونتيجته سبب حرب داحس والغبراء .

٢ حمل بن بدر الفزاري .

١٠٩ — الميداني ٢/ ٨٠ .

١١٠ — الزمخشري ٢/ ٢١٢ ، الميداني ٢/ ٧٧ .

قاله رجل من الحكماء العرب كان مات ولده فبكى عليه حولاً ثم سلاه، فقيل له في ذلك فقال: كان جرحاً فبرأ، ومنه قول أبي خراش الهُذَلَيّ:[1]

بلى إنها تَعفو الكلوم وإنّما نُوَكّلُ بالأدنَى وإنْ كانَ ما يمضي[2]

١١١ — ومن ذلك قولهم :

« كانت لِقْوَةً صادفتْ قَبيساً »

فاللقوة : السريعة الحَمل ، والقبيس : السريع الإلقاح . فمثل هذين لا إبطاء عندهما في النتاج .

فضرب مثلاً للرجلين يتفقان [١٩٤] على رأي ومذهب فيلتقيان فلا يلبثان أن يتصاحبا على ذلك ويتألفا ، وهذا مثل قول العوام : جمرة صادفت يبيساً ، فإن النار إذا صادفت حشيشاً يابساً عجلت إحراقه .

١١٢ — ومن ذلك قولهم : :

« كُلَّ الحِذاءِ يحتذي الحافي الوَقِـعُ »

---

١ ديوان الهذليين ص ١٥٨ وأورده هكذا : نوكل بالأدنى وإن جل ما يمضي .
تعفوا : تبرأ وتستوي ، نوكل بالأدنى : نحزن على الأقرب فالأقرب ، ومن مضى ننساه وإن عظم .

٢ في الحاشية [وقبله :
حمدت إلهي بعد عروة إذ نجا خراش وبعض الشر أهون من بعض]

١١١ — الميداني ٢/ ٧٨ ، الزمخشري ٢/ ٢١٢ .
ويضرب في سرعة إتفاق الأخوين في المودة .

١١٢ — الميداني ٢/ ٨٣ ، الزمخشري ٢/ ٢٢٤ .

أصله للرجل يمشي في الوقع ، وهي الحجارة ، حافياً فيصيبه الوجاء ، فهو يحاذر على رِجليه من كل شيء ينكبهما ، ومنه قول القائل :

يا ليتَ لي نَعْلَين من جلد الضبعْ [١٩٥] كل الحذاء يحتذى الحافي الوقع[١]

يقول : تمنيت نعلين وإن كانا من جلد ضبع إذا أنجياه من الحفا ، وهذا كما يقال : كل الطعام الجائع قوت . وكقول القائل :

وما كنت أرضى أن تكون مَطيّتي مُصَلَّمَةَ الأذنين ملهوبة الذّنَبْ[٢]
فلستُ وبيتِ الله أرْضى بمثلها ولكن من يمشي سيرضى بما ركب

١١٣ – ومن ذلك قولهم :

« كلُّ ضَبّ عِنْدَهُ مِرْداتُه »

المِرْداة : الحجر الذي يرمى به . يقال : رَدَيْتُ الرجل أرديه أي

---

١ أورد الميداني الشعر هكذا :

يا ليت لي نعلين من جلد الضبع وشركا من ثغرها لا تنقطع
كل الحذاء يحتذى الحافي الوقع

٢ مصلمة الأذنين : مقطوعة الأذنين . ملهوبة الذنب : كثيرة الشعر .

١١٣ – الميداني ٢/ ٧٩ ، الزمخشري ٢/ ٢٢٧ ،

رميته أرميه [١٩٦] ومنه المتردِّيَة التي تَتَرَدَّى من عالٍ [١] ، أو يرميها غيرها فتهلك . ومنه الردي : الهلاك . ومعناه لا تأمن الحدثان والغير فإن الآفات معدَّة لكل واحد ، وما من أحد إلاَّ وَعِنده سبب هلاكه . وأصل ذلك أن الضبَّ قليل التهدّي [٢] فلا يتخذ جُحْراً إلاَّ عند حَجَرٍ يكون علامةً له إذا خرج من سِرْبِه ، فربما قُتِلَ بذلك الحجر ، فلهذا قيل : كل ضَبّ عنده مِرْداتُه .

---

١ في الحاشية : عل .

٢ تهدى فلان : استرشد .

الباب الثالث والعشرون

من كتاب الوسيط في الأمثال

ممّا أوله

حرف اللام

١١٤ — [١٩٧] فمن ذلك قولهم :

« لكل ساقطة لاقطة »

قال الأصمعي وجماعة : الساقطة الكلمة التي تسقط بها الألسن . ومعناه : لكل كلمة يخطىء الإنسان مَنْ يتحفّظُها ويحملها عنه . يقال : تكلّم الإنسان فما سقط بحرف ، وما أسقط حرفاً أي لم يخطىء . وأصل السقوط العَثْرَة . قال سُوَيْد بن أبي كاهل[1] :

كيف ترجون سقوطي بعدما جُلِّلَ الرأس بشيبٍ وصَلَعْ

واللاقطة : التي تلقط الكلمة ، أراد لاقطاً أي حاملاً ، فأدخل الهاء

---

١١٤ — الفاخر ١٠٩ ، الميداني ٢/ ١٤٢ ، المعمرين ١٥ ، الزمخشري ٢/ ٢٩٢ .
ويضرب في التحفظ عند النطق .

١ الفراء : سبقت ترجمته .

لمكان ساقطة [١٩٨] لازدواج الكلمة . وقال الفرّاء[1] : تدخل الهاء في وصف المذكر في المدح والذم . فأما المدح فيُراد به الداهية كقولهم : علاّمة ونسّابه . وأما في الذم فيراد به البهيمة كقولهم : هِلْباجة وفقاقه .

ورأيت في كتاب الأمثال المنسوب إلى الأصمعي أن المراد به هو أن كل قول يُسْتَصْغَر له مَنْ يشتهيه ويحمله .

١١٥ — ومن ذلك قولهم :

« لو تُرِكَ القَطا لنامَ »

أوّل من قال ذلك حَذام بنت الديّان[2] . وذلك ان عاطس بن خُلاّج ابن سهم بن شَمِر بن الجناحين سار إلى أبيها في حمير وخثعم وجُعْفَة[3] [١٩٩] ونبهان ، فلقيهم الديّان في أربعة عشر حيّاً من أحياء العرب فاقتتلوا قتالاً شديداً ، ثم تحاجزوا فخرج الديان تحت ليلة وأصحابه هُراباً ، فساروا ليلتهم ويومهم ، ثم عسكروا وأصبح عاطِس فغدا لقتالهم ، فإذا الأرض منهم بلاقع ، فجرّد خيله في الطلب ، فانتهوا إلى عسكر الديّان

---

١١٥ — الفاخر ١٤٥ ، الميداني ٢/ ١٢٣ ، اللسان ٢٠/ ٥١ ، الحيوان ٥/ ٥٧٨ ، الزمخشري ٢/ ٢٩٦ .

١ هي بنت العتيك بن أسلم بن يذكر بن عنزة .

٢ الصواب : جعفي وهي بطن من سعد العشيرة من مذحج ، من القحطانية .

٣ في اللسان ١٥/ ٨ ، وسيم بن طارق وقد ذكر صاحب اللسان البيت ، كما ورد في الميداني ٢/ ٣٥ .

ليلاً ، فلما كانوا قريباً منهم أثاروا القَطا ، فمرت بأصحاب الديّان فخرجت حَذامِ إلى قومها فقالت :

ألا يا قومنا ارتَحِلُوا وسيروا فلو ترك القطا ليلاً لناما

تقول لو ترك القطا ليلاً لما كان في هذه [٢٠٠] الساعة ، وقد أتاكم القوم ، وإن طيران القطا لمن خوفهم كان في وقت نومه وسكونه ، فلم يلتفتوا إلى قولها ، وأخلدوا إلى المضاجع لما نالهم من الكَلال فنادى دَيَسَم بن الطارق بصوت عالٍ :[1]

إذا قالتْ حَذامِ فصدّقوها فإن القولَ ما قالت حَذامِ

وقال الكلبيّ : هذا البيت لِلُجَيْم بن صَعْب والد حنيفة وعجل ، وكانت حذام امرأته ، وثار القوم ولجأوا إلى وادٍ كان هناك قريباً منهم ، فاعتصموا به حتّى أصبحوا وامتنعوا منهم . وقيل إن قائلها [٢٠١] امرأة عمرو بن مامة ، وكان نزل بقوم من مراد ،[1] فطرقوه ليلاً ، فقالت امرأته لما رأت سوادهم : قد أُتِيتَ . فقال : إنما هذا القطا ، ، فقالت : ولو تُرِكَ القَطا لَنام ، فلم يَلوا على قولها فأتوه فجأة فقتلوه .

١١٦ — ومن ذلك قولهم :

« لن يَهْلِكَ امرؤٌ عرفَ قَدْرَ نفسه »

---

١ قوم من اليمن .

١١٦ — الفاخر ٢٦٢ ، الميداني ٣/ ١٣١ ، المعمرين ١٦٩ ، الزمخشري ٢/ ٢٩٥
وأورده الفاخر : لن يهلك امرؤ عرف قدره .

قيل : إن أوّل من قاله أكثم بن صيفي في وصيته التي كتبها إلى طيء منها :

أوصيكم بتقوى الله وصلة الرحم ، وإياكم ونكاح الحَمْقَى[1] ، فإن نكاحها غرور ، وولدها ضياع ، وعليكم بالخيل فأكرموها فإنها حصون العرب [٢٠٢] ولا تضعوا رقاب الإبل إلاّ في حقها فإن فيها مهر الكريمة ورقوءَ الدم[2]، وبألبانها يعف الكبير ، ويغذى الصغير ، ولو أن الإبل كلفت الطحن لطحنت ، ولن يهلك امرؤ عرف قدره ، والعدم عَدَمُ العقلِ لا عدمُ المالِ ، ولرجلٌ خيرٌ من ألف رجل ومن عتب على الدهر طالت معتبته ، ومن رضي بالقِسَمِ طابت معيشته ، وآفة الرأي الهوى ، والعادة أملك ، والحاجة مع المحبة خير من البغض مع الغنى ، والدنيا دول ، فما كان منها أتاك على ضعفك ، وما كان عليك لم تدفعه بقوتك ، والحسد داء [٢٠٣] ليس له دواء ، والشماتة تُعْقِب[3] ، ومن بَرَّ يوماً سُرَّ به ، وقبل الرمي تُملأ الكنائن ، والندامة مع السفاهة ، ودعامة العقل الحلم ، وخير الأمر مغبة الصبر ، وبقاء المودة عدل التعاهد ، مَنْ يزر غِبّاً يزدد حُبّاً ، التغرير مفتاح البؤس ، ومن التواني والعجْز نتجت الهلكة ، ولكل شيء ضرارة فضرّ لسانك بالخير ، وعَيٌّ الصمتِ من عي المنطق ، الحزم حِفْظُ ما كُلّفْتَ به ، وترك ما كفيت ، كثير النصح يهجم على كثير الظنة ، من ألحف في المسألة ثقل ، من سأل فوق قدره استحق الحرمان ، الرفق

---

١ صوابها : الحمقاء .

٢ رقوء الدم : الرقوء هو الدواء يوضع على الدم ليجف ويسكن ، والمراد هنا أنها تعطي في الديات فتحقن بها الدماء .

٣ تعقب : تترك آثاراً ، أعقب الرجل : ترك ولدا .

يُمْنٌ ، والخُرْقُ شؤم ، وخير السخاء ما وافق الحاجة ، خير العفو ما كان بعد [٣٠٤] المقدرة .

وقيل إن أوّل مَنْ قال : « ما يهلك امرؤ عرف نفسه » النبي صلى الله عليه وسلم .

١١٧ — ومن ذلك قولهم :

« ليس لمكذوبٍ رأيٌ »

معناه أنه إذا كُذِبَ لم يُصِبْ وجهَ ما يحتاج إليه ، فيكون رأيه باطلاً في ذلك الأمر ، لأنه لا رأي له .

ويقال إن أوّل من قال ذلك العَنْبَر بن عمرو بن تميم ، قاله لابنته الهَيْجُمانَة . وذلك أن عبدَ شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم كان يزورها فنهاه عنها قومها ، فأبى حتّى وقعت الحرب بينهم ، فأغار عليهم عبد شمس ، وعلمت الهيجمانة ، فأخبرت أباها ، فلما خبر بذلك قومه ، وقد كانوا [٢٠٥] يعرفون ما بينهما فقال مازن بن مالك بن عمرو بن تميم [1] :

« حَنَّتْ ولات هَنّا وأنّى لك مَقروعُ »

مقروع : لقب عبد شمس . فقال لها أبوها : يا بنية ! اصدقيني فليس لمكذوب رأي . قالت : ثكلتك إن لم أكنْ صدقْتُكَ ، فانجُ ولا أخالك ناجياً . فذهبت كلمته وكلمتها وكلمة مازن أمثالا .

١١٧ — للفاخر ٢٨٥ ، الميداني ٢/ ١٨٣ ونصه « لا أرأى لمكذوب » ، الضبي ٣٤ .
١ البيت في الفاخر ، وفي اللسان (قرع) ١٠/ ١٤٢ ، هنن (١٧/ ٣٢٨) .

١١٨ — ومن ذلك قولهم :

« لكلّ مقامٍ مقال »

أوّل من قاله طرفة بن العبد في شعر يعتذر فيه إلى عمرو بن هند في بيتٍ منه وهو[١] :

تَصَدّق عليّ هَداكَ المليك فإن لكلّ مقامٍ مَقالا

١١٩ — [٢٠٦] ومن ذلك قولهم :

« ليس عليك نسجه فاسحب وجُرّ »

يقال للرجل يسرف في إنفاق مال حصل له من إرْث أو وجه لم يتعب فيه ، وما أشبه ذلك ..

١٢٠ — ومن ذلك قولهم :

« ليس بعد الأسر[٢] إلاّ القتل »

---

١١٨ — الفاخر ٣١٤ ، الميداني ٢/ ١٤٨ ويراد به ان لكل امر أو فعل أو كلام موضعاً لا يوضع في غيره .

١ ديوانه : لم يورد الديوان هذا البيت .

١١٩ — الميداني ٢/ ١٣٨ .

١٢٠ — الميداني ٢/ ١٣٦ ، الزمخشري ٢/ ٣٠٥ .

٢ في الميداني : الاسار .

قاله بعض بني تميم يوم المُشَقّر [1] وهو قصر بناحية البحرين ، وكان كسرى كتب إلى عامله عليها وأمره أن يدخلهم القصر ، ويقتلهم لجناية كانوا جنَوْها . فأرسل إليهم ، فأظهر لهم أنه يقسّم فيهم [٢٠٧] طعاماً ومالاً ، فحضروا الباب ، فجعل يدخل واحداً واحداً فيقتله ، فلما رأوا أنّه ليس يطلع إليهم أحد مِمّنْ دخل القصر علموا المكيدة ، فقال بعضهم : ليس بعد الأسر إلاّ القتل . فامتنعوا حينئذ من الدخول .

١٢١ — ومن ذلك قولهم :

« ليفرخ روعك »

أي ليذهب رعبك وفزعك لأن الأمر ليس على ما تحاذر .

أوّل من قال ذلك : معاوية ، كتب به إلى زياد . وذلك أنه كان على [٢٠٨] البصرة ، والمُغيرة بن شعبة على الكوفة ، فتوفي بها ، فخاف زياد أن يولّيَ مكانه عبد الله بن عامر ، فإنه كان زياد يكرهه ، فكتب إلى معاوية يخبره بوفاة المغيرة ، ويشير عليه بتولية الضحاك بن قيس مكانه ، ففطن له معاوية ، وعلم ما أراد ، فكتب إليه : قد فهمت كتابك ، فليفرخ روعك أبا المغيرة لسنا نستعمل ابن عامر ، وقد ضممناها إليك مع البصرة ، فلما ورد كتابه على زياد : قال : النبع يقرع بعضه بعضاً ، فذهبت كلمتاهما مثلين . وكان زياد يكنى أبا المغيرة .

وقيل [٢٠٩] إن أوّل مَنْ تمثّل به معاوية ، وقد سُبِقَ إليه .

---

[1] يوم المشقر : يوم بين تميم من جهة والفرس واليمن من جهة أخرى .

الباب الرابع والعشرون

من كتاب الوسيط في الأمثال

ممّا أوله

حرف الميم

١٢١ — فمن ذلك قولهم :

« مَنْ عَزَّ بَزَّ »

قال الأصمعي : عزّه يعزه عزاً إذا غلبه . قال الله تعالى في قصة حكميْ داود عليه السلام « وعَزَّني في الخطاب » [1] جاء في تفسيره أن المراد به غلبني . قال جرير [2] :

يعزّ على الطريق بمنكِبَيْهِ كما ابترك الخليعُ على القِداحِ

[٢١٠] وبزّ : بمعنى سلب ، يقال : بززته ثيابه إذا سلبته ، ومنه

---

١٢١ — الفاخر ٨٩ ، الميداني ٢/ ٢٦٣ الزمخشري ٢/ ٣٥٧ ، العسكري ٢/ ٢٢٨ ، الضبي ٥٢ ، اللسان ٧/ ٢٤٥ ، ١٧٦ .

١ آية ٢٣ من سورة ص

٢ ديوان جرير ٧٧ طبعة دار صادر ، اللسان ٧/ ٢٤٥ والخليع : المخلوع المقمور ماله ، والخليع : الملازم الميسر .

ابتز الدهر قوته أي سلبها منه ، فمعنى الكلام : من غلب سلب ، قالت الخنساء [1] :

كأن لم يكونوا حِمىً يُتّقى إذا الناس إذ ذاك مَن عزَّ بزّا

والبزة : الثياب والسلاح أيضاً ، وقيل : إن أوّل من قاله رجل من طيء يقال له جابر بن رالان، أحد بني ثُعَل [2]، كان خرج مع صاحبين له حتى إذا كانوا بظهر الحيرة ، وكان للمنذر بن ماء السماء يومان أحدهما لا يلقى فيه أحداً إلاّ قتله ، والآخر لا يلقى فيه [٢١١] إلاّ حباه وأكرمه . فاتفق أنه لقي في يوم بؤسه جابراً وصاحبيه ، فأخذتهم الخيل بالثويّة ، فأُتي بهم النعمان ، فقال : اقترعوا ، فأيّكم قرع خليت سبيله ، وقتلت الباقي . فاقترعوا فقرعهم جابر فخلى سبيله وقتل صاحبيه ، فلما رآهما يتعادان ليقتلا أخذ ما كان معهما من دواب وغيرها ، وقال :

من عَزَّ بَزَّ . وأرسلها مثلاً ، وقال :

يا صاح حيّ الراني المُترَبّبا واقرأ عليه تحيةً أن يذهبا
يا صاح ألمِمْ إنها إنْسيّةٌ تبدي بناناً كالسّيور مُخَضّبا
[٢١٢] ولقد لقيت على الثوية آمناً يَسِقُ الخميسَ بها وسيقاً أحدبا [3]

---

١ ديوان الخنساء : ١٤٤ .

٢ بنو ثعل : فخذ من معاوية بن الحارث بن عدى بن مرة بن أدد من كهلان ، من القحطانية .

٣ الوسيق : الاحدب السريع .

كَرْهاً أُقارع صاحبيَّ ومن يَفُزْ منا يكن لأخيه بزا مُنْهبا[1]
لله دَرِّي يوم أُتركُ طائعاً أحداً لأبعد منهما أو أقربا
فعرفتُ جدّي يوم ذلك إذْ بَدا أخذُ الجدودِ مُشَرِّقاً ومغرّبا[2]
كرّ المنون عليك دهراً قُلَّبا كر الثّفال بقيده أن يَهْرُبا
ولقد أرى يا ملكين لرأسه نرعى خِزامَةَ أنفِه أن تَشْعَبا[3]

١٢٢ – [٢١٣] ومن ذلك قولهم :

« مَنْ أشبه أباه فما ظلم »

قال الأصمعي : معناه من يشبه أباه فما وَضَعَ الشَّبَهَ في غير موضعه . أنشدني الحريري البصري رحمه الله أبياتاً منها :

أقول كما قد قال قَبْلِيَ عالمٌ بهن ومَنْ يشبه أباه فما ظلم

ويقال : معنى الظلم وضع الشيء في غير حقه ، يقال ظلم المطر الأرض إذا جاءها في غير وقته أو خدّ فيها خَدّاً في غير موضعه . وأنشدني الفصيحي[4] [٢١٤] :

١ في الفاخر : بدأ مرهباً .
٢ في الفاخر : مشرقين وغربا .
٣ في الفاخر : ولقد أرانا مالكين لرأسه : نرعى خزامة أنفه أن تشعبا .
١٢٢ – الفاخر ١٠٣ ، ٢٧٧ ، اللسان ١٥/ ٢٦٦ ، الحيوان ١/ ٣٣٢ ، الزمخشري ٢/ ٣٥٢ الميداني ٢/ ٢٥٦ .
٤ الفصيحي : علي بن محمد بن علي ، نحوي من أهل استراباذ ، قرأ النحو على عبد القاهر الجرجاني وبرع فيه . قدم بغداد وظل بها إلى أن توفي سنة ٥١٦ هـ .

وصاحب صدق لم تَنلني أذاته ظلمت وفي ظلمي له عامداً أجْرُ

يعني بذلك وَطَبَ لبن سقى ما فيه قبل أن يروب .

١٢٣ — ومن ذلك قولهم :

« مُكْرَهٌ أخوك لا بَطَل »

أصله أن أبا نعامة بَيْهَس[1] لما قتل غير إخوته بقي مدة يترصدُ لقتله حتى أُخْبِر أنهم اجتمعوا في غار البرق ، فقصدهم ومعه خاله أبو حَشْر ، فلما وافاهم دفع خاله حتى ألقاه بينهم وقال : ضرباً أبا حَشْر فضرب فيهم بسيفه حتى قتل منهم جماعة وقتل [٢١٥] بيهس بقيتَهم ، فقال الناس : إن أبا حشر بطل ، فقال أبو حشر : مُكْرَهٌ أخوك لا بطل . فذهب قوله مثلا . وفي ذلك يقول المتلمس[2] :

ومن حَذَرَ الأيام ما حزَّ أنفه قصير وخاض الموتَ بالسيف بيهسُ[3]
نعامة لما صرَّع القومُ رهطَه تبيّن في أثوابه كيف يلبسُ

١٢٤ — ومن ذلك قولهم :

---

١٢٣ — الفاخر ٦٣ ، الميداني ١/ ٢٧٤ ، اللسان ٨/ ٨٧ ، الأغاني ٢١/ ١٢٣ ، الزمخشري ٢/ ٣٤٧ .

١ بيهس بن خلف بن هلال بن فزارة بن ذبيان ضرب المثل في الحمق .

٢ الديوان بتحقيق حسن كامل الصيرفي ١١٣ .

٣ في الديوان فمن طلب الأوتار ما حز أنفه : قصير وخاض الموت بالسيف بيهس .

١٢٤ — الفاخر ٦٤ ، الميداني ٢/ ٢٣٠ ، اللسان ٤/ ٢٠٠ الزمخشري ٢/ ٣٤٤ ، ويضرب به المثل للشيء يفضل على أقرانه .

« مَرْعًى ولا كالسَّعدان » [1]

وذلك ان امرأ القيس كان مُفَرَّكاً لا يكاد يحظى عند امرأة ، فتزوج امرأة ثَيِّباً ، فجعلت لا تُقبل عليه ولا تُريه من نفسها شيئاً [٢١٦] مما يُحِب . فقال لها ذات يوم : أين أنا من زوجك الذي كان قبلي ؟ فقالت : مَرْعًى ولا كالسَّعْدان . فذهبت مثلاً للشيء ، جَيِّدٌ وغيره أجود منه .

والسَّعْدان : نَبْتٌ كثير الشوك لا ساق له يفرش على الأرض تسمن الإبل إذا رعته ليس في المراعي سائرها مثله .

١٢٥ — ومن ذلك قولهم :

« مِنْ مالِ جَعْدٍ وجَعْدٌ غير محمود »

أوّل من قاله : جعد بن الحضرمي ، وهو أبو صخر بن الجعد الشاعر كان قد أسَنَّ [٢١٧] فتفرقَ عنه بنوه وأهله ، وبقيت له جارية سوداء تخدمه ، فعلقت من الحي فتىً يُدعى عُرابَة ، فجعلت تنقل إليه ما في بيت جَعْدَة ، ففطن جعدة بذلك فقال :

أبلغ لديك بني عَمّي مغلغلةً   عَمراً وعَوفاً وما قولي بمردودِ
بأن بيتي أمْسى فوق داهيةٍ   سوداءَ قد وعدتني شرَّ موعودِ

---

١ الصواب : السعدان وهو نبت ذو شوك ، ومن أنجع المرعى .

١٢٥ — الفاخر ١٤٢ ، الزمخشري ٢/ ٣٥١ .

يُعطي عُرابة بالكفين مُجتَنِحاً من الحَلوقِ وتُعطيني من العودِ
أمسى عُرابةُ ذا مالٍ وذا لبد[1] من مال جعدٍ[2] فَجَعْدٌ غيرُ محمودِ

١٢٦ — [٢١٨] ومن ذلك قولهم :

« مِن اللّجاجةِ ما يضرّ وما ينفع »

أوّل من قالَ ذلك الاسْعَرُ بن أبي حُمْران[3] ، وكان راهن على مهر له كريم فعطب ، فقال :

أهلكت مُهْري في الرهان لجاجَةً ومن اللجاجةِ ما يضرّ وينفعُ

فذهب قوله مثلا .

١٢٧ — ومن ذلك قولهم :

« ما وراءكِ يا عِصامُ »

أوّل مَنْ قال ذلك فيما ذكر عوانة بن الحكم إنما كان الحارث بن

---

١ في الفاخر : « ذا ولد » .
٢ في الفاخر : وجعد .
١٢٦ — الفاخر ١٨٤ « ومن اللجاجة . . . . » ، الميداني ٢/ ٢٦٦ .
٣ في الفاخر : الأسعر بن حمران الجعفي ، والأسعر لقبه واسمه مرثد بن حمران الجعفي وهو فارس جاهلي مشهور (المؤتلف للامدى ٥٨) .
١٢٧ — الفاخر ١٨٤ ، الميداني ٢/ ٢١٦ ، اللسان ١٥/ ٣٠٢ ، الزمخشري ٢/ ٣٣٤ .

عمرو ملك كندة . وذلك أنه لمّا بلغه جمال بنت عوف بن مُحلّم الشيباني وكمالها وشدة عقلها دعا امرأة من كِنْدَة [٢١٩] اسمها عِصام ، وكانت ذات عقل ولسان وأدب وبيان ، فقال لها : لقد بلغني جمال ابنة عوف وكمالها ، فاذهبي حتّى تعلمي لي علمها . فمضت حتّى انتهت إلى أمها وهي أُمامة بنت الحارث فأعلمتها ما قَدِمَتْ له . فأرسلتْ أُمامة إلى ابنتها وقالت : يا بُنَيَّة هذه خالتك أتتْ لتنظر إليك فلا تستّري عنها بشيء إن أرادت النظر إليك من وجه أو خَلْق ، وناطقيها إن استنطقتك . فدخلت إليها فنظرت إلى ما لم تَرَ مثله قط ، فخرجت من عندها وهي تقول : تَرَكَ الخِداع مَنْ كشف القِناع . فذهب قولها مثلا .

ثم انطلقت [٢٢٠] إلى الحارث فلما رأها مقبلة قال لها : ما وراءك يا عِصام ؟ قالت : صَرَّحَ المخض عن الزبدة ، رأيت جَبْهة كالمرآة المصقولة يزينها شعرٌ جالِك كأذناب الخيل إنْ أرسلته خِلْتَه السلاسل ، وإن مَشَطَتْهُ قلت عناقيد جادها الوابل ، وحاجبان كأنهما خُطّا بقلم وسُوّدا بحمم تقوّسا على مثل عين الظبية العَبْهَرَة وبينهما أنف كحدّ السيف المصقول ، حفت به وجنتان كالأرجوان في بياض الجُمان شُقّ فيه فم كالخاتم لذيذ المَبْسَم في ثنايا غُرّ ، ذات أُشُرٍ تقلّبُ فيه لساناً بفصاحة ، وبيان بعقل وافر وجواب حاضر ، تلتقي دونه شفتان حَمّاوان [٢٢١] تحلُبان ريقاً كالشهد ، ذلك في رقبة بيضاء كالفضة ، رُكِّبَتْ في صدر تمثال دُمية ، وعَضُدان مُدْمَجان ، يتصل بهما ذراعان ، ليس فيهما عظم يُمَسّ ولا عِرْقٌ يُجَسّ ، رُكّبتْ فيهما كفّان ، دقيق قصبُهما ، لَيّنٌ عَصَبُهما . يُعقَد إن شئتَ منهما الأنامل . نتأ في ذلك الصدر ثديان كالرمانتين يخرقان عليها ثيابها . تحت ذلك بطن طوى كطي القباطيّ المُدَمَجَة ، كُسيَ عُكَناً

كالقراطيس المُدْرَجَة [٢٢٢] تحيط تلك العكن بسُرَّة كالمُدهن المَجلوّ . خلف ذلك ظَهْرٌ فيه كالجدول ينتهي إلى خَصْر لولا رحمة الله لانبتر . لها كَفَلٌ يُقْعِدُها إذا قامت ، ويقيمها إذا قعدت ، كأنه دِعْصُ الرمل لَبّدَهُ سقوط الطلّ . يحملها فخذان لفّافان كأنهما قُلبا على نَضَد جمان، تحتهما ساقان خذيلان كالبرْدتين سببا بشعر أسود كأنه حَلَق الزرد ، يحمل ذلك قدمان كحذوِ اللسان ، فتبارك الله مع صغرها كيف يطيقان ما فوقهما ؟

فأرسل الملك إلى أبيها فتزوجها منه ، وأرسل له [٢٢٣] صداقها ، فجهزت ، فلما أرادوا أن يحملوها إلى زوجها قالت لها أمها :

« يا بنيّة إن الوصية لو تركت لفضل وأدب تركت ذلك منك ، ولكنها تذكرة للغافل ، ومعونة للعاقل . ولو ان امرأة استغنت عن زوج لِغِنى أبويها وشدة حاجتهما إليها كنت أغنى الناس ، ولكن النساء للرجال خُلِقْنَ ، كما خُلِقَ الرجال لهنّ . يا بنية إنك فارقتِ الحقّ الذي منه خرجت ، وخَلّفْتِ العشّ الذي عنه درجت ، إلى وكرٍ لم تعرفيه [٢٢٤] وقرينٍ لم تألفيه ، فأصبح بملكه إياك رقيباً ومليكاً ، فكوني له أمَةً يكنْ لكِ عَبْداً وشيكاً ، يا بنية احملي عني عشرة خصال تكن لك ذخراً وذكراً : الصحبةُ له بالقناعة ، وبحسن السمع والطاعة ، والتعهد لموقع عينه ، والتفقّدِ لموقع أنفه ، فلا تقع عيناه منك على قبيح ، ولا يشم منك إلاّ أطيبَ ريح ، والكحل أحسن الحسن الموجود ، والماء أطيب الطيب المفقود ، والتعاهد لوقت طعامه ، والهدوّ عند منامه [1] ، فإن حرارة الجوع مَلْهَبَة ، وتنغيص

[1] في رواية أخرى : والهدو عنه حين منامه .

النوم مَغْضَبَة [٢٢٥] والاحتفاظ ببيته وماله ، والإرعاء على حشمه وعياله ، فإن الأول من حُسْنِ التقدير ، والثانية من حسن جميل التدبير وألا تفشي له سراً، ولا تعصي له أمراً فإنك إن أفشيتِ سِرَّه لم تأمني غَدْرَه ، وإن عصيتِ أمْرَه أو غرتِ صدره . ثم اتقي مع ذلك الفرح إن كان ترحاً ، والترح إن كان فرحاً ، فإن الخصلة الأولى من التقصير ، والثانية من التكدير . وكوني أشدّ ما تكونين له إعظاماً أشدّ ما يكون لك إكراماً ، وأشد ما يكون لك موافقة أطول ما تكونين له مرافقة ، واعلمي أنك لا تصلين [٢٢٦] إلى ما تحبين حتى تؤثري رضاه على رضاك ، وهواه على هواك فيما أحببت وكرهت . فكوني له أمة يكن لك عبداً ، فالله تعالى يُخَيِّرُ لك .

فَحُمِلَتْ إليه فَعَظُمَ موقفها منه ، ولطفَ لدنهُ موضعُها . وفي ذلك شرح قد ذكرته مُفَرَّقاً في عدة من كتبي فلا نطيل ههنا بذكر جميله .

١٢٨ — ومن ذلك قولهم :

« ما كُلُّ سَوداء تَمْرَة ، ولا كل بيضاء شَحْمَة »

أوّل من قال ذلك عامر بن ذهل بن ثعلب أخو شيبان بن ذهل ، وكانت أمهما [٢٢٧] لما هلك أبوهما ذهل تزوجت مالك بن سعد بن ضَبّة[1] ، وذهبت بأبنيها معها ، فلما ولدت له ذهلاً رجع شيبان وعامر إلى قومها فوجدا عَمّهما قد أكل مالهما فوثب عليه عامر ليخنقه فتَمَوَّت ، فقال :

---

١٢٨ — الفاخر ١٩٥ ، الميداني ٢/ ٢٣٦وقد عكسه الميداني هكذا « ما كل بيضاء شحمة ولا كل سوداء تمرة » . الزمخشري ٢/ ٣٢٨ .

١ في الفاخر : سعد بن مالك بن ضبة .

يا ابن أخي ! دعني فإن الشّحَ مَتْواة[1] . فأرسلها مثلا . فقال عامر : ما كل سوداء تمرة، ولا كل بيضاء شحمة، وتركه فذهب قوله مثلا ومعناه: ما كلّ شيخٍ يموت ، ولا كل حدث يبقى . هذا هو الأصل في المثل . فأما استعماله فيجوز في غير ذلك .

١٢٩ — [٢٢٨] ومن ذلك قوله :

« مَقْتَلُ الرجلِ بين فَكَيّه »

أوّل من قاله أكثم بن صيفي لبنيه وكان جمعهم وقال : تَبارّوا فإن البر ينمى عليه العدد ، وكُفّوا ألسنتكم فإن مقتل الرجل بين فكيه ، إن قولي الحق لم يدع لي صديقاً ، والصديق مَنْجاة ، ولا ينفع مما هو واقعٌ التوقيّ ، وفي طلب المعالي يكون الغنى ، والاقتصاد في السعي أبقى للجمام ، ومن لم يأسَ على ما فاته ودّع بدنه ، ومن قنع بما هو فيه قرّت عينه . التقدّم قبل التندّم . لأنْ أُصبح عند رأس الأمر [٢٢٩] أحبّ إلي مِنْ أن أصبح عند ذَنَبِه . لم يهلك من مالك ما وَعَظَك . ويل لعالم أمرٍ من جاهله ، يتشابه الأمر إذا أقبل ، فإذا أدبر عَرَفه الكَيّسُ والأحمق . البَطَرُ عند الرخاء حُمْق ، والعجْز عند البلاء أفَن ، لا تغضبوا من اليسير فإنه يجني الكثير . لا تجيبوا فيما لم تُسْألوا عنه ، ولا تضحكوا مما لا يضحك . تناءَوا في الديار ولا تَباغَضوا ، فإنه مَنْ يَجتَمع تتقعقع عَمَدُه ، أكرموا النساءَ

---

١ في الميداني : متأوه . والصواب : متواة وتعني مهلكة .

١٢٩ — الفاخر ٢٦٣ ، الميداني ٢/ ١٤٥ ، العسكري ٢/ ١٩٠ .

فهنّ أوعية الرجال[1] . نِعْمَ لهوُ الحُرَّةِ المِغْزَلَ . حيلة مَنْ لا [٢٣٠] حيلة له الصبر . إن تعش تَرَ ما لم تَرَهُ . المِكثارُ كحاطب ليل . مَنْ أكثرَ أسْقَطَ . لا تجعلوا سرّاً عند أمَة .

١٣٠ – ومن ذلك قولهم :

« من مأمَنِه يُؤتى الحَذِرُ »

قاله أكثم بن صيفي ، وذلك أن غلاماً له كان في تجارة ، فأخبر بوعارة في الطريق فأدلج وتحرَّش ، فلما علم أنه قد بلغ المأمن نزل واستراح ، فهجم عليه عدوه ، فأخذ ما كان معه . فلما قدم أخبر مولاه بحاله . فقال مولاه أكثم : من مأمنِه يؤتى الحَذِر .

١٣١ – [٢٣١] ومن ذلك قولهم :

« مَن استرعَى الذئبَ فقد ظَلَم »

قاله أكثم بن صيفي . وذلك أن ولده استرعى في إبله راعياً ، فأقام فيها مدة ، ثم إن الراعي عمد إلى جواد سابق كان لابن أكثم فركبه ، واستاق الإبل ، وذهب بها . فلما أُخبِر بذلك قال : مَنْ استرعى الذئب فقد ظلم .

---

١ في الفاخر : ألزموا النساء المهانة . وكذا في الميداني .

١٣٠ – الفاخر ٢٦٥ ، الميداني ٢/ ٢١٩ ، الزمخشري ٢/ ٣٥٢ .
وقد أورده الفاخر ضمن مجموعة أمثلة بدون شرح أو تعليق .

١٣١ – الفاخر ٢٦٥ نصه « من استرعى الذئب ظلم » ذكره بدون شرح ، الميداني ٢/ ٢٥٧ ونصه : من استرعى الذئب ظلم . الزمخشري ٢/ ٣٥٢ .

فذهب قوله مثلاً لمن وضع الشيء في غير موضعه وعوّل فيه على ما لا يجوز التعويل عليه فيه .

١٣٢ — ومن ذلك قولهم :

« ما أشبه الليلة بالبارحة »

[٢٣٢] يقال ذلك لكل شيئين اتفقا على خُلُقٍ واحد . وذلك أن ظُلْمَةَ إحدى الليلتين كظلمة الأخرى . وأوّل من قال ذلك طرفة بن العبد يذم أخاه في شعر قاله وهو [1] :

كلُّ خليلٍ كنتُ خاللتُه لا تَرَكَ الله له واضحه [2]
فكلهم أروغُ من ثعلبٍ ما أشبه الليلة بالبارحه

١٣٣ — ومن ذلك قولهم :

« مَنْ يأتي الحُكْمَ وَحْدَه يُفْلِج » [3]

يقال ذلك للرجل يسبق إلى الحاكم وعليه حق ، فيتقدم خصمه بالدعوى والاستعداء [٢٣٣] فيدفع بذلك ان يدعى صاحبه عليه .

---

١٣٢ — الفاخر ٣١٦ ، الميداني ٢/ ٢٢٩ .
١ ديوان طرفه : ١١٤ ، اللسان ٣/ ٤٧٤ ،
٢ والواضحة : الاسنان التي تبدو عند الضحك .
١٣٣ — الميداني ٢/ ٢٦٧ ونصه : من يأتي الحكم وحده يفلج ، الزمخشري ٢/ ٣٦٠ .
٣ فلج بحجته : أحسن الادلاء فغلب خصمه .

وقيل إنه مُوَلَّد ، وذلك أن بعض مَنْ عليه حق حَمَل إلى قاضٍ كان بالكوفة شيئاً رشوة ، فلما حضر وخصمه أعان حامل الرشوة على خصمه الذي له الحق . فقال صاحب الحق : مَنْ يأتي الحُكْمَ وحده يُفْلج . فذهب قوله مثلا .

١٣٤ — ومن ذلك قولهم :

« مَنْ سَرَّه بَنوه ساءَتْهُ نَفْسُه » .

أوّل من قال ذلك ضرار بن عمرو الضبي ، كان بلغ ولده ثلاثة عشر رجلاً كلهم قد عَزَّ ورأس ، فرآهم يوماً جميعاً وأولادهم [٢٣٤] فعلم أنهم لم يبلغوا هذه الحال إلاَّ وقد كبر سنّه ، ونفد عمره ، فقال ذلك فصار مثلا.

١٣٥ — ومن ذلك قولهم :

« مَنْ حَقَرَ حَرِمَ »

أي إذا عجز الإنسان عن إعطاء الكثير ، حقر القليل فلا يستحسن أن يبذله ، كان قد حرم ومنع رفده المسترفد .

قيلَ إنّ أوّل من قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم . وذلك أن المسلمين كانوا يحقرون التصدّق بالشيء اليسير ويرونه قبيحاً ، فقال عليه السلام ذلك ، وأنزل الله تعالى مصداق قوله عليه السلام « فَمَنْ يعمل مِثقال ذرة

....

١٣٤ — الميداني ٢/ ٢٥٦ ، الزمخشري ٢/ ٣٥٦ .

١٣٥ — الميداني ٢/ ٢٦٨ ونص الميداني « من حقر حرم » وهو الاصوب ، الزمخشري ٢/ ٣٥٥.

[٢٣٥] خيراً يَرَه ، ومَنْ يعمل مثقالَ ذرة شَرّاً يَرَه »[1] فقال النبي صلى الله عليه وسلم « اتقوا النار ولو بشقّ تَمْرَة »[2] .

١٣٦ — ومن ذلك قولهم

« ما عقالي بأنشوطة »[3]

يقول للمُصافي في المَودّة ، والأنشوطة أن يعقد نصف عُقْدَة بحيث يكون الحبل مَلوياً ، فإذا مَدّ رأسه بعجل انحلّ له فيقول : مودتي ليست بحيث يتعجل انحلالها وانتفاضها بل هي محكمة . ونحوه نظر ذو الرمة إذ قال[4] :

وقد عَلِقَتْ ميّ بقلبي عَلاقَةً   بعيد على مَرّ الشهور انحلالها

١٣٧ — ومن ذلك قولهم :

« [٢٣٦] مَرْعى ولا أكولة »[5]

---

١ الآية ٨ من سورة الزلزلة .

٢ مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذري ١٤٦ .

١٣٦ — الميداني ٢/ ٢٣٢ ، الزمخشري ٢/ ٣٢٥ .

٣ في الميداني « ما عقالك بأنشوطة » .

٤ ديوان ذي الرمة تحقيق عبد القدوس صالح ١/ ٥٠٦ وفي الديوان هكذا :

لقد علقت مي بقلبي علاقة   بطيئاً على مر الشهور انحلالها

وكذا في الميداني أورده كما أورده الديوان ما عدا « وقد » .

١٣٧ — الميداني ٢/ ٢٣١ الزمخشري ٢/ ٣٤٤ .

٥ الاكولة : الشاة التي تغزل للاكل وتسمن .

يُضْرَبُ مثلاً للرجل له مال وليس له وارث يأكله أو يرثه .

وقيل : بل يضرب مثلا للخصب يغفل الناس عنه .

١٣٨ — ومن ذلك قولهم :

« مَنْ فَسدَتْ بطانته كان كمن غُصَّ بالماء »

أوّل من قاله أكثم بن صيفيّ . ومعناه أن الرجل إذا تَعَسّر عليه من هو بطانته وصاحبه لم يمكن علاجه لأنه كالمغصوص بالماء لا حيلة في بُرْئِه ، إذ المغصوص بالطعام يُسْقَى الماء فيزول تَغَصّصه ، فإذا اغتص [٢٣٧] بالماء لا يمكن دفع غصصه . قال عديّ بن زيد في نحوه[١] :

لو بغيرِ الماءِ حَلْقي شرقٌ كنتُ كالغصّان بالماء اهتصاري[٢]

١٣٩ — ومن ذلك قولهم :

« مَنْ يتولّى فارها فهو يتولّى حارها »

معناه يبوءُ بمكروهها من اجتنى ثمرتها ، واستمتع بخيرها .

قيل إن أوّل من قاله الحارث بن عباد لما استنصره قومه بنو بكر فقال

---

١٣٨ — الميداني ٢/ ٢٧٣ ، الزمخشري ٢/ ٣٥٨ .

١ شعراء النصرانية — لويس شيخو قبل الاسلام ص ٤٥٣ وأورده « . . . . اعتصاري».

٢ في الميداني : اعتصاري .

١٣٩ — الزمخشري ٢/ ٣٨١ .

ذلك ، فذهب مثلاً . وقد أشرت إلى نبذة من القصة ضمن الكتاب فلا نطيل بالإعادة .

١٤٠ — [٢٣٨] ومن ذلك قولهم :

« مَنْ عَوَّل على خير جارته أصبحت عيرُه في النَّدِيّ »

يضرب مثلاً للإنسان يعوّل على غيره فيما يخصه فيفوته مقصوده . ونعوذ بالله ما أقبح تحريف العوام لهذا المثل . الخير ناحية الدار وساحتها ، والعير والإبل يسافر عليها في تجارة ، والنديّ والنادي هو حيث ينتدي القوم ويجلسون .

....

١٤٠ — ——————

الباب الخامس والعشرون

من كتاب الوسيط في الأمثال

ممّا أوله

حَرْفُ النّونْ

١٤١ – فمن ذلك قولهم :

« [٢٣٩] نسيج وحده »

أي ليس له ثان يشبهه كأنه ثوب نسج على حدته ليس معه غيره ، وذلك يقال في المدح ، قال الراجز :

جاءت به معتجراً ببرده سَفْوأً تَرَدّى بنسيج وحده[1]

وكلمة وحده منصوبة أبداً إلاّ في ثلاثة مواضع : أحدها في قولهم : نسيج وَحْدِه . يقال في المدح بالتفرد بالفضائل . والثاني في قولهم : جحيش وحده ، والثالث [٢٤٠] في قولهم : عنيز وحده ويقالان في الذم ، وقد يستعملان في المدح مبالغة .

---

١٤١ – الزمخشري ٢/ ٣٦٧ ، متخير الألفاظ ٢١ .

١ معتجرا : اعتجر الرجل بالعمامة : لفها على رأسه ورد طرفها على وجهه .

١٤٢ — ومن ذلك قولهم :

« ندمتُ نَدامةَ الكُسَعِيّ »

يريدون به عامر بن الحارث[1] من بني كُسَع[2] وكان يرعى إبله بوادٍ كثير الحَمْط[3] ، فرأى يوماً نبعة[4] في صخرة ، فأعجبته فربّاها وقوّمها ، وكان يتعهدها كل يوم حتى أدركت ثم قطعها واتخذ منها قوساً وخمسة أسهم ، ثم دهنها وخطمها وخرج إلى قُترةٍ على موارد حُمُرٍ ، فكمن فيها فمر به قطيع منها [٢٤١] فرمى عيراً منها ، فأصابه ، فانحطّ السهم فجازه وأصاب الجبل ، فأورى ناراً هكذا خمس مرات كلما رمى عيراً منها أنفذه وأصاب الجبل ، فقدح فظن أنه أخطأ في الجميع ، فعمد إلى القوس فضربها بالأرض حتى كسرها ، فلما أصبح نظر فإذا هو بخمس حُمُر مطروحة حوله مُصرّعة ، وأسهمه بالدم مُضَرَّجَة ، فندم على كسر القوس ، فشد على إبهامه فقطعها وقال

ندمتُ نَدامَةً لو أن نفسي تطاوعني إذا لقطعتُ خَمْسي

[٢٤٢] تَبيّن لي سفاهُ الرأي مني لعمر أبيك حين كسرت قوسي

فصار مَنْ فعل شيئاً لا صواب في فعله أو قوله ، ثم استنبه فندم ،

---

١٤٢ — الفاخر ٩٠ ، الميداني ٢/ ٣١٠ ونصه « أندم من الكسعى » ونصه « هو يسبح وحده » ، اللسان ١٠/ ١٨٦ ، الزمخشري ٢/ ٣٦٦ ، ١/ ٣٨٦ .

١ في الفاخر : غامد بن الحارث .

٢ بنو كسع : هي من قيس عيلان وقيل : حي من اليمن .

٣ الحمط : ضرب من الأراك له حمل يؤكل .

٤ النبعة : شجرة تنبت في قلة الجبل تتخذ منها القسي والسهام .

تمثّل به، حتى إن الفرزدق لما طلق نَوَاراً وندم على فعله أو قوله ثم استنبه فلم ينفعه الندم شيئاً قال :

ندمتُ ندامة الكُسَعيّ لمّا غَدَتْ مني مُطَلّقةً نَوارُ

١٤٣ — ومن ذلك قولهم :

« نام نوم عَبّود »

قال أبو سلم بن أبي شعيب الحرّاني : كان عَبّود [٢٤٣] عبداً أسود ، وكان من حديثه فيما رفعه محمد بن كعب القُرظيّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن أوّل الناس دخولاً الجنة لعبد أسود » يعني عبوداً ، وذلك ان الله سبحانه بعث نبياً إلى قرية فلم يؤمن به أحد إلاّ ذلك العبد الأسود ثمّ إنّ قومَ ذلك النبي احتفروا بئراً فصيّروه فيها وأطبقوا عليه صخرة عظيمة ، فكان ذلك العبد الأسود يذهب فيحتطب ويبيعه ويشتري به طعاماً وشراباً ، ثم يأتي تلك الحفرة فيعينه الله على رفع تلك الصخرة فيرفعها ويدلّي ذلك [٢٤٤] الطعام والشراب إليه ، فلما كان في بعض الأيام احتطب ثم جلس يستريح ، فضرب بنفسه[1] شقه الأيسر فأنامه الله تعالى سبع سنين ، ثم هبّ من نومه وهو لا يرى إلاّ أنه نام ساعة من نهار ، فاحتمل حزمته ، فأتى القرية فباع حطبه، ثم أتى الحفرة فلم يجد ذلك النبي عليه السلام فيها، وقد كان بدا لقومه فأخرجوه ، فكان يسأل عن حال الأسود فيقولون :

١٤٣ — الفاخر ١٣٥ « نام نومة عبود » الميداني ٢/ ٢٩٩ .

١ في الفاخر : فضرب بنفسه الأرض بشقة الأيسر .

لا ندري أين هو ، حتى اجتمعوا بعد ذلك فضرب به المثل لكل من نام نوماً طويلاً أو أبطأ في أمره .

١٤٤ — [٢٤٥] ومن ذلك قولهم :

« نفسُ عِصام سَوَّدتْ عِصاما »

هو عِصام بن شَهْبَر الجَرْمي . وكان قد غلب على أمر النعمان [بن المنذر] فيما يقال ، ولم يكن لآبائه شرف ، فشرُف هو بنفسه ، فقيل له ذلك . وقال النابغة[1] :

نفس عصام سَوَّدتْ عِصاماً وعلَّمتْهُ الكَرَّ والإقداما
وصَيَّرتهُ مَلِكاً هُماما[2]

فصار ذلك مثلاً يقال لمن تَمَيَّزَ بنفسه وبمغنى فيه لآبائه وبنيه .

١٤٥ — ومن ذلك قولهم :

«[٢٤٦] نار الحُباحِب »

---

١٤٤ — الفاخر ١٧٧ ؛ الميداني ٢/ ٢٩٣ ، اللسان ١٥/ ٣٠٢ ، الزمخشري ٢/ ٣٦٩ .

١ ورد هذا الشطر في حاشية الكتاب « وصيرته ملكاً هماماً » وأورده الفاخر : « وجعلته ملكاً هماماً » .

٢ = ديوان النابغة : لم يرد هذا الشعر فيه . لسان العرب (عصم) ١٥/ ٣٠٢ .

١٤٥ —

قيل : يُراد به رجل كان إذا أوقد ناراً أخفاها ، فإذا أحسّ بها من يقبس منها بال عليها وأطفأها . وقيل : بل نار الحُباحب ما تقدحه الخيل وذوات الحافر بحوافرها إذا أصابت الحجر ، وعليها حُمِلَ قولُ القطاميّ :

ألا إنما نيران قيسٍ إذا شتَوا   لطارقِ ضيفٍ مثلُ نارِ الحُباحبِ

الباب السادس والعشرون

من كتاب الوسيط في الأمثال

ممّا أوله

حرف الواو

١٤٦ – فمن ذلك قولهم :

« وافق شَنٌّ طَبَقَة »

قال ابن الكلبيّ : طبقة من إياد[1] كانت لا تطاق ، فأوقع بها[2] شَنّ بن قصي بن دُعْميّ بن حرمله ابن أسد بن سعد بن نزار ، فانتصفتْ منها ، ونالت منها ، فضربتا مثلاً للمتفقين في الشدة وغيرهما :

قال الشاعر :

لقيتْ شَنّ إيادٍ بالقَنا طبقاً وافق شنٌّ طَبَقَه[3]

....

١٤٦ – الفاخر ٤٧ ، الميداني ٢/ ٣٢١ ، العسكري ٢/ ٢٤٦ ، تاج العروس ٧/ ٤١٥ ، الزمخشري ٢/ ٣٧١ .

١ إياد : قبيلة من الازد من القحطانية ، وإياد بن نزار : بطن عظيم من العدنانية .

٢ الصواب : أوقعت .

٣ في الفاخر والميداني : لقيت شن إياداً بالقنا . .

وفي هذا المثل أقوال أودعتها كتابي الموسوم [٢٤٨] **بالبسيط في الأمثال** ، فلا نطيل هنا .

١٤٧ — ومن ذلك قولهم :

« ولو بِقُرْطَيْ مارِيَة »

قال ابن الكلبي وابن الأعرابي وأبو عبيدة والأصمعي : هي مارية بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية بن يوسف بن مُرَتِّع الكندية ، وهي أم الحارث الأعرج ملك غسان بن الحارث الأكبر بن عمرو بن حجر ، وهي أخت هند الهنود امرأة آكل المرار الكنديّ ، وفيها يقول حسان ابن ثابت حيث وصف ملوك الخزرج [1] .

[٢٤٩] أولاد جفنه حول قبر أبيهم   قبر بن ماريةَ الأعفّ الأفْضَلِ [2]

ومعنى المثل أتى بالشيء العزيز الذي لا يوصل إليه .

وقال أبو عبيدة : هي مارية بنت أرقم بن ثعلبة بن عمرو بن جَفْنَة .

١٤٨ — ومن ذلك قولهم :

« وضعه على يَدِ عَدْلٍ »

---

١٤٧ — الفاخر ١٠٧ ، الميداني ١/ ١٥٦ الزمخشري ٢/ ٧٣ .

١ في الفاخر : ملوك جفنه وهو الصواب .

٢ ديوان حسان ص ١٦ ، لسان العرب (جفن) ١٦/ ٢٤٣ .

١٤٨ — الفاخر ١٠٥ ، اللسان ١٣/ ٤٦٢ .

قال ابن الكلبي : هو عَدْل بن جَزْء بن سعد العشيره . كان على شُرَط تُبّع [1] إذ أراد قتل أحد دفعه إليه ، فَضُرِبَ به المثل .

والعوام يستعملونه بمعنى الثقة ، [٢٥٠] والأصل في المثل ما ذكرناه .

١٤٩ — ومن ذلك قولهم :

« وَيْلٌ للشَّجِيِّ من الخَلِيِّ »

قد ذكرت في هذا المثل وجوهاً أودعتها كتابي المترجم **المنيح في شرح الفصيح** . وسأذكرها ههنا ما يليق بالاختصار إن شاء الله تعالى .

الشجيّ : هو الحزين الباكي ؛ والشجي والشجو : الحزن . ويقال شجاه الهمّ يشجوه شجواً .

قال كُثَيِّر [2] :

شجا أظعان غاضرة الغوادي بغير مشيئةٍ عَرَضاً فُؤادي

[٢٥١] وأصل الشجا عظم يعرض في الحلق فيغصّ صاحبه بالطعام والشراب ، وربما قتله ، ويقال فيه : شجي الرجل يُشْجَى شَجىً إذا أصابه ذلك .

---

١ ثمة عبارة سقطت وهي « وكان تبع إذا أراد قتل .... » .

١٤٩ — الفاخر ٢٤٨ ، الميداني ٢/ ٣٣٠ ، الزاهر ، اللسان ١٩/ ١٥٠ — ١٥١ الأغاني ١١/ ٤٧ من شعر رثى به خندفا الأسدي .

٢ الديوان : الاسدي .

قال سُوَيْد بن أبي كاهل [1] :

ويراني كالشجا في حَلقِهِ عَسِراً مَخْرَجهُ ما يُنتزَع

وشجاني الحب أي هَيَّجَني ، وشجاني الصوت : أي أطربني ، وأشجاني قربي إذا قهرني حتى شجيت به ، والخليّ : هو الذي لا حزن عنده ، فيعذل للشجي ويؤذيه باللوم . قيل : إن أوّل من قال ذلك أكثم بن صيفي التميمي . وذلك أنه لما [٢٥٢] ظهر النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ودعا إلى الإسلام بعث أكثم بن صيفي ابنه حبشياً [2] ليأتيه بخبره ، ثم جمع بني تميم وقال : يا بني تميم لا تُحضِروني سفيهاً ، فإنه من يسمع يُخَلْ [3] . إن السفيه يوهن مَنْ فوقه ، ويكبت من دونه لا خير فيمن لا عقل له . يا بني تميم كبرتْ سِنّي ودخلَتْني ذلّة ، فإذا رأيتم غير ذلك فقوموني أستقم . إن ابني شافه هذا الرجل مشافهة وأتاني بخبره . وكتابه يأمر فيه بالمعروف وينهى عن المنكر ويأخذ بمكارم الأخلاق ومحاسنها . ويدعو إلى توحيد الله ، [٢٥٣] ويخلع الأوثان ويترك بالحلفَ بالنيران . وقد عرف ذوو الرأي منكم أن الفضل فيما يدعو إليه ، وأن الرأي ترك ما ينهى عنه . إن أحق الناس بمعونة محمد صلى الله عليه [وسلم] ومساعدته على ما هو أمره أنتم ، فإن يكن الذي يدعو إليه حقاً فهو لكم دون الناس ، وإن يكن باطلاً كنتم أحق الناس بالكف عنه ، والسير عليه . وقد كان أسقف نجران حدّث عن صفته ، وإن سفيان بن مجاشع تحدّث به قبله ، وسمى ابنه محمداً ،

---

١ لسان العرب (شجا) ١٩/ ١٥٠ ، المفضليات : المفضلية رقم ٤٠ .

٢ في الفاخر : حبيشاً .

٣ يخل : خال خيلا : تكبر ، وتعني أيضاً : توسم وتفرس : وخال الشيء : ظنه .

فكونوا في أمره أولاً ولا تكونوا أخيراً . ائتوا طائعين [٢٥٤] قبل أن تأتوه كارهين . إن الذي يدعو إليه محمد صلوات الله عليه لو لم يكن ديناً كان في أخلاق الناس حسناً ، أطيعوني واتبعوا أمري أسأل لكم أشياء لا تنتزع منكم أبداً . أصبحتم أعز حيّ في العرب وأكثرهم عدداً ، وأوسعهم دارا . وإني أرى أمراً لا يجتنبه عزيز إلاّ ذلّ ، ولا يلزمه ذليل إلاّ عزّ ، إنّ الأوّل لم يدع للآخر شيئاً ، وهذا أمر له ما بعده . من سبق إليه غمر العالي ، واقتدى به التالي ، وإن العزيمة حزم والاحتياط عجز .

فقام مالك [٢٥٥] بن نويرة [1] وقال خَرِفَ شيخُكم . فقال أكثم : ويلٌ للشجيّ من الخليّ ، ولهفي على أمر لم أشهده ولم يسبقني .

يا الشجيْ مخففةٌ وتشديدها خطأ من العوام ، ويا الخليّ مشددة .

١٥٠ — ومن ذلك قولهم :

« وراءَك أرسعُ لَكَ »

أوّل من قاله الحطيئة . كان أتاه ابن الحمامة الشاعر التميمي [2] فقال : السلام عليك . قال الحطيئة : كلمة تقال ليس لها جواب . ثم قال : وراءك أوسع لك فانجُ ، فقال : صهرتني الشمس . قال [٢٥٦] عليك بالجبل

---

١ مالك بن نويرة : شاعر تميمي من بني يربوع ارتد فيمن أرتد من العرب بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم أسره خالد بن الوليد وأمر بضرب عنقه . رثاه أخوه متمم كثيراً وحضر إلى مسجد الرسول (ص) وصلى وحدث أبا بكر وعمر بمناقب أخيه .

١٥٠ — الفاخر ٣٠١ ، الميداني ٢/ ٣٣٣ ، الأغاني ٢/ ٤٩ .

٢ ابن الحمامة : شاعر معاصر للحطيئة .

يفيء عليك ظله . قال : قد احترقت رجلاي . قال الحطيئة : فَبُلْ عليهما تبردا ، قال : إني مُرْمِل[1] . قال الحطيئة : إني لم أضمن لأهلك زاداً . قال : إني جائع . قال الحطيئة : اصبر حتى نتغدّى فإن فضل من غلماننا وأجرائنا شيء كنت أحق به من الكلب . قال : إني ابن حمامة الشاعر . قال الحطيئة : كن ابن أي طير إن شئت . قال : أخزاك الله . قال الحطيئة : مَنْ ساء سَبّ . قال : أوتحكم[2] أيضاً . قال الحطيئة : لا أجمع عليك بخلاً وجهلا .

١٥١ – [٢٥٧] ومن ذلك قولهم :

« ولي حارّها من تَوَلّى[3] قارّها »

قد أشرت إلى ذلك في باب الميم . وقيل: هما مثلان . إحداهما ما قاله الحارث بن عبّاد ، وقد تقدم القول فيه . والآخر هذا وقائله عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعتبة بن غزوان[4] حين سأله عن حال يدخلُ فيه . فقال أمير المؤمنين رضي الله عنه : لستُ له ، فإياك أن تعرض له ، بل ولي حارّها من تولّى قارّها . يعني ولي شدتها وصعوبتها وحرارتها من تولّى لذتها [٢٥٨] وحرها وبردها . فذهب قوله مثلا .

---

١ المرمل : الذي نفد زاده وافتقر .

٢ في الفاخر : أو تحلم .

١٥١ – الميداني ٢/ ٣٣١ .

٣ في الميداني : ولي حارها من ولي قارها .

٤ صحابي بنيت البصرة على يديه في زمن الخليفة عمر بن الخطاب .

الباب السابع والعشرون

من كتاب الوسيط في الأمثال

ممّا أوله

حرف الهاء

١٥٢ — فمن ذلك قولهم :

« هلم جرّا »

أي تعالوا على هيئتكم كما يسهل عليكم من[١] سهولته وصعوبته .

وأصل ذلك من الجرّ في السوق ، وهو أن تترك الإبل والغنم ترعى في سيرها . قال الراجز [٢٥٩] :

لطالما جررتكنّ جرّا حتى تونّى العجف واستمرا[٢]
فاليوم لا آلو الركاب شرّا

تونّى من النيّ وهو الشحم ، والنيّ اللحم الذي لم ينضج أيضاً عربي صحيح . وقيل : معنى هلم جرا أي تثبتوا في سيركم ولا تجهدوا أنفسكم ،

---

١٥٢ — الميداني ٢/ ٣٦٦ .

١ في الحاشية (شره وصعوبته) .

٢ أورد الميداني الشطر الثاني هكذا : حتى الأعجف واستمرا .

ولا تشقوا عليها . وجرّاً منصوب على الحال كقولهم : جاء فلان شيئا . وذلك قول البصريين . وقال الكوفيون بل نصب لأنه مصدر . فعلى هذا يكون معناه هلم جروا . وقيل : بل نصب على التفسير ، ويقال للواحد والاثنين والجميع هلم جرّا [٢٦٠] .

١٥٣ — ومن ذلك قولهم :

« همجٌ هامج »

قيل الهمج : الذباب الصغار يقع على وجوه الغنم وغيرها من الدواب . وقيل : هو نوع من البعوض وجمعه ومفرده سواء . وقيل واحدة همَجَةٌ . قال الحارث بن حلزة اليشكريّ[1] :

يترك ما رقح من عيشه يعبث فيه همجٌ هامج[2]

١٥٤ — ومن ذلك قولهم :

« هُدْنَةٌ على دَخَن وجماعةٌ على أقذاء »

أوّل من قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم . وذلك أنه ذكر يوماً

---

١٥٣ — — — —

١ ديوانه بتحقيق هاشم الطعان ص ٢١ .

٢ رقح : رقح ماله أو عيشه : أصلحه وقام عليه .

١٥٤ — الميداني ٢/ ٣٤٥ وأورده القسم الأول منه . الزمخشري ٢/ ٣٨٩ .

ما يكون من الفتن في آخر الزمان ، [٢٦١] فقال حُذَيفَة بن اليَمان[1] : أبعد هذا الشر خير ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : « هُدْنَةٌ على دَخَن ، وجماعة على أقذاء» . فقيل له: وما هو ؟ « لا ترجع قلوب قوم على ما كانت إلاّ أقذاء . فقيل له : وما هو ؟ قال : لا ترجع قلوب قوم على ما كانت » . الأقذاء تكون في العين وفي الشراب أيضاً . والدخن مأخوذ من الدخان فجعل النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً لنَغَلِ البُطون[2] وما فيها من الضغائن والأحقاد .

١٥٥ — ومن ذلك قولهم :

« هما كركبَتَيْ البعير »

[٢٦٢] قال ابن الكلبي : أوّل من قال ذلك هرم بن قطنه الفزاري يمثل به لعلقمة بن عُلاثَة وعامر بن الطفيل الجعفرين حين تنافر إليه فقال : أنتما يا ابنَيْ جعفر كركبتي [بعير] يقعان معاً ، ولم ينفرد واحد منهما على صاحبه .

١٥٦ — ومن ذلك قولهم :

« هما كفرسَيْ رهان »

---

١ حذيفة بن اليماني: صحابي من الولاة الفاتحين الشجعان . كان صاحب سر النبي في المنافقين، توفي في المدائن سنة ٣٦ هجرية .

٢ يقال نغل قلبه على فلان : ضغن .

١٥٥ — الميداني ٢/ ٣٥٤ ، الزمخشري ٢/ ٢١٨ .

١٥٦ — الميداني ٢/ ٣٥٤ .

قيل إن علي بن أبي طالب رضي الله عنه سُئِل عمن آلي [1] من امرأته وطلقها . فقال رضي الله عنه : هما كفرسيْ رهان . والمراد به أن الأشهر الأربعة وعدة الطلاق كذلك ، فأيهما أسبق أخذته . فضرب مثلاً [٢٦٣] للشيئين يستويان . إلاّ أنهم استعملوه في الاستواء في الفضيلة ، ولا شك أن المثل قديم . وإنما استعمله علي رضي الله [عنه] فقد رُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : كنت وأبو بكر كفرسي رهان سبقته فتبعني ، ولو سبقني لتبعته . فهذا يدل على قدوم [2] المثل .

١٥٧ – ومن ذلك قولهم :

« هما كزندين في وعاء »

يقال ذلك في موضع الاستواء والذم .

١٥٨ – ومن ذلك قولهم :

« هذه بتلك »

[٢٦٤] يريد بذلك المكافأة .

أوّل من قاله يزيد بن المنذر النهشلي لعمرو النهشلي ، كان فعل به شيئاً

---

١ آلى : أقسم والمصدر : إيلاء .

٢ صوابها : قدم .

١٥٧ – – – –

١٥٨ – الميداني ٢/ ٣٦٥ وأورده هكذا « هذه بتلك والبادي أظلم » الزمخشري ٢/ ٣٨٨ .

فجزاه يزيد بمثل ذلك . وقيل : إن أوّل من قاله علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم الخندق لعمرو بن وَدّ العامريّ لمبارزة . قال له عمرو : يا علي ! يناديك خلفك ، قال ذاك خدعة . فالتفت علي رضي الله عنه ، فعاجله عمرو بضربة في رأسه ، وأخذ علي رضي الله عنه قبضة من تراب فوضعها على الجرح ، وقال : بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء [٢٦٥] وهو السميع العليم ومن التراب خلقنا الله وفيه يُعيدنا .

فالتحمت الجراحة بإذن الله سبحانه وتعالى، ولم يزل علي رضي الله [عنه] حتى ضرب عَمْراً ضربة فلق بها هامته ، وقال : يا عمرو هذه بتلك ، فقتل عَمْراً ، وذهبت كلمته مثلا .

١٥٩ — ومن ذلك قولهم :

« هذا جَناي وخَيارُه فيه وكل جار يده إلى فيه »

أوّل من قال ذلك عمرو بن عديّ اللخميّ ابن أخت جذيمة الابرش ، وذلك أن جذيمة نزل منزلاً ، وأمر الناس أن يجنوا له كَمْأة [٢٢٦] فكان بعضهم إذا وجد شيئاً من الكمأة يعجبه آثر به نفسه على جذيمة ، وكان عمرو بن عدي يأتيه بخير ما يجد فعندها قال عمرو :

هذا جناي وخياره فيه وكل جارٍ يده إلى فيه

....

١٥٩ — الميداني ٢/ ٣٦١ وذكر الشطر الأول منه . الزمخشري ٢/ ٣٨٦ .

يقول أنا أُوثرك به على نفسي إذ كان غيري يأكله دونك . وحكي أن علياً رضي الله عنه تمثل به حين حُبِّبَتْ إليه العراق ، فنظر إلى ذهبها وفضتها وقال : يا حمراء : يا بيضاء ! حمرّي وابيضّي ! وغُرّي غيري ، هذا جناي وخياره فيه [٢٦٧] وكل جارٍ يده إلى فيه . يقول : أنا أعطي المال غيري ، فأما أن أدخره لنفسي فكلا وحاشا .

الباب الثامن والعشرون

من كتاب الوسيط في الأمثال

ممّا أوله

حرف اللام والألف

١٦٠ — فمن ذلك قولهم :

« لا أدريتَ ولا ائتليتَ »

معناه لم تعلم ولم تقصر في الطلب ، لأن ائتليت من ألوت إذا قصرت ، كما قالوا لا آلوه نصحاً . قال الفراء : قال امرؤ القيس[١] :

[٢٦٨] وما المرء مادامت حشاشةُ نفسه بمدركِ أطراف الخُطوب اللآلي[٢]

وقيل : معناه الدعاء لا دريت ولا ائتليت ، أي ولا قصرت في الطلب ليكون أسفي له كقولهم ولا قمتَ . قال بعض الشعراء :

فَحتّام التواني في المعاني فقمْ لا قمتَ وانهض لا نَهضتا

---

١٦٠ — اصلاح المنطق ٣٣١ ، العسكري ٢/ ٤٠٨ اللسان ١٨/ ٤٣(ألو) ١٨/ ١٢(تلى) الميداني ٢/ ١٨٦ ، الأمثال لأبي عكرمة الضبي ١١١ ونصه « لا دريت ولا تليت » الفاخر ٣٨ .

١ ديوانه ص ٣٩ .

٢ ورد الشطر الثاني في الديوان هكذا « بمدرك أطراف الخطوب ولا آلي » وهو الصواب .

وقال الأصمعي : ائتليت افتعلت من الوت الشيء إذا استطعته ، يقول لا دريت ولا استطعت أن تدري ، واستشهدوا بقول القائل :

[٢٦٩]فمن يبتغي مسعاة قوميَ فليرُمْ صعوداً إلى الجوزاء هل هو مؤتلي

وقيل معناه لا دريت ولا بلوت أي أحسب أن يتلو فقلبوا الواو ياء للازدواج . والقول الأوّل أحسن لقوله تعالى « ولا يأتَلِ أولو الفضل منكم والسعة »[1] أي لا يقصر من قولهم ما ألوت جهداً . وأكثر المُفسّرين ذهبوا إلى أنه يفتعل من الأليّة أيضا . وهذا الوجه أظهر ، فإن الآية نزلت في حق أبي بكر الصديق رضي الله عنه لما حلف أنه لا ينفق على مسطح قرابته لأنه [٢٧٠] كان ممن قذف عائشه رضي الله عنها مع أن أباها رباه[2] . فلما أنزل الله سبحانه في شأنها ما نَزَّهَها وأبرأ ساحتها من القذف ، ودل على منزلتها ونبّه على فضلها ، حلف أبو بكر رضي الله عنه أنه لا ينفق على مسطح شيئاً من ماله ، فنزلت هذه الآية « ولا يأتَلِ أولو الفضل منكم » يعني أبا بكر رضي الله عنه إلى قوله تعالى « ألا تحبون أن يغفر الله لكم »[3] فقال أبو بكر : بلى أحب أن يغفر الله لي . فكفر عن يمينه وأنفق على مسطح وكان رباه يتيماً .

١٦١ — ومن ذلك قولهم :

« لا يقوم بظُنّ نفسه »

....

١ آية ٢٢ من سور النور .

٢ مسطح هو ابن خالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

٣ آية ٢٢ من سورة النور .

١٦١ — الفاخر ٣٨ ، اللسان ١٧/ ١٣٩ (ظن) ، العسكري ٢/ ٢٧٦ ، الزمخشري ٢/ ٢٧٤ .

[٢٧١] والمعنى أنه لا يقوم بقوت نفسه ومئونتها . قال الأصمعي وأنشد :

لما رأوني واقفاً كأنّي بدرٌ تجلّى من دُجَى الدُّجْنِ
غضبانُ أهذى بكلام الجن فبعضه منهم وبعضٌ منّي
بجبهة جَبْهاءَ كالمِجَنّ ضخم الذراعين عظيم الظّنّ

أي عظيم الجسم .

وقال ثعلب الظّن : ما يوضع بين الجوالق . فعلى هذا معناه هو لا يقوم بما يوضع الجوالقين مع كونه دونهما ، فكيف يقوم بهما .

١٦٢ — [٢٧٢] ومن ذلك قولهم في الدعاء :

« لا رقأ الله دمعته »

معناه لا رفعها . ورقئت أكثر من رقأتْ ، ومنه رقأت على الدوحة مرقاة ، وفيه نظر . وقيل معناه لا قطع الله دمعته ؛ أي لا زال باكياً . ومنه الحديث « لا تسبّوا الإبل ففيها رقؤ الدم »[1] أي قطعه لأنها تدفع في الديّات فتمنع من سفك الدماء . وهذا المثل سببه أن رجلاً قتل فأخذ أهله ديته من القاتل ، فسأل عن حاله قوم فأخبروا بالحال .

وقال بعضهم رقأ الدم أي ارتفع [٢٧٣] المقتول وانقطعت المطالبه به .

---

١٦٢ — الفاخر ٣٩ ، اللسان ١/ ٨٢ .

١ لسان العرب ١/ ٨٢ مادة « رقأ » .

فقال آخرون : لا رقأ الله دمعة أهله ، أي لا زالوا بحزن كيف أخذوا ديته ، ولم يقتلوا قاتله .

وقيل : المراد به ارتفع الدم القاتل ، وانقطعت إراقته إذ لو لم تُؤخذ منه الدية لأريق دمه وانهدر ،

قال المفضل الضبي . أنشدني الأديب الخطيب أبو زكريا التبريزي لمسلم ابن معبد الوالبي يصف إبلا[1] :

من اللائي يزدن العيسَ طَيْباً وترقأ في معاقلها الدماءُ[2]

١٦٣ — ومن ذلك قولهم :

« لا عقل ولا قود »

[٢٧٤] العقل : الدية يتحملها عاقلة الرجل ، وهم عَصباته ، وسُمّيَتْ عقلاً لأنهم إذا قتلوا رجلاً جاءوا بالإبل في ديته فعقلوها بنادى القوم ، فكثر استعمالهم في ذلك وقيل : العقل : المنع ، وسميت الدية عقلاً لأنها تمنع الدماء عن أن تسفك . قال الأصمعي : كلمت القاضي أبا يوسف عند الرشيد فلم يفرّق بين عقلتُه وعقلتُ عنه حتى فهمته . وسألت محمد بن إدريس فكان ممن يُحرّمها . يقال عَقَلْتُ المقتول إذا أعطيتُ ديته قومه ، وعقلت عن فلان : إذا لزمته ديته فأعطيتها عنه . فأما القود فهو أن يُقادَ القاتلُ [٢٧٥] بِمَنْ قتل .

---

١ اللسان ١/ ٨٢ (رقأ) .

٢ ترقأ : تسكن ، المعقل : الملجأ والحصن وجمعها معاقل .

١٦٤ — ومن ذلك قولهم :

« لا قبل الله له صَرْفاً ولا عَدْلا »

الصرف : التطوع . والعَدْل : الفريضة . قاله الأصمعي . وقال أبو عبيدة : الصّرْف الحيلة . والعدل : الفداء . ومنه قول الله تعالى « وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها » [1] . وقال ابن عباس في قول الله تعالى » ولا يقبل منها عدل » أي بدل وفداء .

وقال كمحول : الصرف التوبة ، والعدل : الفدية .

١٦٥ — ومن ذلك قولهم :

« لأرِيَنّكَ الكوكبَ بالنهار »

معناه لألقينك في شدة تظلم عليك فيها [٢٧٦] النهار ، وإنما هو مثل في الشدة . قال طرفة : وتريه النجم يجري بالظّهُرْ . [3]

١٦٦ — ومن ذلك قولهم :

« لا ماءَك أبقيتِ ولا حِرك انقيت »

....

١٦٤ — الفاخر ٤٤ ، اللسان ١١/ ٩٢ .
١ آية ٧٠ من سورة الأنعام .
٢ آية ١٢٣ من سورة البقرة .
١٦٥ — — — —
٣ ديوان طرفة بتحقيق علي الجندي ٧١ وصدر البيت : إن تنو له فقد تمنعه .
١٦٦ — الفاخر ١٤٦ ، الميداني ٢/ ١٦٨ ، الزمخشري ٢/ ٢٦٦ .

أوّل من قاله الضبّ بن أروى الكلاعيّ ، وذلك أنه خرج تاجراً من اليمن إلى الشام ، فسار أياماً ثم جاز عن أصحابه فبقي منفرداً في بَتّة[1] من الأرض حتى سقط إلى قوم لم يدر مَنْ هم ، فسأل عنهم فأُخبِر أنهم همدان[2] . فنزل بهم وكان أعمى ظريفاً . وإن امرأة منهم يقال لها عَمْرَة هَوِيَتْه وهويها ، فخطبها [٢٧٧] الضبُّ إلى أهلها وكانوا لا يزوجون إلاّ شاعراً عا فاً بعيون الماء فسألوه عن ذلك فلم يعرف منه شيئاً ، فأبوا تزويجه فلم يزل بهم حتى زَوّجوه . ثم إن حيّاً من أحياء العرب أرادوا الغارة عليهم فتطيّروا به فأخرجوه وامرأته وهي حائض ، فانطلقا ومع الضب سقاء فيه ماء فساروا يوماً وليلة وأمامهما عين يظنان أنهما يُصْبِحانها ، فقالت له : ادفع إليّ السقاء ، ففعل ، فاغتسلت بما فيه فلم يكفها ثم صبحا العين فوجداها ناضبة وأدركهما العطش فقال الضبّ : لا ماءك أبقيت ولا حرك [٢٧٨] اتقيت ، ثم استظلا بشجرة حيال العين فأنشأ يقول :

تالله ما طَلّةٌ أصاب بها ... بعلاً سوى قوارع العَطَبِ[3]
كيما يكون الفؤادُ مُصْطَبِراً ... ويكتسي عن[4] عزائها قلبي
وأيَّ مَهْرٍ يكون أثقل مِمّا ... ا طلبوه لها على الضبّ[5]
ان يعرف الماء تحت صُمّ صَفاً ... أو يُخْبِرَ الناسَ مَنطقَ الخُطَب

---

١ في الكلمة تصحيف والصواب « تيه » .
٢ همدان : حي من اليمن .
٣ طلة الرجل : امرأته .
٤ في الفاخر « من » .
٥ ورد في الفاخر هكذا :
وأي مهر يكون أثقل من ما طلبوه مني على الضب

أخرجني قومُها بأن رحىً دارك شؤمٌ لها القُطب [1]

[٢٧٩] فلما سمعت امرأته ذلك فرحت وقالت : « ارجع إلى القوم فإنك شاعر » فانطلقا راجعين ، فلمّا وصلا خرج القوم إليهما ، فقال الضبّ : إني شاعر ، فتركوهما .

١٦٧ – ومن ذلك قولهم :

« لا تقتلوا فارسَكم وإن ظَلَم »

قد تقدم ذكر ذلك في باب « الزاي » في قولهم « زر غباً » [2] فلا نطيل الكتاب بتكراره .

١٦٨ – ومن ذلك قولهم :

« لا تُعلّم اليتيمَ البكاء »

أوّل من قاله زهير بن جَناب الكلبي [3] . وذلك أن علقمة بن جندْل الطعان بن فراس بن غَنَم [٢٨٠] بن ثعلبة بن مالك بن كنانة بن خزيمة

---

١ ورد الشطر الثاني في الفاخر هكذا « دارت لها على القطب » .

١٦٧ – – – –

٢ هذا المثل ضمن الفصول التي فقدت من المخطوط .

١٦٨ – الفاخر ١٧١ ، الميداني ٢/ ١٨٦ .

٣ زهير بن جناب الكلبي : حكيم من حكماء الجاهلية ، أخباره كثيرة وردت ، في الأغاني وغيره .

أغار على بني عبد الله بن كنانة بن بكر بن كلب[1] ، وهم بِعُسْفان[2] ، فَقُتِلَ عبدُ الله بن هبل ، ومالك بن عبيدة وصَريمة بن قيس بن نفيل وأسر مالكُ بن عبد الله بن كنانة بن كلب . فقال لزهير ولم يشهد الوقعة : يا عمّاه ! ما ترى فعل أبي ؟ قال : وعلى أي شيء كان أبوك ؟ قال : على شَقّاء مقاء ، طويلة الأتقاء تمَطّقُ بالعَرَقِ تمَطّقَ الشيخِ بالمَرَق[3] . قال : نجا أبوك . ثم أتته أخرى فقالت : يا عماه ! ما ترى فعل أبي ؟ [قال] وعلى أي شيء كان أبوك ؟ قالت : على طويل بطنها ، قصيرٍ ظَهْرُها ، هاديها شطرُها [٢٨١] يَكُبُّها خصرُها . قال: نجا أبوك . ثم أتته بنت مالك بن عبيدة ابن هُبَل ، فقالت : يا عماه ! ما عساه فعل أبي ؟ قال : وعلى أي شيء كان أبوك ؟ قالت : على الكزَّة الأنوح التي يكفيها لبن لَقوح[4] . قال : هلك أبوك . فبكت ، فقال رجل : ما أسوأ بكاءها ! فقال زهير : لا تعلّم اليتيم البكاء .

١٦٩ — ومن ذلك قولهم :

« لا في العير ولا في النفير »

---

١ بنو عبد الله بن كنانة : بطن من كنانة عذرة من كلب من القحطانية .

٢ عسفان : موضع .

٣ تمطق فلان : ضم إحدى شفتيه على الأخرى وأحدث بلسانه وغاره الأعلى صوتاً يدل على استطابة طعم الشيء .

٤ الكز : قليل المؤاتاة والخير ، الأنوح : البخيل ، اللبن اللقوح : اللقوح الناقة التي قبلت ماء الفحل .

١٦٩ — الفاخر ١٧٧ ، الميداني ٢/ ١٧٢ ، الزمخشري ٢/ ٢٦٤ .

أوّل من قال ذلك أبو سفيان . وذلك أنه أقبل بِعِير قريش ، وكان النبي صلى الله عليه [وسلم] قد علم خبرها وانصرافها من الشام ، فندب [٢٨٢] أبو سفيان نَفْسَه للخروج معها ، وأقبل حتّى دنا من المدينة ، وخاف من أصحاب النبي صلى الله عليه [وسلم] خوفاً شديداً ، فقال هجريّ بن عمرو [١] : أأحسست بأحد من أصحاب محمد عليه السلام ؟ فقال هجري : ما رأيت من أحد أنكره إلاّ راكبين أتيا هذا المكان وأشار إلى مناخ عديّ وبَسْبَس [٢] عَيْنَيْ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذ أبو سفيان بعراً من بعر بعيريهما ففتّه ، فإذا فيه نوى ، فقال : علائف يثرب ، هذه عيون محمد عليه السلام . فضرب وجوه العير فساحل بها [٣] ، ونزل بدراً سيّاراً ، وقد كان بعث إلى قريش [٢٨٣] حين قفل من الشام يخبرهم بما يخافه من النبي صلى الله عليه وسلم ، فأقبلت قريش من مكة ، فأرسل إليهم أبو سفيان أنه قد أحرز العير وأمرهم بالرجوع ، فأبت قريش أن ترجع . ورجعت بنو زهرة من ثَنِيّة نقب [٤] ، عدلوا إلى الساحل منصرفين إلى مكة ، فصادفهم أبو سفيان فقال : يا آل بني زهرة لا في العير ولا في النفير ، قالوا : أنت أرسلت إلى قريش أن ترجع . ومضت قريش إلى بدر فأوقع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأظهره الله سبحانه بهم ، ولم يشهد بدراً أحد [٢٨٤] من مشركي بني زهرة .

---

١ هجري بن عمرو .
٢ عدي وبسبس رجلان أرسلهما الرسول يستطلعان خبر أبي سفيان وقافلة قريش .
٣ ساحل بها : أتى بها الساحل أو سار عليه .
٤ ثنية نقب : الثنية الطريق في الجبل ، وثنية نقب : طريق معين .

١٧٠ — ومن ذلك قولهم :

« لا عِطْرَ بعدَ عروس »

أوّل من قال ذلك امرأة من عُذْرَة[1] يقال لها أسماء بنت عبيد الله . وكان تزوجها ابن عمها عروساً ، فمات عنها ، وتزوجها رجل من قومها يقال له نوفل ، وكان أعسرَ أبخر[2] بخيلاً ذميماً ، فلما أراد الرجل الرحيل بها قالت : لو أذنت لي فرثيت ابن عمي وبكيت عند رَمْسِه[3] ! فقال : افعلي ، فأنشأت تقول :

يا عروس الأعراسْ يا ثعلباً[4] في أهله وأسداً عند الباس
[٢٨٥] وأشياء لا يعلمها الناسْ

ثم قالت :

يا عروسَ العِرْسْ الكريم الأزهرْ[5] الطيب الخِيم[6] الكريم العُنْصُرْ
ذلك مع أشياءَ ليستْ تُذْكَرْ

---

١٧٠ — الفاخر ٢١١ ، الميداني ٢/ ١٦٢ ونصه « لا مخبأ لعطر بعد عروس » ، اللسان ٨/ ١١ ، فصل المقال للبكري ٤٢٧ ، الزمخشري ٢/ ٢٦٣ .

١ عذرة : بطن عظيم من قضاعة القحطانية .

٢ الأبخر : الذي رائحة فمه نتنة .

٣ الرمس : القبر مستوياً مع وجه الأرض .

٤ في الفاخر : يا أسداً عند الباس مع أشياء لا يعلمها الناس .

٥ في الفاخر : يا عروس الأعراس الأزهر .

٦ الخيم : السجية والطبيعة ، الأصل .

قال نوفل : وما تلك الأشياء ؟ قالت :

كان عيوفاً للخَنا[1] والمُنْكَرْ وطيبَ النّكهَةِ غيرَ أبخَرْ
مُقَدَّما أيسرَ غيرَ أعسرْ

فعرف أنها تُعَرّضُ به . فلما رحل بها قال : أيتها المرأة ضمي إليك عطرك ، وكان نظر قَشْوَةَ[2] عطرها مطروحة . فقالت [٢٨٦] مجيبة له : لا عطر بعد عروس . فذهب قولها مثلا .

١٧١ — ومن ذلك قولهم :

« لا جديدُ لمن لا يلبس الخَلَقا »

أوّل من قاله نُفَيْلَةَ[3] الأشجعيّ في قوله[4] :

ألبس جديدَك إني لابس خَلَقِي فلا جديدُ لمن لا يلبس الخَلَقا

وروى أن عائشة رضي الله عنها تصدقت بمالٍ عظيم ، وكانت ترقع خماراً لها فقيل لها في ذلك ، فقالت : قال لي حبيبي رسول الله صلى الله

---

١ الخنا : الفحش في الكلام .

٢ قشوة عطرها : وعاء من خوص تجعل فيه المرأة عطرها .

١٧١ — الفاخر ٢٩٧ ، الميداني ٢/ ١٢١ الزمخشري ٢/ ٢٦١ ، العسكري ٢/ ٢٦٦ برواية « لا جديد لمن لا خلق له » .

٣ في الفاخر : بقيلة الأشجعي .

٤ سمط اللآلي ١٥٤ ، شفاء الغليل ٧٨ ، حماسة البحتري ٣١٥ وعزاه إلى عدي بن زيد .

عليه وسلم : « يا عائشة إن سَرَّكِ أن تلحقي بي فلا تنضي[1] عنك ثوباً حتى ترقعيه » [٢٨٧] . وتمَثّلتْ بقول الأشجعيّ . وقيل إن أوله :

البس أخاك على ما كان من خُلُقٍ   فلا جديدٌ لمن لا يلبس الخَلَقا

١٧٢ — ومن ذلك قولهم :

« لا يُلْدَغُ المؤمنُ من جُحْرٍ مرتين »

أوّل من قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي عَزَّةَ الشاعر[2] . وذلك أنه أُسر يوم بدر فقال : يا محمداً إني رجل مُعيل ، وإنما خرجتُ معهم ليعطوني ما أعود به على عيالي . فمنّ عليه النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه ، وحذّره من العود لهجائه أو محاربته ، فضمن ألا يُكَثّرَ عليه جمعاً .

فلما كان يوم [٢٨٨] أحُدٍ خرج فيمن يُحَرّض الناس على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخذه أسيراً، ولم يستأسر في ذلك اليوم غيرُ أبي عزة ، فقال : يا محمد ! عيالي ، مُنَّ عليّ فإني حُمِلْتُ على الخروج إليك . فقال النبي عليه السلام : « لا يُلْدَغُ المؤمن من جُحْرٍ مرتين » . ثم أمر به فضربت عنقه .

ومعنى الكلام أن المؤمن فَطِنٌ لا يخدعه أحد مرتين .

---

١ نضّ الشيء : حركه وقلقه .

١٧٢ — الميداني ٢/ ١٦٥ ونصه « لا يلسع المؤمن من جحر مرتين » ، الفاخر ٣٠٣ ونصه « المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين » . ونهاية الأدب ١٧/ ١٠٩ ، مختصر صحيح مسلم ١٠١٨ ، الزمخشري ٢/ ٢٧٦ .

٢ أبو عزة : هو أبو عزة الجمحي ، شاعر هجا المسلمين وحرض على قتالهم واسمه عمرو بن عبد الله . (انظر طبقات ابن سلام ٢٣٤ ، ٢٣٥ طبعه سنة ١٩٧٤) .

١٧٣ — ومن ذلك قولهم :

«لا يَنْتَطِحُ فيها عَنْزان »

أوّل من قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وذلك أن عُمَيْر بن عدي بن خَرشة الخَطْميّ أسرى [٢٨٩] إلى عصماء بنت مروان بن أبي أمية بن بدر امرأة يزيد بن حصن الخطمي ، وكانت تَعيبُ الإسلام وتؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتقول في ذلك الشعر ، وتحرّض على محاربته . فجاءها عُمير في الليل حتى دخل عليها وحولها نفر من ولدها ، فَتجَسّها بيده ، وكان ضعيفَ البصر ، ثم وضع سيفه على صدرها حتى أنفذه من ظهرها ، ثم صلّى الصبح بالمدينة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أقتلتَ بنتَ مروان » ؟ قال : نعم ! فهل عليّ في ذلك شيء ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا ينتطحُ فيها عَنْزان [٢٩٠] فكانت هذه الكلمة أوّل ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وسُمّيَ عُمَيْرٌ البَصيرَ .

١٧٤ — ومن ذلك قولهم :

لا تعجبْ للعروسِ عام هدائها   كل مَن استأنف أمره تَحَمّل[١]

---

١٧٣ — الفاخر ٣١٢ ، النويري – نهاية الأدب ١٧/ ٦٥ ، الميداني ٣/ ١٧٥. ، الزمخشري ٢/ ٢٧٧ .

١٧٤ — — — —

١ تحمل القوم ارتحلوا ، وتحمل : تجلد وصبر وهذا هو المراد هنا .

فأما . . .[1] ساءت حاله واستمرت عجز عن التحمّل كما كان في بدء الأمر . وقد شرحت ذلك وقصته في كتابي **المترجم بالبسيط في الأمثال**. والله الموفق .

١٧٥ — ومن ذلك قولهم :

« لا تَـهْـرِفْ بما لا تعرف »

الهَـرْفُ الإطناب في المدح والثناء .

قيل [٢٩١ـ] إن أوّل مَنْ قاله عمر بن الخطاب رضي الله [عنه] . حضر عنده رجل في أمر فقال عمر رضي الله : لا أعرفك فآتني بمن يعرفك . فمضى الرجل فأتى برجلٍ من المسلمين ، فسأله عمر رضي الله عنه عن الرجل ، فقال المدنيّ في حقه خيراً ، وأسرف في الثناء عليه ومدحه . فقال له عمر رضي الله عنه : أعاملته ؟ فقال المدنيّ : لا . فقال : أصاحبته في طريق طال عليكما ؟ فقال المدني : اللهم لا . قال عمر : فلا تهرف فيما لا تعرف ، إنك ما عرفته . ثم قال لذاك الرجل ائتني بمن يعرفك .

١٧٦ — ومن ذلك قولهم :

«[٢٩٢] لا ينبغي لحاكمٍ أن يسمع شكيّةً من أحدٍ إلاّ ومعه خَصْمه »

يعني لكي لا يسبق إلى قلبه على الآخر شيء قبل أن يعرف ما عنده .

---

١ العبارة هنا ليست واضحة في المخطوط .

١٧٥ — الميداني ٢/ ١٦٩ ، فصل المقال للبكري ٣٤ ، الزمخشري ٢/ ٢٦١ .

١٧٦ — — — —

وقيل إن أول من قاله أبو بكر الصديق رضي الله عنه، حضر عنده رجل يشكو من غريم له ، فقال له : إن شئتَ أحضرتَ غريمك وشكوته إليّ وهو حاضر ، فإنه لا ينبغي لحاكم أن يسمع شَكيَّته أحدٌ إلاّ ومعه خصمه .

١٧٧ — ومن ذلك قولهم :

« لا تحمَدنّ أمَةً عامَ اشترائها ولا حُرَّةً [٢٩٣] عامَ ابتنائها »

وذلك أنها تصنع لأهلها لجدة الأمر وبما يكون فيها [١] .

وهذا المثل ضرب لمن حَمَد شيئاً قبل أن يجرّبه .

قيل إن أوّل من قاله عثمان بن عفان رضي الله عنه . كان كثير العبيد اشترى أمَةً تسمّى أم منجح ، وكانت من تربية الأكاسرة ، فدعا الصحابة رضي الله عنهم في بعض الأيام ، فوضع لهم طعاماً قد صنعته تلك الأمَة ، فقال بعضهم : إنها لحسنة المزاولة . فقال عثمان رضي الله عنه .

« لا تحمدنّ أمَةً عام اشترائها ولا حُرَّة عام ابتنائها » . [٢٩٤] يعني عام الدخول بها .

---

١٧ — الفاخر ٢٦٥ ونصه « لا تحمدن امرأة عام شرائها ولا حرة عام هدائها » بدون شرح . الميداني ٢/ ١٦٤ ونصه « لا تحمد أمة عام اشترائها ولا حرة عام بنائها »، فصل المقال للبكري ٧٧ ، الزمخشري ٢/ ٢٥٤ .

١ ربما كانت العبارة محرفة وصوابها « أنها تصنع لأهلها لجدة الأمر بما لا يكون فيها » .

١٧٨ — من ذلك قولهم:

لا تَحْمَدَنَّ امرأً حتى تُجَرِّبَه ولا تَذُمَّنَّه من غير تَجْرِيبِ

يعني لا تثني على أحد ولا تذمّه قبل اختباره واستشفاف باطنه ، لا تباد ، بحمده فربما جُرِّح عند اختباره بخلاف ذلك ، ولا تعجل بذمه قبل امتحانه فربما خالف قولك . ومنه الحديث :

« لا تعجلوا بحمد الناس ولا ذمهم فإن أحدكم لا يدري بماذا يُخْتَمُ له »

١٧٩ — ومن ذلك قولهم :

« [٢٩٥] لا خيرَ بوادي عوف »[١]

يضرب مثلاً للرجل يصير في ناحية عوف ، فيذل ويخضع له .

أوّل من قال ذلك المنذر بن ماء السماء[٢] ، قاله في عوف بن محلّم الشيباني[٣] ، وذلك أن المنذر كان يطلب زهير بن أمية الشيباني بِذَحْل[٤] ،

---

١٧٨ — فصل المقال للبكري ٧٧ والشعر في حماسة البحتري ٣٣٣ منسوب لأبي الأسود الكناني .

١٧٩ — أورده صاحب الفاخر ضمن المثل « البلاء موكل بالمنطق » ص ٣٣٦ ونصه « لا حر بوادي عوف » والميداني ٢/ ١٨٧ « لا حر بوادي عوف » وانظر فصل المقال للبكري ١٢٩ ، ١٣٠ ، ٣٣٦ وكتاب الأمثال لأبي فيد مؤرج السدوسي ٨٥ ، الزمخشري ٢/ ٢٦٢ .

١ في الحاشية « لا حر » وهو الصواب .

٢ هو ملك المناذرة الذي ملكوا الحيرة .

٣ عوف بن محلم الشيباني : من بيت قديم ، لهم قبة يقال لها « المعاذة » من لجأ إليها أعاذوه .

٤ الذحل : الثأر ، والجمع ذحول وأذحال .

فمنعه عوف وأبي أن . . .[1] فقال المنذر : لا خيرَ بوادي عوف ، أي أنه يقهر من حلّ بواديه .

قال المفضل وقال أبو عبيدة : هو عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم كان يقتل الأسرى ولا يقبل لهم فداء ، ولا [٢٩٦] يمّن عليهم ، فكان الناس يجتنبون محاربته لذلك ، فَدُعِيَ بعضهم إلى المناصرة عليه فقال : لا خير بوادي عوف . فذهبت مثلا .

١٨٠ — ومن ذلك قولهم :

« لا يذهب العُرْف بين الله والناس »

أوّل من قاله الحطيئة[2] :

مَن يفعل الخيرَ لا يعدم جوازيه   لا يذهبُ العرُفُ بينَ اللهِ والناسِ

١٨١ — ومن ذلك قولهم :

« لا أطلب أثراً بعدَ عَيْن »

---

١ سقطت العبارة عند النسخ .

١٨٠ — الميداني ٢/ ١٩٢ ، الزمخشري ٢/ ٢٦٨ .

٢ ديوانه : طبعة دار صادر بيروت ١٩٦٧ ص ١٠٩ .

١٨١ — الضبي ٦٣ ، ٦٤ ، والفاخر ٤٤ ، الميداني ٢/ ١٦٦ . ١/ ٨٥ ونصه في الجزء الأول من الميداني « تطلب اثرا بعد عين » وانظر فصل المقال للبكري ٣٦٧ ، الزمخشري ٢/ ٢٤٢ .

[٢٩٧] أوّل من قاله مالك بن عمرو الباهليّ[١] . كان رجل من غسّان قتل أخاه سِماكاً فلقي مالك قاتلِ أخيه الغسانيّ ، فأراد قتله ، فقال الغساني : دعني ولك مائة من الإبل . فقال مالك : لا أطلب أثراً بعد عين . فذهب مثلا .

١٨٢ — ومن ذلك قولهم :

« لا يطاع لقصيرٍ رأي »

وذلك أن قصيرَ بن سعد كان أشار على جذيمة حين خطبته الزبّاء أنْ لا يفعل لأن جذيمة كان قتل أباها فكانت تطلبه بِذَحْل ، فلم يقبل جذيمة من قصير ، وتزوجها . ثم توصلت [٢٩٨] إلى قتله ، فعند ذلك قال قصير : لا يُطاع لقصير رأي . فذهب قوله مثلاً للرجل يخالف في رأيه وقد أشار بالصواب .

وقد شرحت القصة في كتابي الموسوم بالحادي في شرح الدريدية المقصورة فلا نطيل ههنا .

١٨٣ — ومن ذلك قولهم :

« لأمر ما جدع قصير أنفه »

---

١ في الميداني : العاملي .

١٨٢ — الميداني ٢/ ١٨٩ أورده « لا يطاع لقصير أمره » ، الزمخشري ٢/ ٢٧٢ .

١٨٣ — الزمخشري ٢/ ٢٤٠ .

وذلك أن الزباء[1] قتلت جذيمة ، جاء قصير بن سعد نديمه إلى عمرو ابن أخت جذيمة ، وقال : اقطع أنفي وأظهر للناس أنك إنما فعلت بي ذلك لأني أشرت علي جذيمة بما فعل ، وإني ناصحتُ الزبّاء ، وإني أريد أن أستثأر [٢٩٩] لك منها ، ففعل عمرو ذلك وجدع أنف قصير ، ثم إن قصيراً قصد إلى الزباء كالهارب من عمرو إليها ، وقال : إنما فعل بي ذلك من أجلك . ولم يزل يتوصل حتى تمكن عندها وحسّن لها التجارة إلى العراق . فكان يذهب لها بالبضائع ويأتيها بطرف[2] العراق ، ويضعف عندها . فلما كان في بعض النوب[3] حمل معه خمسمائة رجل على الجمال في الأعدال[4] يسير بالليل ويكمن بالنهار ، حتى بلغ أرضها ، فجعلهم في أعدال يوهمها أن ذلك [٣٠٠] أمتعة ، فلما بلغها خبر وصوله أشرفت على قصرها تنظر إلى قدومه ، فرأت الجمال مُثْقَلَةً لأنه كان على كل جمل رجلان ، فقالت :

ما للجمال مشيها وئيدا أجَنْدلاً يحملنَ أم حديدا[5]
أم الرجال وسطها قعودا[6]

فلما دخلت العير من باب المدينة وكز أحد البوابين بحربته بعض الأعدال فأصاب نصلُ الحربة بطنَ الرَّجُلِ فحبق[7] فعلم قصير أنهم قد شُعِرَ بهم ،

---

١ الزباء ملكة تدمر وصاحبها الذي قتلته هو جذيمة الأبرش .
٢ الطرف : جمع طرفة وهي كل شيء مستحدث عجيب .
٣ النوب : جمع نوبة وهي الفرصة .
٤ الأعدال : جمع عدل وهو نصف الحمل يكون على أحد جنبي البعير .
٥ في الحاشية [أم ضرفا . . . . . . بارداً شديداً] والجندل هو الحجارة الضخمة .
٦ في الحاشية (تحشماً تعودا) .
٧ في الحاشية (فضمر) .

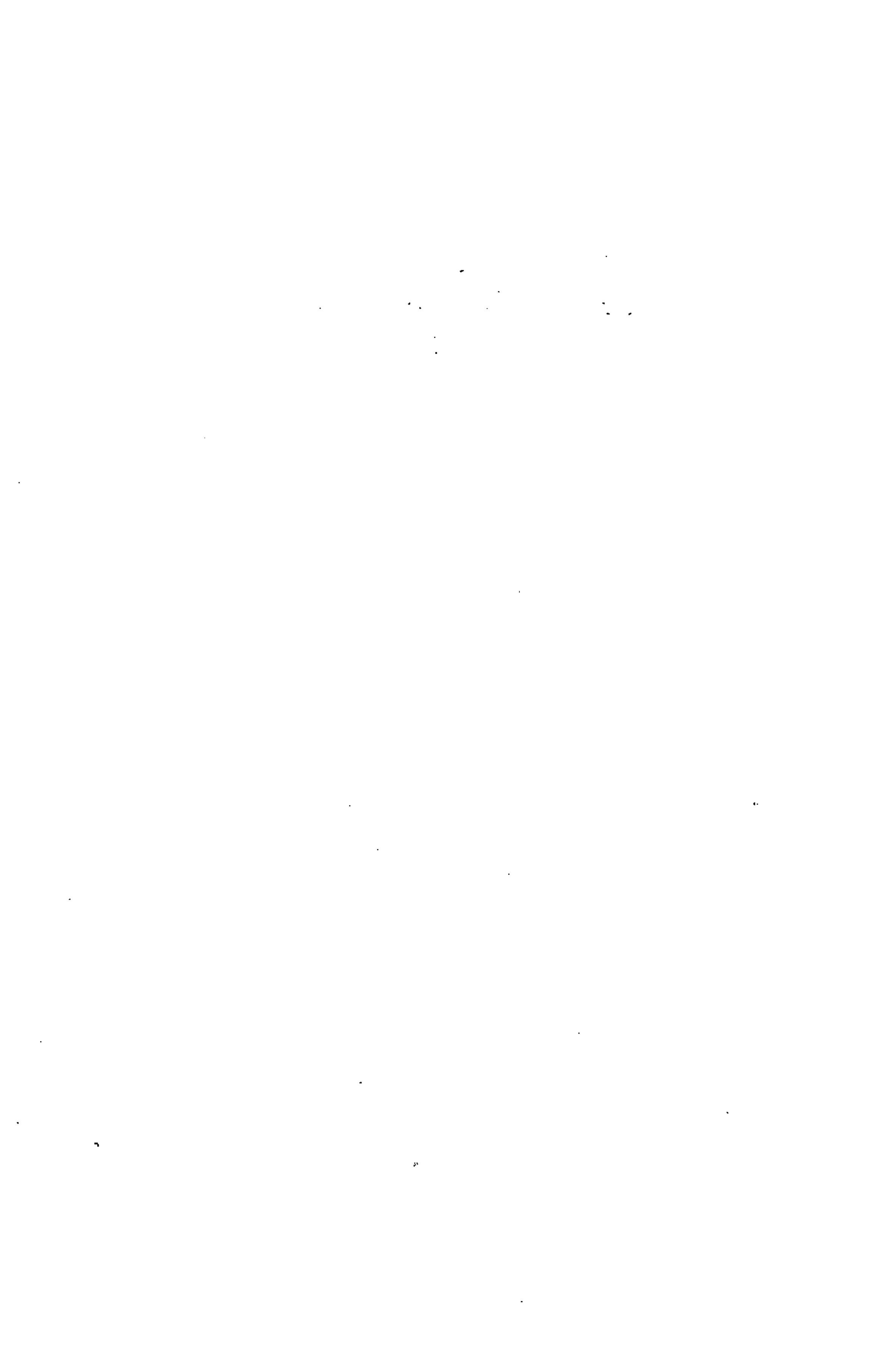
فحلّ كلٌّ عنه فجردوا سيوفهم وملكوا المدينة ودخلوا [٣٠١] القصر ، فلما رأت الزباء ذلك ، وأنهم قد استولوا امتصت سُمّاً كان تحت فصّ خاتمها فسقطت ميتة ، وملك قصير ملكها وسلّمه إلى عمرو وقد استثأر له . فقيل : لأمر ما جدع قصير أنفه ، فذهب مثلا .

١٨٤ — ومن ذلك قولهم :

« لا نامت أعين الجبناء »

....

١٨٤ - - - -



الفهارس الفنية

١ — فهرس الآيات القرآنية .
٢ — فهرس الأحاديث والآثار .
٣ — فهرس الأمثال وأقوال العرب .
٤ — فهرس القوافي .
٥ — فهرس الأعلام .
٦ — فهرس القبائل والجماعات .
٧ — فهرس الأماكن .
٨ — فهرس أيام العرب وحروبها .
٩ — فهرس الكتب التي ذكرها المؤلف .
١٠ — فهرس العلماء والرواة الذين ورد ذكرهم .
١١ — فهرس مصادر البحث ومراجعه .
١٢ — فهرس الموضوعات .

١ – فهرس الآيات القرآنية

٢ – فهرس الحديث والآثار

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

٣ - فهرس الأمثال وأقوال العرب

٤ - فهرس القوافي

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

٥ - فهرس الأعلام

س

ش

ص

ض

ط

ع

غ

ف

ق

ك

ل

م

ن

هـ

و

ي

٦ – فهرس القبائل والجماعات

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

٧ – فهرس الأماكن

٨ – فهرس أيام العرب وحروبها

٩ – فهرس الكتب التي ذكرها المؤلف